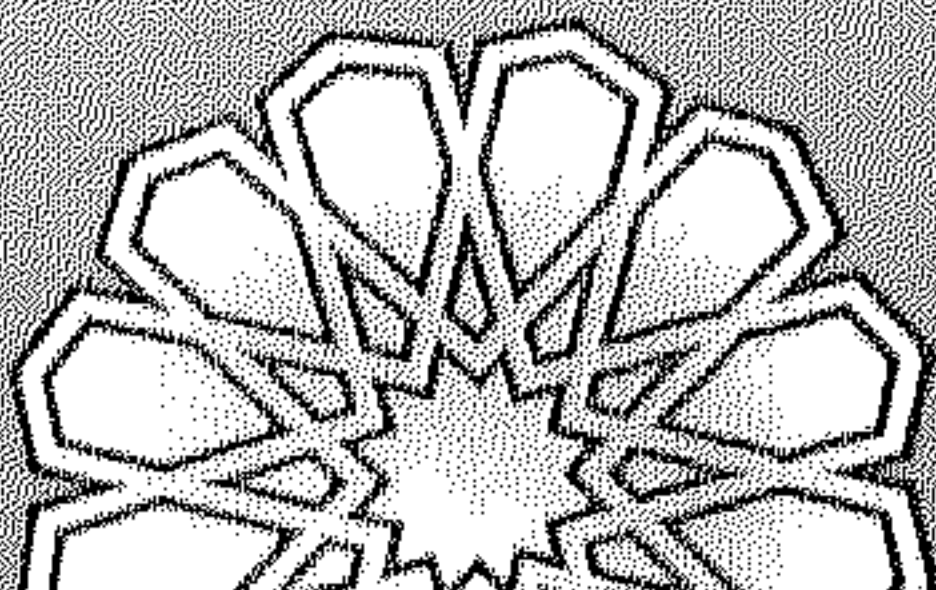


نبذة تاريخية موجزة

الخلاصة لأحداث الحرب العالمية الأولى

لـ د. العراقي، فلسطين، الأردن، مصر...

المهندسة هوري عازيان



نبذة تاريخية موجزة

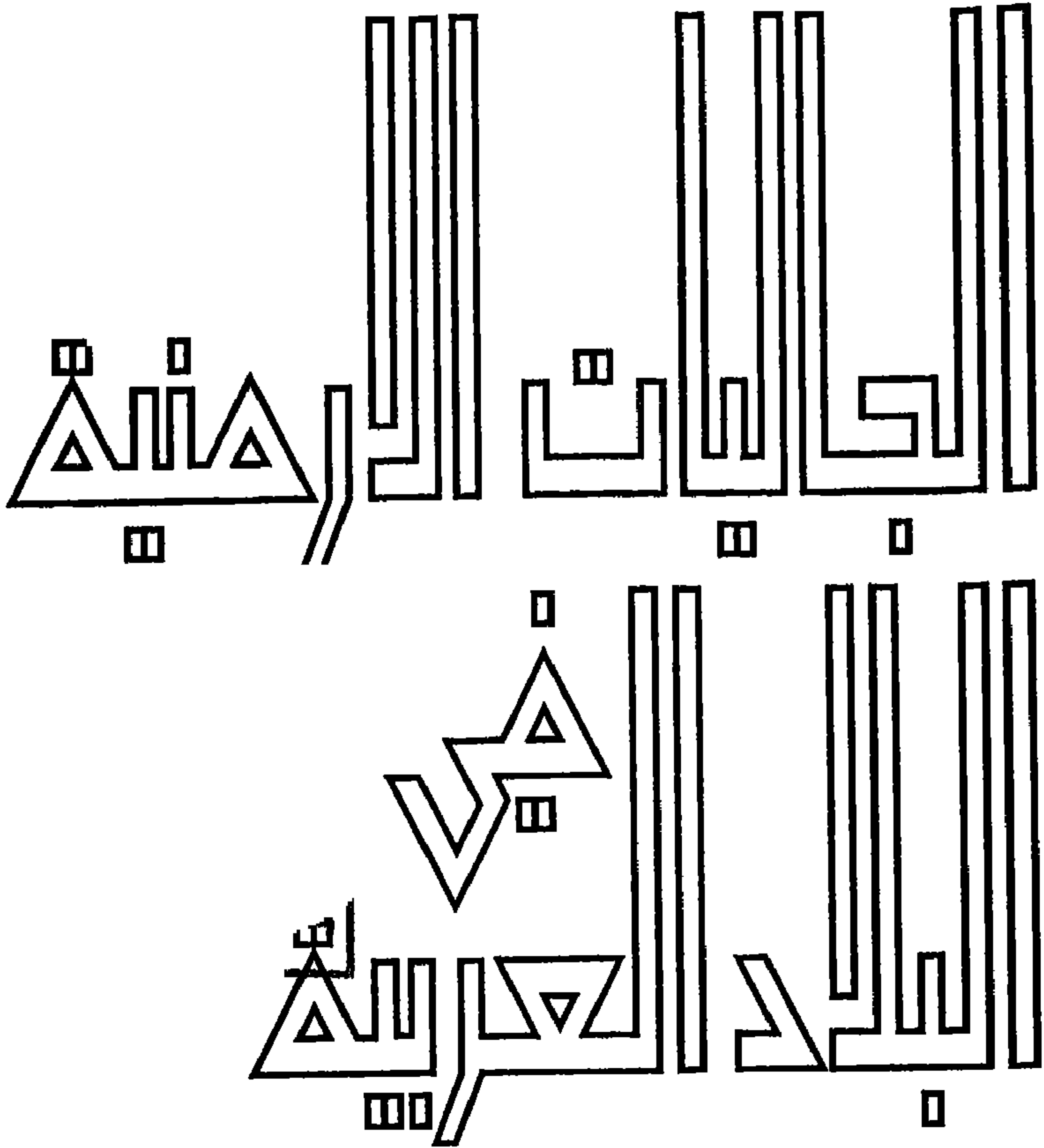
عن

الجاليات الأرمنية في البلاد العربية

(سورية ، لبنان ، العراق ، فلسطين ، الأردن ، مصر ..)

- * نبذة تاريخية موجزة عن الجاليات الأرمنية في البلاد العربية .
- * المهندسة هوري عزازيان .
- * جميع الحقوق محفوظة .
- * الطبعة الأولى 1993 / 2000
- * الناشر : دار الحوار للنشر والتوزيع
- اللاذقية ص . ب 1018 - هاتف 222339
- تليكس sy - Booth 415086 - سورية .
- نادي الشبيبة السورية اللجنة الثقافية - ص ب 3699 حلب
- تصميم الغلاف : الفنان : ارداشيس هامبارتسوميان

نبذة تاريخية موجزة



سورية، لبنان، العراق، فلسطين، الأردن، مصر

المهندسة هوري عزازيان

الفهرس

- (1 المقدمة . -7-
- (2 الباب الأول : صفحات من التاريخ ... -11-
- 1 -لمحة موجزة عن نشأة الأرمن وأسباب انتشارهم خارج أرمينيا . -12-
- 2 -لمحة موجزة عن أقدم الهجرات والجاليات الأرمنية . -18-
- 3 - أمثلة تاريخية موجزة عن العلاقات العربية - الأرمنية . -26-
- (3 الباب الثاني : الجاليات الأرمنية في البلاد العربية . -43-
- 1 - سورية . -44-
- 2 - لبنان . -74-
- 3 - العراق . -91-
- 4 - فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية . -106-
- 5 - مصر . -127-
- 6 - دول المغرب العربي والسودان . -172-
- 7 - الكويت والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي . -180-
- (4 الخاتمة . -184-
- (5 فهرس المصادر والمراجع العربية . -213-
- (6 فهرس المصادر والمراجع الأرمنية والأجنبية . -218-
- (7 فهرس الجرائد والنشرات والمجلات العربية والأرمنية . -236-

المقدمة

ظهرت في السنوات الأخيرة كتب كثيرة تبحث في تاريخ الأرمن وتدرس وتستقصي أوضاع الجالية الأرمنية في سورية ولبنان وما طرأ عليها من تبدلات وتغيرات في العصر الحديث . وتبقى مصنفات المؤرخين العرب القدماء وبخاصة مؤلفات أولئك الذين صادفوا الفتح العربي لأرمينيا في القرن السابع للميلاد ، المصدر الرئيس الذي يتناول صفحات مطوّلة من تاريخ الأرمن وأرمينيا وتحدّثنا بالتفصيل عن شخصيات أرمنية بارزة كان لها تأثيرها الكبير في التاريخ العربي . وبالمقابل نخبرنا المؤرخون الأرمن بالعلاقات التاريخية بين الأرمن والعرب أثناء الحكم العربي على أرمينيا . واعتقد أنّ تحقيق المخطوطات العربية والأرمنية سيلقي المزيد من الأضواء على موضوع احتكاك أرمينيا والأرمن مع البلاد العربية والعرب ، فضلاً عن المصادر الأجنبية والاستكشافات الأثرية .

بدأت الهجرات الأرمنية منذ أزمنة قديمة جداً واتخذت أبعاداً مأساوية أثناء الحكم البيزنطي على أرمينيا وأثناء غزوات المغول - التتار والسلاجقة - الأتراك ، واستمرّت في الحقب التاريخية التالية ، إلى أن بلغت ذروتها عقب الاضطهادات العثمانية للأرمن في تركيا، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . وكانت حصيلة المذبحة الكبرى سنة 1915 م مليون ونصف المليون شهيد من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال ، فضلاً عن 800000 من المنفيين الأرمن ، فتكوّن « الشتات الأرمني » بكل ما تحمله هذه الكلمة من المعاني .

فقد تدفقت الهجرات الأرمنية الكبرى إلى سورية ، ومنها انتشر الأرمن في البلاد العربية الأخرى وفي جميع أنحاء العالم . وكان دور الشعب العربي عظيماً في مساعدة الشعب المنكوب ليستطيع تجاوز نكبته . واعتبر أبناء الشعب الأرمني هذه البلاد وطنهم الثاني ، وبذلوا ما في وسعهم في سبيل تقدمها وتطورها ، وهم يحملون في قلوبهم ذكرى الشهداء الأبرار ، لأنه لا يمكن لأي أمة أن تلقي يشهادها في عالم النسيان ، فذلك يعني نسيان تاريخ تلك الأمة ، وبدون التاريخ لا تحيا الأمم . فالعرب ما زالوا يتذكرون بمرارة شهداء السادس من أيار في ساحات دمشق وبيروت على يد السفاح جمال باشا ، ومجازر دير ياسين وشهداء الانتفاضة .

فاليوم ، يُعرف الأرمن على امتداد الوطن العربي وفي العالم ، شعباً نشيطاً مبدعاً مسالماً ، له قضية عادلة يناضل بغية تسويتها تسوية مشروعة ، بيد أن القلائل جداً هم الذين يعرفون أن العلاقات العربية - الأرمنية قديمة جداً وأن الأرمن كانوا يعرفون البلاد العربية معرفة جيدة منذ العهود التاريخية القديمة ، وقد استقرّ كثير منهم في هذه البلاد .

ومن هنا تبرز أهمية موضوع هذا الكتاب : فمن حقّ جميع أبناء الشعب العربي أن يطلعوا على الصلات التاريخية بين جمهورية أرمينيا وبين البلاد العربية وعن العلاقات الوطيدة بين الشعب العربي والشعب الأرمني ، ولا سيما في هذه المرحلة الدقيقة والحاسمة التي يمرّ بها الشعبان .

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد أن أصبحت أرمينيا جمهورية مستقلة (في 23 آب 1990 م ، كانت البلاد العربية (سورية ، مصر) من أولى الدول التي قام الرئيس الأرمني بزيارتها .

فتعميقاً لأواصر الصداقة العربية - الأرمنية ، وعرفاناً بجميل ما قدّمه العرب للأرمن أيام محنته الكبيرة ، قمت بتأليف هذا الكتاب ، وأنا ابنة حلب الشهباء ، المدينة العريقة التي كانت المركز الرئيس لتجمع قوافل المنفيين الأرمن .

وهنا لا بدّ لي من أن أسوق بعض الملاحظات التي تتعلق بالأسس التي اتبعتها أثناء تأليف الكتاب .

- إنّ الكتاب مؤلف تاريخي - لموضوع واسع - ، يمكن أن يطلع القارئ من خلاله على تاريخ الجاليات الأرمنية في البلاد العربية ، كما يمكن أن يكون هذا البحث منطلقاً لدراسات وأبحاث أشمل لكل فقرة من فقراته .

- إنّ موضوع العلاقات المتبادلة بين الشعبين العربي والأرمني ، لم تأخذ حتى الآن نصيبها الوافر من البحث العلمي ، ولذلك فإنّ الموضوعات الواردة في فقرات الباب الأول قد تكون معروفة ومطروقة ، وكان لا بدّ من تكرارها تمهيداً لموضوعات وفقرات الباب الثاني .

- يتناول الكتاب الفترة الزمنية الممتدة بين العهود التاريخية القديمة ومطلع القرن العشرين ، لأنّ التطرق لموضوع الجاليات الأرمنية في الأزمنة الحديثة يحتاج إلى مجلّد بكامله كي يفي بالغرض المطلوب .

- بما تيسّر لي من المصادر والمراجع الأرمنية والعربية ، سعت أن أورد في المؤلف ما شهد به المؤرخون العرب والأرمن عن أرمينيا وذلك ضمن نطاق البحث ، وما كان منه في متناول يدي وموجود في مدينة حلب .

- في جميع فقرات الكتاب حرصت أن أتبع تسلسلاً زمنياً بما يخص الحقب أو المراحل أو الحوادث التاريخية ، بغية تسهيل متابعة موضوع البحث .

- إنّ اختيار الأمثلة الواردة في جميع فقرات الكتاب لم يكن مقصوداً ، فإن غاب عني شيء أو خفي مما هو جدير بالإشارة فلي العذر .

- ذكرت أسماء الأعلام وأسماء الأماكن الأرمنية مثلما تلفظ في اللغة الأرمنية ، دون اتباع أية أسس ، لإطلاع القارئ العربي على الألفاظ الأرمنية .

وأخيراً لا أدعي في عملي هذا أنّي ملكت ناصية التاريخ ، بل عمدت بما لدي من

إطلاع بأمور الحضارات وتاريخ الشعوب ، إلى تقديم هذا العمل المتواضع - الأول من نوعه باللغة العربية - والذي قد لا يخلو من الأخطاء ، وأملّي كبير أن يلقى من القراء ما هو جدير به من الإهتمام .

فتحية محبة واعتزاز وشكر لجميع الذين وقفوا بجاني وقفة تقدير ، وأخص بالذكر السيد مهران مينا سيان لما قدّم لي من خدمات كبيرة وتوجيهات قيّمة ، وللقرءاء الأعزاء ، وكلّي أمل أنّي وضعت لبنة ولو صغيرة في صرح الصداقة العربية - الأرمنية العريقة .

9 كانون الثاني 1993 م
حلب

المهندسة

هوري عزازيان

الباب الأول

صفحات من التاريخ ...

- الفصل الأول - لمحة موجزة عن نشأة الأرمن وأسباب انتشارهم خارج أرمينيا .
- الفصل الثاني - لمحة موجزة عن أقدم الهجرات والجاليات الأرمنية .
- الفصل الثالث - أمثلة تاريخية موجزة عن العلاقات العربية - الأرمنية .

الفصل الأول

لمحة موجزة عن نشأة الأرمن وأسباب انتشارهم خارج أرمينيا

إنَّ الأرمن : « امة من اقدم الامم التي وجدت بعد الطوفان ابتدأت على قول مؤرخيها من هايكوس ولد توجرمة ابن جومر بن يافث بن نوح . وعندهم ان هايكوس كان من المناظرين على بناء برج بابل الا انه ابى السجود لبيل الجبار وهو نمرود الذي كان حينئذ ملك بابل وسار بعائلته وجماعته وكان الكل 300 رجل الى الجهات الشمالية قاصداً اقليم اراراط فبنوا مدينة سموها هايكاغار اي مدينة هايكوس وملكوه عليهم وذلك قبل المسيح بالفين ومائة وسبع سنين . ثم اخذت دولة هايكوس تقوى والشعب ينمو والبلاد تمتد حتى صارت دولة ملكت نحو 3500 سنة وهكذا انتسبوا اولاً إلى هايكوس هذا فكانوا يسمون هايكانية⁽¹⁾ .

فالشعب الأرمني هو من الشعوب الهندأوروبية⁽²⁾ ، نشأ من القبائل المستوطنة في آسيا الصغرى والمنتشرة حول بحيرة قان ، وكانت لتضاريس هذه المنطقة المحاصرة بالجبال والسلاسل الجبلية الكبيرة والمناخ القاسي والطبيعة الجميلة ، الأثر المباشر في قيام حضارة متطورة وثقافة موحدة كوَّنت صفات هذا الشعب عبر تاريخه الطويل . بدأت هذه التجمعات القبلية تتحول إلى تجمع اجتماعي وسياسي ، انتهى بها إلى دولة عُرفت باسم مملكة أورارتو- وهي أولى الممالك في تاريخ الشعب الأرمني - وقد ظهرت في القرن التاسع قبل الميلاد⁽³⁾ .

قال ياقوت الحموي عن أرمينيا : « سَمِيَتْ أَرْمِينِيَّةً بِأَرْمِينِيَا بْنِ لَنْطَا بْنِ أَوْمَرِ بْنِ يَافَثَ بْنِ نُوحٍ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَزَلَهَا وَسَكَنَهَا ؛ وَقِيلَ : هُمَا أَرْمِينِيَتَانِ الْكُبْرَى وَالصُّغْرَى ، وَخَدُّهُمَا مِنْ بَرْدَعَةِ إِلَى بَابِ الْأَبْوَابِ ، وَمِنْ الْجِهَةِ الْأُخْرَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَجِبَلِ الْقَبْقُوقِ وَصَاحِبِ السَّرِيرِ ، وَقِيلَ : إَرْمِينِيَّةُ الْكُبْرَى خِلَاطٌ وَنَوَاحِيهَا وَإَرْمِينِيَّةُ الصُّغْرَى تَفْلِسُ وَنَوَاحِيهَا ، وَقِيلَ : هِيَ ثَلَاثُ أَرْمِينِيَّاتٍ ، وَقِيلَ : أَرْبَعٌ ، فَالْأُولَى : يَيْلَقَانُ وَقَبَلَةُ وَشِرْوَانٌ وَمَا انْضَمَّ إِلَيْهَا عُدَّ مِنْهَا ؛ وَالثَّانِيَّةُ : جُرْزَانُ وَصُنْدَبِيلُ وَبَابُ فَيْرُوزِ قُبَاذِ وَاللُّكْزِ ؛ وَالثَّلَاثَةُ : الْبُسْفَرَجَانُ وَدَبِيلُ وَسَرَاخُ طَيْرٌ وَبَغْرَوْنَدُ وَالنَّشَوَى ، وَالرَّابِعَةُ وَبِهَا قَبْرُ صَفْوَانَ بْنِ الْمَعْطَلِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهُوَ قَرِبَ حَصْنِ زِيَادٍ عَلَيْهِ شَجَرَةٌ نَابِتَةٌ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ مَا هِيَ ، وَلَهَا حَمْلٌ يَشْبَهُ اللَّوْزَ يُؤْكَلُ بِقَشْرِهِ وَهُوَ طَيِّبٌ جَدًّا ، فَمِنْ الرَّابِعَةِ : شِمَشَاطٌ وَقَالِقَلَا وَأَرْجِيشُ وَبَاغْجَنِيْسُ . . . » (٤) .

وورد في دائرة المعارف الإسلامية أن : « اسم أرمينية بمعناه الواسع اليوم ، يدل إجمالاً كما كان يدل قديماً ، على أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعاً من المنطقة الجبلية الواقعة في غربي آسية ، وهي البلاد الجبلية المترامية الأطراف التي تحد غرباً بآسية الصغرى وتحدها جنوباً بشرق وشرقاً هضبة آذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر الخزر ، وتحدها من الشمال والشمال الغربي البلاد الواقعة على شواطئ بحر بنطس (تسمى اليوم جانيق ولازستان) وبلاد القوقاس التي يفصلها عن أرمينية نهر الكر وريونه ، ويحدها من الجنوب السهل الشمالي الغربي من بلاد الجزيرة (البلاد الواقعة في حوض دجلة الأعلى والزاب الأعلى) الذي يمتد حتى بلاد آشور . . . »

« وهذا الاقليم المسمى بأرمينية الذي تبلغ مساحته ثلاثمائة [ألف - المولفة] كيلومتر مربع تقريباً يكون وحدة جغرافية ذات طبيعة خاصة تميزها عن غيرها من البلاد » (٥) .

إنَّ أرمينيا أو بلاد آراارات أو الهضبة الأرمينية أو بلاد نائيري ، تقع بين خطي الطول 38 - 48 شرقاً ، وخطي العرض 37 - 41 شمالاً ، يحدّها من الغرب نهر الفرات ومن الشرق إيران وأذربيجان ومن الشمال جورجيا وجبال البونت وسلسلة جبال القفقاس ، ومن الجنوب سلسلة جبال طوروس وسهول الجزيرة السورية والعراق .

سرعان ما تبوَّأ الشعب الأرمني في هذا المعقل الطبيعي مكانة مرموقة بالنسبة لمنطقة الشرق الأوسط . ولما كانت أرمينيا تقع على أحد أهم المعابر الاستراتيجية وأكثرها مطمعا في العالمين القديم والوسيط ، فقد عبرتها شعوب عدّة وغزتها جيوش الميديين والفرس والإغريق والرومان والبيزنطيين والسلاجقة والتتار والأتراك وبالرغم من كل هذه الاجتياحات والاحتلالات فقد نجح الأرمن في البقاء والاستمرار والرقى الحضاري وخلق ثقافة مميّزة .

فقدت أرمينيا مكانتها القيادية في القرن الأول قبل الميلاد حين تقاسمتها الامبراطوريتان الرومانية والفارسية . ولما كانت الدولة الأرمينية أوّل دولة في العالم أعلنت المسيحية ديانة رسمية لها في مطلع القرن الرابع للميلاد (301 م) ، فقد اضطرَّه الأرمن لإيمانهم ، لكنهم ظلّوا متمسكين بديارهم الجبلية ، توحدتهم اللغة الأرمينية وكنيستهم المسيحية .

وحافظ الشعب الأرمني على كيانه لقرون عدّة ، إلى أن بدأت غزوات السلاجقة الأتراك (1064 - 1220 م) ثمّ المغول والتتار (1220 - 1468 م) ، فانهارت آخر مملكة أرمينية وهي المملكة الأرمينية في كيليكيا في أواخر القرن الرابع عشر للميلاد (سنة 1375 م) أمام ضربات المماليك والتتار ، وقد قال عنها المؤرخ ابن الشحنة : « . . . وبلاد الأرمن الكبار خمسة وهي اياس وسيس والمصيصة وأذنة وطرسوس . ومملكة الأرمن صغيرة مسيرة أربعة أيام في مثلها بالتقريب . وبها قلاع كثيرة أكثر من مائتي قلعة . وهي تسمى بلاد الجوف . . . »⁽⁶⁾ .

وفي سنة 1473 م وإثر سقوط الدولة التتارية الثانية من قبل السلطان العثماني محمد الثاني ، دخلت أرمينيا تحت الاحتلال العثماني .

ظلت أرمينيا إلى القرن السابع عشر واقعة بين حجري الرحي ، تتوسط الصراع الفارسي - العثماني ، إلى أن جاءت الحروب الروسية - الفارسية (1580 - 1600 م) ثم الحرب الروسية - التركية (1878 م) ، فأدت إلى انقسام أرمينيا إلى أرمينيا الشرقية أو أرمينيا الروسية و أرمينيا الغربية أو أرمينيا التركية .

ومن هنا بدأت القضية الأرمنية تأخذ أبعادها الدولية ، ولا سيما بالنسبة للأرمن القاطنين في أرمينيا الغربية وتركيا .

* * *

كان لهذه الحروب والغزوات المتواصلة ، وما كانت تجرّه من نتائج سلبية تأثيراً فاجعاً على أرمينيا والشعب الأرمني . ومن أهمها الهجرات الجماعية التي وقعت عبر التاريخ . لقد توزعت الجاليات الأرمنية في القرون الوسطى على أكثر من خمسة وعشرين بلداً ، يعود بعضها إلى فترات تاريخية موعلة في القدم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، توالى مجاعات كبيرة بعد غزوات طغرل بك (1040 - 1050 م) وتيمور لك (1393 م) والحروب الروسية - الفارسية (1580 - 1600 م) والحرب الروسية - التركية (1878 م) في الوقت نفسه الذي كانت سهول موش وأرضروم ويريثقان وباسين ويابرث وخنوس وأودية نهري آراكس ودجلة تشكل مساحات زراعية خصبة وشاسعة .

وكانت الهجرات الجماعية المنظمة من أسوأ نتائج السياسة البيزنطية في أرمينيا . لقد كان الملوك والأباطرة البيزنطيون (ذوو النشأة الأرمنية) ، يشجعون هذه الهجرات للمحافظة على عرشهم .

ولا بدّ من ذكر الهجرات القسرية أو التهجير الذي تعرّض له الشعب الأرمني . ونذكر منها الهجرة التي فرضها الملك الفارسي شاپور الثاني (309 - 379 م) سنة 364 م ، ثمّ تلك التي فرضها الشاه عبّاس الأول (1587 - 1628 م) سنة 1604 م وسنة 1605 م . « ولما قُرب الجيش العثماني امر الشاه عباس ان يجوز جيشه بالارمن الى بلاده فلما قربوا من نهر هناك لم يجدوا سفناً كافية فامر العسكرُ الشعبَ ان يجتازوا سباحة فمن سبح خلس ومن لم يكن يعرف السباحة غرق فكان الشيوخ والنساء والصبيان يولولون بما تقشعر منه الابدان وهكذا هلك أكثرهم غرقاً وكان المرضى يثنون انيناً يسحق القلوب ومات اكثرهم اهمالاً وكل ذلك كان يزيد الشاه المذكور قساوة . فلما وصلوا الى اصبهان بعد مقاسة انواع العذاب امر الشاه بإبقاء قسم منهم هناك وفرّق الباقين في اماكن مختلفة . وكان من سلم من الغرق 12 الف عائلة . ومن ذلك الوقت كان الشاه عباس يعاملهم باللين والاكرام ورفع عنهم المظالم والضرائب واستدعى آخرين منهم من أماكن مختلفة للسكنى باصبهان وأنشأ لهم هناك ناحية اسمها جلقا »⁽⁷⁾ ، بينما (وفق الاقتصادي الفرنسي جاك سافاري) كان عدد الأرمن المهجّرين يبلغ 30,000 عائلة أرمنية⁽⁸⁾ .

بيد أنّ مذابح 1915 م ، وما رافقها من نفي وتهجير وتشديد ، تُعتبر أكثر هولاً وبشاعة من كلّ الجرائم التي عرفها تاريخ الإنسانية . لقد أُبِيد مليون ونصف مليون أرمني ، وأُفرغت أرمينيا الغربية من سكانها الأصليين ، ولم ينبُجْ من غيظ السلطات العثمانية سوى بضع مئات الألوف من الأرمن ، منهم من لجأ إلى أرمينيا الشرقية أي جمهورية أرمينيا ، واستقرّ الباقون جماعات مبعثرة في جميع أرجاء العالم ، يؤلفون اليوم ما نسميه بـ « الشتات الأرمني » .

المحواشي

- 1 (بطرس البستاني ، كتاب دائرة المعارف ، 3 : 199 - 2 .
- 2 (انظر رافائيل اشخانيان ، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم (بالأرمنية) ، ترجمه إلى العربية المهندسة هوري عزازيان ، مطبعة كاثوليكية الأرمن لبيت كيليكيا ، بيروت ، 1986 ، ص ص 17 - 38 .
- 3 (انظر المصدر نفسه ، ص ص 55 - 77 ، مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ . ص ص 82 - 94 ، و . ل . و . كينغ و هـ . ر . هـ ، مصر وآسيا الصغرى في ضوء الاستشكافات الأخيرة (بالانكليزية) ، ص ص 415 - 422 .
- 4 (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 1 : 160 - 1 .
- 5 (دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية ، 3 : 33 - 34 .
- 6 (ابن الشحنة ، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، ص 187 .
- 7 (بطرس البستاني ، كتاب دائرة المعارف ، 3 : 204 - 2 .
- 8 (أسبوعية « ناقوس أرمينيا » (بالأرمنية) ، 29 أيار 1948 ، العدد 22 ، ص 509 .

الفصل الثاني

لمحة موجزة عن أقدم الهجرات والجاليات الأرمنية

إننا لا نملك عن تاريخ أقدم الجاليات الأرمنية سوى معلومات مبهمة وغير مستفيضة .

1 - لقد وُردت بعض المعلومات في المصادر التاريخية ، تشهد على وجود الأرمن خارج أرمينيا وذلك في الفيالق العسكرية التي كان حكام أرمينيا يرسلونها إلى البلاد المجاورة أيام الحروب والمحن العصبية .

ذكر المؤرخ أكزينوفون في القرن السادس قبل الميلاد هذه الفيالق في مؤلفاته⁽¹⁾ ، كما أخبرنا فضلاً عن ذلك أن الحركة التجارية كانت نشيطة في أرمينيا ، وأن التجار الأرمن كانوا يعرفون الطريق إلى الهند⁽²⁾ .

وذكر المؤرخ هيرودوتس سنة 480 ق . م أن الجيش الأرمني كان جيشاً مساعداً للجيش الفارسي⁽³⁾ ، وأن الأرمن كانوا يشتركون في الحركة التجارية العالمية بنقلهم الأمتعة إلى بابل عن طريق نهر الفرات⁽⁴⁾ .

وأشار كرتس روفس سنة 331 ق . م عن وجود فيلقين أرمنيين في جيش الملك الفارسي داريوس الثالث (336 - 330 ق . م)⁽⁵⁾ . كان ذلك أثناء قتاله الاسكندر المقدوني .

وهناك أدلة تاريخية تثبت وجود عسكريين أرمن في مصر وشمال إفريقيا . ووفق استرابون : فقد كانت توجد فيالق أرمنية في الجيش السلوقي (305 - 64 ق . م) ، وجالية أرمنية في أنطاكية عاصمة السلوقيين⁽⁶⁾ .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفيالق العسكرية كانت تعود غالباً إلى أرمينيا بعد انتهاء مهماتها ، وعلى الرغم من ذلك يُعتقد وجود جاليات أرمنية صغيرة في إيران أثناء الحكم الأخميني (559 - 330 ق . م) ، والتي كانت تضم التجار والحرفيين .

2- أثناء حكم المملكة الأرمنية الأرداشيسية (189 ق . م - 1 م) تتوفر المعلومات الكثيرة عن التاريخ الأرمني بفضل ما قدمه المؤرخون الأرمن من مصادر ، فضلاً عن المؤرخين الأجانب .

وفق المصادر الأرمنية ، فقد وقعت هجرات إلى أرمينيا وإلى خارجها على حد سواء في هذه الحقبة التاريخية . ويذكر المؤرخون اليونانيون والرومانيون (المؤرخ استرابون على سبيل المثال) الذي يذكر ذكراً مفصلاً آلاف المهاجرين الذين ساقهم إلى أرمينيا الملك الأرمني ديكران العظيم أو ديكران الثاني (95 - 55 ق . م) وخلفه أرداقست الثاني (55 - 34 ق . م) وذلك أثناء حملاتهم العسكرية إلى بلاد ما بين النهرين وكبادوكيا وبلاد أخرى⁽⁷⁾ .

من الناحية الثانية ، لما كانت إمبراطورية الملك ديكران العظيم تمتد إلى حدود فلسطين (84 - 64 ق . م)⁽⁸⁾ ، انتشر الشعب الأرمني نحو الجنوب وغدا على تماس مباشر مع شعوب أخرى ، وتتكلم المصادر العربية والسريانية والأرمنية واليونانية عن الهجرات والجاليات الأرمنية إلى سورية التاريخية وساحل المتوسط الشرقي (أو الساحل الفينيقي) وبلاد ما بين النهرين ، وستكلم عنها بالتفصيل فيما بعد .

وباتجاه الشمال كان للأرمن علاقات مباشرة مع الجورجيين والأغوان وسكان بلاد البونت ، كما كانت لهم علاقات تجارية مع الشعوب القاطنة في حوض بحر قزوين

والبحر الأسود ، ونشطت هذه العلاقات بعد اعتناق الأرمن للمسيحية .

3 - بعد سقوط المملكة الأرمنية الأردادشيسية وقعت أرمينيا في خضم التناحر الفارسي - الروماني ، الذي كان يهدف إلى إضعاف أرمينيا وتفريغها من سكانها . ويظهر هذا واضحاً بخاصة بعد اقتسام أرمينيا سنة 387 م بين روما وبلاد الفرس ، وذلك في معاملة الملك الفارسي يزدجرد الثاني (440 - 457 ق.م) للفيالق الأرمنية والتي وصفها المؤرخون الأرمن ، نذكر منهم على سبيل المثال المؤرخ الأرمني يغيثه⁽⁹⁾ . ولم يكن مصير الفرق الأرمنية العسكرية في أرمينيا الغربية والواقعة تحت السيطرة الرومانية أفضل من ذلك .

4 - وفضلاً عن وجود الجنود الأرمن خارج أرمينيا ، فقد كان هناك الرهائن الأرمن أيضاً . إذ كان الفرس والرومان يلجؤون إلى الاحتفاظ بالرهائن من وجهاء الأرمن في بلاطاتهم ، بغية تقوية سيطرتهم على أرمينيا ، بخلق جيل وفيّ وصادق لهم⁽¹⁰⁾ .

5 - وهناك معلومات تاريخية شائعة عن الطلاب الأرمن الذين كانوا يدرسون في روما وأنطاكية وأديسا (الرها) والاسكندرية وأثينا . فقد كان لهم دور كبير في تطوير الثقافة الأرمنية بعامة في أرمينيا ، إلا أن بعضهم بقي في البلاد التي درس فيها وغدا من ألمع نجوم ثقافتها ، ونذكر منهم (ديران هايكازن) في القرن الأول قبل الميلاد ، الذي كان عبداً ساقه القائد الروماني لوغوللص من أرمينيا إلى روما واستقر فيها ، و (باروير هايكازن) من القرن الرابع الميلادي الذي استقر في أثينا والمعروف باسم (برويريسيسوس) في التأريخ اليوناني ، والشاعر والفيلسوف (غيفونت هايكازن) من القرن الخامس الميلادي وعاش في أنطاكية⁽¹¹⁾ .

6 - ترتبط الهجرة الأرمنية الجماعية الأولى بالحكم الساساني في إيران (224 - 642 م) . فالمعلومات التاريخية الأولية تشير إلى أعداد كبيرة من أسرى الأرمن ،

ساقهم الملك الفارسي أردشير الأول (224 - 240 م) إلى بلاد الفرس (من المرجح سنة 228 م) ، وقد ذكر هذه الحادثة أيضاً المؤرخ الأرمني آكاتنكيغوس⁽¹²⁾ .

كما يذكر المؤرخ الأرمني بافستوس بيزنط أن الساسانيين قاموا بعملية ترحيل ثانية للأرمن في القرن الرابع للميلاد . فالملك الفارسي شابور الثاني (309 - 379 م) وبعد مؤامرة كان قد نظمها للملك الأرمني آرشاق الثاني (351 - 367 م) ، هاجم سنة 364 م أرمينيا ودمّر البلاد ثم عاد إلى بلاد الفرس وهو يجرّ أمامه العديد من أسرى الأرمن ، ساقهم من مدينة أرداشادوقا غارشاباد ويرونتاشاد ونخجوان وديكراناكيرت والمدن الأرمينية الأخرى⁽¹³⁾ .

ويؤكد هذه المعلومات أيضاً المؤرخ الأرمني موسيس خوريناتسي⁽¹⁴⁾ .
7 - وبدأ الأرمن في أواخر القرن الرابع للميلاد بالتوجّه إلى الغرب ، وبخاصة إلى بيزنطة . واستمرّ تدفق هذه الموجات من الهجرات الجماعية حتى القرن الثالث عشر للميلاد . وقد كوّن المهاجرون الأرمن في مختلف المدن البيزنطية جاليات أرمينية لعبت دوراً بارزاً في جميع مجالات حياة الامبراطورية ، وتذكر المصادر التاريخية ثلاثين امبراطوراً أرميني النشأة تولّوا عرش بيزنطة ، فضلاً عن المئات من القوّاد الأرمن والعديد من الفيالق الأرمينية . كما يذكر المؤرخون الأرمن والبيزنطيون على حدّ سواء كثيراً من أخبار الجالية الأرمينية في بيزنطة⁽¹⁵⁾ .

8 - لا ريب أنّ الظروف السياسية السائدة آنذاك في أرمينيا ، كانت من أهم أسباب هذه الهجرات . بيد أنّه رافقت هذه الهجرات التي قام الأرمن بها بملء إرادتهم ، هجرات إجبارية فرضتها الامبراطورية البيزنطية وعلى نحو منتظم ، باتجاه تراقيا وماكدونيا لحماية حدودها الشمالية من جهة ولتفريغ أرمينيا من سكانها الأصليين من جهة ثانية ؛ بغية إضعاف القوى المعارضة لها هناك⁽¹⁶⁾ . وتذكر المصادر التاريخية مثل هذه الهجرات الإجبارية .

وعلى هذا النحو كان الشعب الأرمني ينتشر خارج أرمينيا ، وكانت هناك جاليات أرمينية في سورية وكيلىكيا وكبادوكيا وبلاد البونت والقسطنطينية وتراقيا وإيطاليا وصقلية ومصر وشمالى إفريقيا وجزيرة كريت⁽¹⁷⁾ .

9 - بعد إنهار الامبراطورية الساسانية (224 - 642 م) ، دخلت أرمينيا مرحلة الصراع العربى - البيزنطى ، وغالباً ما كانت الحروب والمجابهات تقع على أرض أرمينيا . لذلك راح الشعب الأرمنى يتجه نحو الغرب باحثاً عن الأمن والسلام . ومن المفجع أن تتابع الهجرات الأرمينية نحو بيزنطة استمرت بعد فتح العرب لأرمينيا أيضاً ، على الرغم من أن الحكم العربى ترك للشعب الأرمنى حرية العبادة الدينية⁽¹⁸⁾ .

10 - وفي الستينات من القرن التاسع الميلادى بدأت مرحلة جديدة من الصراع العربى - البيزنطى ، انتهت بسيطرة بيزنطة على آسيا الصغرى . وشجع البيزنطيون الهجرات الأرمينية بغية إسكان المناطق الحدودية من امبراطوريتهم بالشعب الأرمنى⁽¹⁹⁾ .

11 - عندما ظهر السلاجقة الأتراك على حدود أرمينيا ، كانت سياسة بيزنطة لإخلاء أرمينيا من سكّانها الأصليين مستمرة ، وكانت هناك موجات كبيرة من الهجرات المتلاحقة نحو بيزنطة هرباً من ظلم الغزاة . لقد كان الأمراء الأرمن وبضغط من بيزنطة يتنازلون عن أملاكهم وأراضيتهم فى أرمينيا لها ، مقابل أملاك وأراض فى مختلف أرجاء الامبراطورية البيزنطية⁽²⁰⁾ .

ولا يسعنا إلا أن نكرر : إن هذه الهجرات المتتالية إلى بيزنطة كانت من أكبر الكوارث التاريخية التى شهدتها أرمينيا والشعب الأرمنى ، والتى كانت بحراً عميقاً غرق فيه الكثيرون من أبناء الشعب الأرمنى .

12 - مع اجتياحات السلاجقة الأتراك (1064 - 1220 م) ثم المغول التتار (1220 - 1468 م) ، بدأت فى تاريخ أرمينيا وشعبها صفحة جديدة من التدمير والإبادة امتدت على أربعة قرون رافقتها هجرات جماعية إلى كبادوكيا وبلاد ما بين

النهرين وبلاد الفرس وكيلىكيا وجورجيا ومن هناك إلى بلغاريا وروسيا ومناطق أخرى⁽²¹⁾ .

ومن الناحية الثانية ساق الغزاة أعداداً هائلة من الأرمن أسرى إلى بلادهم في الشرق .

ولجأ الأرمن الموجودون في المدن الكيليكية وشمالى سورية إلى إعادة إقامة استقلالهم السياسى . فتكلفت جهودهم بالنجاح بإقامة المملكة الأرمنية في كيليكيـا (1080 - 1375 م) ، وتجمعت الجاليات الأرمنية الصغيرة المتفرقة في الامبراطورية البيزنطية حول المملكة الجديدة وحافظت على كيانها ، إلى أن انهارت تحت ضربات المماليك والتتار سنة 1375 م .

13- واستمرت مسيرة تاريخ الشعب الأرمنى ، وإثر المجزرة الكبرى سنة 1915 م تكوّن « الشتات الأرمنى » .

* * *

وينتشر الأرمن اليوم في كل أنحاء المعمورة ، وهم يشكلون جاليات كبيرة ومنظمة ولا سيما في البلاد العربية ، التي كانت الملجأ الأمين للمنفين الأرمن . فلا عجب في ذلك ، لأن العلاقات العربية - الأرمنية « قديمة قدم التاريخ نفسه »⁽²²⁾ .

الحواشي

- 1 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 18 .
- 2 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 101 - 102 .
- 3 (هيرودوتس ، تاريخ (بالأرمنية) ، ترجمة سيمون قره يشاريان ، ص 409 .
- 4 (المصدر نفسه ، ص 80 ، وأرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 101 - 102 .
- 5 (كرتس روفس ، تاريخ الاسكندر المقدوني (باللاتينية) ، 3 : 2 ، 6 (نقلاً عن لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، آ (شود) ك . أبراهاميان ، 1 : 18) ، وتاريخ الشعب الأرمني (بالأرمنية) ، 1985 م ، ص 38 .
- 6 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 18 - 19 ، وأرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 105 .
- 7 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 19 - 20 .
- 8 (المستشار فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص 31 .
- 9 (يغيشه ، عن قارطان وحرب الأرمن (بالأرمنية) ، ص 33 .
- 10 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية

- (بالأرمنية) ، 1 : 22 .
- 11 (المصدر نفسه ، 1 : 23 - 24 .
- 12 (آكاتنكيغوس ، تاريخ الأرمن (بالأرمنية) ، ص ص 32 - 33 .
- 13 (بافستوس بيزنط ، تاريخ الأرمن (بالأرمنية) ، ص ص 214 - 225 .
- 14 (موسيس خوريناتسي ، تاريخ الأرمن أو تاريخ الأمة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 351 .
- 15 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 30 - 33 .
- 16 (المصدر نفسه ، 1 : 35 - 36 .
- 17 (المصدر نفسه ، 1 : 41 .
- 18 (المصدر نفسه ، 1 : 47 - 48 .
- 19 (المصدر نفسه ، 1 : 53 .
- 20 (المصدر نفسه ، 1 : 70 .
- 21 (المصدر نفسه ، 1 : 75 .
- 22 (صحيفة « تشرين » ، 26 نيسان 1992 .

الفصل الثالث

أمثلة تاريخية موجزة عن العلاقات العربية - الأرمنية

إن العلاقات العربية - الأرمنية قديمة قدم التاريخ ، وقد تبلورت بامتداد امبراطورية الملك الأرمني ديكران الثاني أو ديكران العظيم جنوباً إلى حدود فلسطين (84 - 64 ق . م) . فانتشر الأرمن في سورية التاريخية وساحل المتوسط الشرقي (أو الساحل الفينيقي) وبلاد ما بين النهرين . وتذكر المصادر التاريخية : أن جيش ديكران الثاني كان يضم فرقة عربية أيضاً ، كان لها دورها المهم في إقامة امبراطوريته الواسعة الممتدة من بحر قزوين إلى البحر الأسود ، ومن حدود بلاد الفرس إلى البحر الأبيض المتوسط . كما تذكر وجود بعض الكتابب العربية في جيوش خلفه أرداشت الثاني (55 - 34 ق . م) .

ثم تطورت هذه العلاقات ذات الصبغة العسكرية على وجه السرعة ، وغدت متميزة أيام الحكم العربي على أرمينيا وعلى مدى قرنين من الزمن (640 - 862 م) . ونشأت في أرمينيا في هذه الفترة إمارات عربية أثناء الخلافة العباسية ، أي منذ بداية القرن الثامن للميلاد كان أشهرها إمارة المروانيين (990 - 1096 م) .

استمرت هذه العلاقات في مختلف حقب تاريخ الشعبين ، وكان للتجارة أيضاً دوراً فعالاً في تقويتها . لقد كانت أرمينيا على إتصال دائم مع البلاد الواقعة في شرق

حوض البحر الأبيض المتوسط ، وازداد دورها أهمية في التجارة العالمية أيام حكم الامبراطور الأرمني ديكران العظيم⁽¹⁾ ، ولا سيما ما كان يأتيها من عائدات مرور القوافل التجارية (الترانزيت) . وأثناء حكم المملكة الأرمنية الأرشاقونية (66 - 429 م) كان الحرير الصيني يصل إلى حوض البحر الأسود ، وكذلك كانت تصل إليها مختلف المنتجات من الهند وآسيا الصغرى ومنها تصدر إلى الغرب ، وبالمقابل كان يتصل الغرب بالقفقاس والهند والصين والخليج العربي مروراً بأرمينيا⁽²⁾ .

* * *

ويروي التاريخ عن هذه العلاقات التي شملت مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية حوادث كثيرة :

فقد ذكر المؤرخون والرحالة والجغرافيون العرب - أمثال : الأصبهري (المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) في « مسالك الممالك » وابن الفقيه (المتوفى سنة 902 م) في « مختصر كتاب البلدان » والطبري (839 - 923 م) في « تاريخ الطبري » والمقرئزي (المتوفى سنة 1441 م) في « الخطط المقرئزية » وأبو المحاسن بن تغري بردى الأتابكي (المتوفى سنة 1469 م) في « النجوم الزاهرة » وغيرهم - معلومات قيمة عن أرمينيا وعلاقاتها مع البلاد المجاورة ، ولا سيما عن التاريخ الأرمني أثناء حكم المملكة الأرمنية الباقراونية (885 - 1071 م) و المملكة الأرمنية في كيليكيا (1080 - 1375 م) . ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ، أن مؤلف ابن الفقيه يعدّ المرجع العربي الوحيد الذي أمّدنا بمعلومات وفيرة عن الثروة الطبيعية في أرمينيا ، وأن مؤلفات المؤرخين والجغرافيين العرب تعتبر المصدر الرئيس عن أنواع الضرائب المطبقة في أرمينيا أثناء الحكم العربي ، وأن معلومات المؤرخين : الطبري والبلاذري (المتوفى سنة 892 م) تكملان إلى حد ملموس معلومات المؤرخين الأرمن فيما يخص فتح العرب لأرمينيا ، وأن المؤرخ العربي اليعقوبي (المتوفى سنة 897 م) زار أرمينيا « وقد طاف في

بلاد المملكة الإسلامية كلها ، فنزل أرمينية⁽³⁾ ، وأطلع بنفسه على ظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ووصف جغرافيتها وصفاً دقيقاً ، كما وصف مختلف نواحي الحياة فيها ، وأن المؤرخ ياقوت الحموي (1178 - 1229 م) ذكر مقالعتها وأنهارها وقلاعها وأديرتها أيضاً فضلاً عن كل ما ذكره من أخبارها

وهنا نورد بعض الأمثلة التي تشهد على عراقية العلاقات العربية - الأرمينية .
- كانت العلاقات المتبادلة بين الملكة زنوبيا ، ملكة تدمر ، والملك الأرميني درطاد الثالث (252 - 278 م) وطيدة . فقد نصب ابن زنوبيا المدعو (آتيناطوروس) ملكاً على الجزء الجنوبي الغربي من أرمينيا في الفترة الممتدة ما بين السنوات 264 - 277 للميلاد⁽⁴⁾ .

- بابتداع الأبجدية الأرمينية في مطلع القرن الخامس للميلاد (سنة 406 م) ، وبدء عهد الترجمة والتأليف في أرمينيا ، انتشرت الأديرة ورهبانيات الأرمن في شبه جزيرة سيناء والقدس . فقد وجدت رُقْم من الموزاييك مكتوبة باللغة الأرمينية في بعض الأماكن من القدس والضفة الغربية تعود إلى القرن السادس للميلاد⁽⁵⁾ .

- وأعطى الخليفة عمر بن الخطاب (634 - 644 م) كتاب الأمان التالي إلى أهالي مدينة القدس : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء⁽⁶⁾ من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تُهدم ، ولا يُنتقص منها ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يُكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكنُ بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص ؛ فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ؛ ومن أقام منهم فهو آمن ؛ وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع

الرّوم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الرّوم ؛ ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة خمس عشرة . «⁽⁷⁾» .

واستمر الخلفاء الراشدون والأمويون والعباسيون على هذا العهد إلى أن جاء العثمانيون فنقضه أحد سلاطينهم . وتجدر الإشارة إلى أن صلاح الدين الأيوبي عندما استرجع القدس من الصليبيين سنة 1187 م ، أصدر مرسوماً رسمياً اعترف بموجبه بحقوق المسيحيين والأرمن ، وستكلم عنه فيما بعد .

- وعندما فتح العرب أرمينيا (640 - 642 م) أرسل الخليفة عمر بن الخطاب بيد القائد العربي سُرّاقة بن عمرو كتاب الأمان التالي إلى سكّان أرمينيا : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى سُرّاقة بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز وسكّان أرمينية والأرمن من الأمان ، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وملّتهم ألا يضارّوا ولا ينتقصوا ، وعلى أهل أرمينية والأبواب ؛ الطّراء منهم والتّناء ومن حولهم مدخل معهم أن يتفروا لكلّ غارة ، وينفذوا لكلّ أمر ناب أو لم ينب رأه الوالي صلاحاً ، على أن توضع الجزاء عمّن أجاب إلى ذلك إلا الحشّر ، والحشّر عوض من جزائهم ومن استغنى عنه منهم وقعد فعليه مثل ما على أهل أذربيجان من الجزاء والدلالة والنّزل يوماً كاملاً ، فإن حشّروا وضع ذلك عنهم ، وإن تركوا أخذوا به شهد عبد بن ربيعة ، وسلمان بن ربيعة ، وبكر بن عبد الله . وكتب مرثي بن مرقن وشهد «⁽⁸⁾» .

- بينما أرسل معاوية بن أبي سفيان كتاب الأمان التالي إلى أهالي مدينة دُبَيْل أو تَقِين الأرمنية وذلك بيد القائد العربي حبيب بن مسلمة ، وهذا نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من حبيب بن مَسْلَمَة لنصارى أهل دُبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم اني أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فأنتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ما وفيتم وأدّيتم الجزية والخراج شهد الله وكفى به شهيداً وختم حبيب بن مَسْلَمَة »⁽⁹⁾ .

ويشهد المؤرخ الأرمني سيببوس أنه أثناء الصراع العربي - البيزنطي وقف القائد الأرمني ثيودور رشدوني إلى جانب العرب ، ووقع معهم سنة 652 م معاهدة الصلح المشهورة ، والتي حصلت أرمينيا بموجبها على استقلال ذاتي⁽¹⁰⁾ . وتمكّن القائد الأرمني بمساعدة الجيوش العربية من قهر الامبراطور البيزنطي هيروكوليس ، وعندما زار دمشق بدعوة من القائد معاوية استقبل بحفاوة كبيرة⁽¹¹⁾ .

- وتُجمع المصادر التاريخية على أن العلاقات العربية - الأرمنية أيام الخلافة الأموية بعامة (661 - 750 م) ، وحكم الخليفة معاوية بن أبي سفيان بخاصة (661 - 681 م) كانت وثيقة . وقد ورد فيها أنه لما زار حاكم أرمينيا الأمير كريكور ماميكونيان (661 - 685 م) الذي كان يتقن اللغة العربية إتقاناً تاماً يرافقه الأمير الأرمني سمباط دمشق ، فقد استقبلها الخليفة معاوية بالترحيب ، وعيّن الأول حاكماً رسمياً لأرمينيا⁽¹²⁾ .

- وفي عهد الخليفة عبد الملك بن مروان (685 - 705 م) ، خرج بعض الأمراء (النخارار) الأرمن ، سنة 701 م على دولة الخلافة الأموية وقهروا الجيش العربي ، أصدر الخليفة أوامره لقائديه محمد بن مروان وعثمان بن الوليد بالانتقام من الأرمن . فاستصوب الأرمن سنة 703 م إرسال رسالة مع الكاثولييكوس أو الجاثليق الأرمني ساهاك الثالث تسورابورتسي (677 - 703 م) إلى الخليفة ، يعلنون فيها طاعتهم

وولاءهم وقبولهم دفع الجزية⁽¹³⁾ . ويُقال إنَّ الكاثوليكوس الأرمني توفي في مدينة حرّان وهو في طريقه إلى دمشق . وبناءً على وصيته وُضعت الرسالة في يده كي يستلمها منه محمد بن مروان الذي وصل على وجه السرعة إلى حرّان واستلم الرسالة . وكان لها أعمق الأثر في نفسه ، فأمر القائد عثمان بن الوليد بكتابة رسالة جوابية يعفو فيها عن الأرمن ، ووضعها في يد الكاثوليكوس المتوفى وأعاد جثته إلى الأرمن وهي تحمل الرسالة .

- ويذكر المؤرخون الأرمن أنّه في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (717 - 720 م) ، كانت العلاقات العربية - الأرمنية جيدة . ويشهد المؤرخ الأرمني كيراكوس كانتساكتسي : أنّ الخليفة وجّه دعوة للكاثوليكوس الأرمني هوفهانيس الثالث أوتستسي (717 - 728 م) - الذي كان بعيد الشهرة ، بليغ الثقافة والتقوى لزيارة دمشق . فاستُقبل استقبال الملوك وقيل : إنّ دمشق لم تشهد مثيلاً لهذا الاستقبال الحافل . وقد كان بين الخليفة والكاثوليكوس لقاءات عدّة ، وافق الخليفة أثناءها على طلبات الكاثوليكوس الأرمني ، ألا وهي إعفاء رجال الدين الأرمن من الضريبة ، ومنح حرية العبادة الدينية للأرمن في البلاد التي يحكمها العرب ، فاكسب الأرمن بذلك حقّ إقامة أديرة ورهبانيات وكنائس في تلك البلاد⁽¹⁴⁾ .

- في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (724 - 743 م) ، قام الجيشان الأرمني والعربي بصدد الخزر ، عدوّهما المشترك . ويذكر المؤرخ الأرمني غيفونت أنّ الخليفة أكرم ملك أرمينيا آشوط الثالث الباقرادوني (732 - 748 م) أثناء زيارته لدمشق ، وأمر بدفع رواتب وزراء الأرمن وفرسانهم المتوقفة قبل قدوم الملك آشوط بثلاث سنوات وقدرها مائة ألف درهم عن كلّ سنة ، ثمّ تابعت دمشق دفع هذا المبلغ بانتظام⁽¹⁵⁾ .

- أيام الخلافة العبّاسية (750 - 1258 م) وأثناء حكم الخليفة هارون الرشيد (786 - 809 م) كانت العلاقات العربية - الأرمنية متينة أيضاً . فقد نصّب الخليفة

سنة 806 م الأمير الأرمني آشوط الرابع الباقرادوني (806 - 826 م) حاكماً على أرمينيا وقد حكمها مدة عشرين سنة ، وأخلص خلالها للخليفة الأمين (809 - 813 م) والمأمون (813 - 833 م)⁽¹⁶⁾ .

- تمتع الأرمن في عهد الخليفة المتوكل (847 - 861 م) بمكانة مرموقة . فقد كان في الجيش المشترك الذي يدعم عرش الخلافة عدد كبير من الفرسان الأرمن ومقاتليهم الأشداء ، وكان الأمير الأرمني آشوط الخامس الباقرادوني من أقرب المقربين إلى الخليفة . إذ نصبه سنة 861 م « أميراً للأمراء » (861 - 885 م) ، فخدم العرب خدمات جليلة . واستطاع الأمير آشوط أن يجتذب رعاياه والأمراء المحليين الخاضعين له ، فنصبه الخليفة المعتمد (870 - 892 م) سنة 885 م ملكاً على أرمينيا بلقب « الملك آشوط الأول الأكبر الباقرادوني » (885 - 890 م) . فكان يؤدي الجزية المفروضة عليه بانتظام مع أنه كان حرّاً التصرف في إمارته ، كما كان الأمراء المحليون يتمتعون في عهده باستقلال يكاد يكون تاماً⁽¹⁷⁾ .

ويروي الطبري عن الخليفة المتوكل ما يلي : « وذكّر عن سلمة بن سعيد النصراني أن المتوكل رأى آشوط بن حمزة الأرمني قبل قتله بأيام ، فتأفف برؤيته ، وأمر بإخراجه ، فقبل له : يا أمير المؤمنين ، أليس قد كنت تحب خدمته ؟ قال : بلى ، ولكني رأيت في المنام منذ ليل كآني قد ركبت ، فالتفت إليّ وقد صار رأسه مثل رأس البغل ، فقال لي : الى كم تؤذينا ! إنما بقي من أجلك خمسة عشر سنة غير أيام . قال : فكان بعدد أيام خلافته »⁽¹⁸⁾ .

- وكان الأمير الأرمني أبو الحسن علي بن يحيى الأرمني يتولى مركزاً قيادياً في دولة الخلافة العباسية أيام الخلفاء المعتصم (833 - 842 م) والواثق (842 - 847 م) والمتوكل (847 - 861 م)⁽¹⁹⁾ . إنه تولى ولاية مصر لمرتين (841 - 843 م) و (847 - 848 م)⁽²⁰⁾ ، وولاية الثغور الشامية ، ثم ولاية أرمينيا سنة 862 م . لقد

قال عنه أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكي ما يلي : « هو علي بن يحيى الأمير أبو الحسن الأرمني، ولي إمرة مصر . . . ووصل إلى الديار المصرية وأخذ في إصلاح أحوال الديار المصرية وإقماع المفسدين » .

« وكان علي بن يحيى هذا أميراً شجاعاً مقداماً جَوَاداً مُمَدِّحاً عارفاً بالحروب والوقائع مُدَبِّرًا سَيُوسًا محمود السيرة في ولايته، وأصله من الأرمن »⁽²²⁾ .
وعن موضع وفاته ذكر ياقوت الحموي في سياق حديثه عن نهر دجلة ما يلي :
« . . . ثم أول واد ينصبُّ إليه سوى السواقي والرواضع والأنهار التي ليست بعظيمة وادي صُلب ، وهو وادي بين مَيافارقين وآمد ، قيل : إنه يخرج من هلورس ، وهلورس الموضع الذي استشهد فيه علي الأرمني »⁽²³⁾ .

لقد خدم ولدي الأمير أبو الحسن وهما القائد الحسين بن علي بن يحيى الأرمني والقائد محمد بن علي بن يحيى الأرمني دولة الخلافة العباسية أيضاً ، وذلك أيام الخلفتين العباسيين المستعين (862 - 866 م) والمعتمد (870 - 890 م) على التوالي⁽²⁴⁾ .
- ومن النساء الأرمنيات اللواتي دخلن التاريخ العربي تُذكر بدر الدجى أو قطر الندى ، والدة الخليفة القائم بالله (1031 - 1075 م)⁽²⁵⁾ وزوجة الخليفة القادر (991 - 1031 م) . وقرة العين ، أو أرجوان ، أم الخليفة العباسي المقتدى (1075 - 1094 م) ، وست الملك ، ابنة الوزير الأرمني بدر الدين الجُمالي وزوجة الخليفة الفاطمي المستعلي (1094 - 1102 م) . وابنة الوزير الأرمني طلائع بن رزيك وزوجة الخليفة الفاطمي العاضد (1160 - 1171 م) . وتقول بعض المصادر إن شجرة الدر كانت جارية أرمنية⁽²⁶⁾ .

- وفي المجالين الثقافي والعلمي . يُذكر أنَّ العلاقات الثقافية المتبادلة بين الأرمن والعرب تاريخية وتعود إلى أيام الامبراطور الأرمني ديكران العظيم ، حين غدا الشعب الأرمني على تماس مباشر مع شعوب البلاد التي فتحها ، وأحد البراهين على ذلك وجود

الكثير من جذور كلمات عربية في اللغة الأرمنية قبل القرن الخامس للميلاد⁽²⁷⁾ . ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أنه كانت للفلسفتين العربية والأرمنية في العصور الوسطى سمات كثيرة مشتركة⁽²⁸⁾ . وأول ترجمة من اللغة العربية إلى الأرمنية تمت سنة 1222 م وكانت كتاباً لتفسير الأحلام من تأليف السلطان خلف ، « سلطان سيسيان وخرسان »⁽²⁹⁾ .

وتوجد حالياً في دير « القديسة كاترينا » في شبه جزيرة سيناء مخطوطة عربية يُعتقد أنها كُتبت في السنوات 1328 - 1329 م وهي عبارة عن ترجمة لكتاب المؤرخ الأرمني آكاتنكيغوس نُقلت من اللغة اليونانية إلى العربية⁽³⁰⁾ . قام بتحقيقها الباحث الأرمني آرام دير غيفونتيان ونُشرت سنة 1968 م في يريثقان⁽³¹⁾ . ويُعد مؤلف العالم الأرمني بونياط سباستاسي وهو بعنوان « كتاب الطب » والمترجم عن العربية سنة 1630 م دليلاً آخر عن العلاقات العربية -الأرمنية⁽³²⁾ .

ومن أبرز علماء القرن التاسع ومترجميهم قسطا بن لوقا البعلبكي (830 - 912 أو 923 م) الذي كان يتصف بالموسوعية العلمية : « وقال بعض المؤرخين كان قسطا بن لوقا فاضلاً في العلوم مليح الطريقة في التصنيف اجتذبه البطريق سنحاريب إلى أرمينية وأقام بها وكان أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل فحمل إليه قسطا كتباً كثيرة جليلة في أصناف العلوم سوى ما حمله إلى غيره في أصناف شتى ومات هناك وبني على قبره قبة إكراماً له كأكرام قبور الملوك أو رؤساء الشرائع »⁽³³⁾ . و « أن للطب العربي علاقات وثيقة جداً بالطب الأرمني . فلما لاقت العلوم العربية نفوذاً وقبولاً حسناً في أوروبا تضاءل التأثير اليوناني في الطب في أرمينيا ، تاركاً المجال للأطباء العرب ليحضروا إلى أرمينيا ويعملوا في إماراتها المختلفة . وكثير منهم من اختص بدراسة الأعشاب الطبية في أرمينيا .

« كان الأطباء الأجانب كالعرب واليونان والسوريين يتمتعون بشهرة

عظمية ، حتى أن بعضاً منهم خلفوا لنا كتباً طبية باللغة الأرمنية ، كالطبيب السوري فرج»⁽³⁴⁾ .

« إن العديد من الأدوية التي كانت تستعمل في أرمينيا انتقلت إلى الطب العربي والأوروبي ، كالارجيل الأرميني وبولوس أرمينا»⁽³⁵⁾ .

« كان في أرمينيا في القرنين الحادي عشر والثاني عشر كثير من الشخصيات الطبية ، وردت أسماؤهم في المخطوطات التاريخية ، من بينهم أطباء عرب وسوريون كتبوا باللغة الأرمنية - أمثال : أبو سعيد وعيسى بن أبي سعيد»⁽³⁶⁾ .

ومن الأطباء الأرمن في العصور الوسطى والذي خلد اسمه في تاريخ الطب العربي الطبيب الأرميني نختار هيراتسي ، وكان يتقن العربية واليونانية والفارسية والأرمنية ومؤلفه المشهور بعنوان « تفريج الحمة » .

- وفي المجال التجاري ، كما ذكرنا فيما سبق ، كان التبادل السلعي بين أرمينيا وبلاد ما بين النهرين وبلاد الشام ومصر وغيرها من البلاد نشيطاً منذ أقدم العصور . ولقرون عدّة ، فقد كان التجّار الأرمن مشاركين في الحركة التجارية العالمية ووصلوا إلى الصين والهند وإلى البلدان الأوروبية وروسيا وسورية وفلسطين ومصر وأثيوبيا . لقد أظهرت التنقيبات التي تمّت مؤخراً في مدينة دُبَيْل الأرمنية أدوات زجاجية تعود إلى الفترة الممتدّة ما بين القرون التاسع والثاني عشر للميلاد ، ذات منشأ إيراني وبيزنطي ومصري ، فضلاً عن نقود عربية متنوّعة⁽³⁷⁾ .

وتجدر الإشارة : أنه أثناء فترة الحكم العربي كانت أرمينيا تتفوق بجودة وكثرة منتجاتها الزراعية والحيوانية . « كانت أرمينية تعتبر من أخصب أملاك الخلافة»⁽³⁸⁾ . وكانت البسط الأرمنية على سبيل المثال تعدّ من أجود أنواع البسط في العالم ، « وكان الناس في القرن الرابع [للهجرة] يقدمون البسط الأرمنية على ما عداها من البسط ، وقد وصف أحد الخلفاء ، حتى في العصر الأموي ، وهو الوليد بن يزيد ، بأنه

كان جالساً في بيت منجّد بالأرمني أرضه وحيطانه . وكانت الخيزران ، أم الهادي والرشيد ، تجلس في دارها على بساط أرمني ، وعندها أمهات أولاد الخلفاء وغيرهن من بنات هاشم على ثمارق أرمنية . ولما مات الحسين بن أحمد المعروف بابن الجصاص ، وكان صاحب مال وجوهر وأثاث ، وكان أوسع أهل بغداد ثروة ، حوالي عام 300 هـ - 912 م ، كان من أهم ما ذكر في جملة ما احتوت عليه داره الفرش الأرمنية . وذكرت الفرش الأرمنية أيضاً من جملة ما كان في خزائن أم المقتدر ؛ ويحكى أن بعض عمال الخليفة أهدى إليه سبعة بسط أرمنية في جملة ما أهداه إليه .

« وكان يفضل من البسط الفارسية ما هو أشبه بالأرمني في صناعته . وقد قال ماركو بولو (ج 1 ص 3) إن الفرش الأرمنية أجمل الفرش وأحسنها صناعة »⁽³⁹⁾ . ويذكر أن نهر الفرات كان يعجّ بالسفن ، وكانت : « البضائع التي تنقل بكميات كبيرة على نهر الفرات هي خشب البناء من جبال أرمنية وزيت الزيتون من الشام »⁽⁴⁰⁾ .

يقول المؤرخ الفرنسي فوسيون « إن الحكم العربي على أرمنية لم يكن ظاهرة انعزال بل على العكس من ذلك فقد كان فترة تبادل واسع لمختلف الحضارات والثقافات »⁽⁴¹⁾ ، ويشهد المؤرخ الأرمني هرانت باصدرماجيان أن : « التأثير العربي على أرمنية ساهم مساهمة ملموسة لتحفظ أرمنية بوجهها الحضاري المميز بين الشرق والغرب »⁽⁴²⁾ .

.. لقد كان موقف الشعب العربي مشرفاً أيام النكبة الكبرى سنة 1915 م تجاه إخوانهم الأرمن ، أبناء الشعب المنكوب . وكذلك في السنوات التالية عندما بدأ الأرمن بتجميع الأيتام لم يكن باستطاعتهم أن ينجحوا في مهمتهم لولا مساعدة ملك الحجاز الشريف حسين بن علي وابنه الأمير فيصل . لقد أصدر الملك العربي أوامره إلى الحكّام العرب بتسليم الأولاد والنساء الأرمنيات إلى الجهات المعنية ، ومدّ يد العون والمساعدة

إليهم . وفي هذا الصدد تغني الوثيقة التاريخية المشهورة التي أصدرها ، عن الكلام :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

من الحسين بن علي ملك البلاد العربية وشريف مكة وأميرها إلى
الأمرء الأجلاء الأماجد فيصل والأمير عبد العزيز الجربا ، السلام ورحمة
الله وبركاته . أما بعد صدرت الأحرف من أم القرى بتاريخ 18 رجب
1336 هـ نحمد الله الذي لا إله إلا هو إليكم ثم نصلي ونسلم على نبيه
وآله وصحبه وسلم . ونخبركم بأنه والثناء له تبارك وتعالى بصحة وعافية
ونعمة من فضله ضافية وافية أسبل الله علينا وإياكم سوابغ نعمه . وإن
المرغوب بتحريره المحافظة على كل من تخلف بأطرافكم وجهاتكم وبين
عشائركم من الطائفة اليعقوبية الأرمنية⁽⁴³⁾ تساعدوهم على كل أمورهم
وتحافظون عليهم كما تحافظون على أنفسكم وأموالكم وأبنائكم وتسهلون
كل ما يحتاجون إليه في إقامتهم فإنهم أهل ذمة المسلمين والذي قال فيهم
صلوات الله عليه وسلامه من شيمكم وهممكم والله يتولانا وإياكم بتوفيقه
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

- وبالمقابل اشترك الأرمن في سورية ولبنان جنباً إلى جنب مع إخوانهم العرب في
تصديهم للإستعمار الأجنبي وفي الحروب التحررية ضد العدو الإسرائيلي⁽⁴⁵⁾ . فثناء
حرب الاستقلال من الاستعمار الفرنسي أشاد الرئيس شكري القوتلي بموقف الأرمن
وقدرهم تقديراً كبيراً⁽⁴⁶⁾ ، بينما رحّب رئيس الوزراء اللبناني آنذاك رياض الصلح
بالأرمن في لبنان ترحيباً حاراً⁽⁴⁷⁾ .

ومن الأفضل لنا ، أن نختم هذا الفصل بأقوال الرئيس السوري حافظ الأسد
والأرمني ليثون دير بدروسيان .

ففي 25 نيسان 1992 م وبمناسبة زيارة الرئيس الأرمني الأول إلى سورية أعلن
الرئيس حافظ الأسد ما يلي : « إنكم تحلون في بلد فتح في ساعة المحنة والشدة ذراعيه

للأرمن الذين لجؤوا إليه ، فوجدوا فيه الأمن والاستقرار ، وعاشوا في راحة وطمأنينة ، وأصبحوا جزءاً من شعبه ، لهم ما لساثر أبناء البلد من حقوق وواجبات المواطنين . فاندمجوا في حياة سورية التي وفّرت لهم فرص الحياة الكريمة والحرية الكاملة للحفاظ على لغتهم وتراثهم الروحي والقومي ، فبادلوها المحبة وعاشوا مواطنين شرفاء وساهموا بجهودهم ومهاراتهم في إغناء حياة البلاد ، واكتسبوا بفضل إخلاصهم للوطن السوري تقدير واحترام هذا الوطن حكومة وشعباً .

« والعلاقات بين الشعب العربي السوري والشعب الأرمني ، بل بين الأمة العربية والشعب الأرمني لها جذور ضاربة في التاريخ وليست وليدة الماضي القريب فقط . وثمة تبادل حضاري بين العرب والأرمن يمتدّ على قرون عديدة . . . »⁽⁴⁸⁾ .
وكان رد الرئيس الأرمني ما يلي : « إنّ الصداقة بين الشعب الأرمني والعربي قديمة قدم التاريخ نفسه . فقد تأصلت الروابط الأصيلة بين الأرمن والعرب في مطلع العصر الوسيط ، وواصلت تواصلها الحضاري إلى اليوم . . . »⁽⁴⁹⁾ .

الحواشي

- 1 (آ (شود) ك . أبراهاميان ،لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية ، (بالأرمنية) ، 1 : 428 .
- 2 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 294 - 295 .
- 3 (آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريذة ، 2 : 3 .
- 4 (سيساك هاكوب فرجيديان ، الأرمن في لبنان (بالأرمنية) ، 1 : 12 .
- 5 (هاكوب آتيكيان ، التاريخ الموجز للجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 267 .
- 6 (تعني القدس .
- 7 (الطبري ، تاريخ الطبري ، 3 : 609 .
- 8 (المصدر نفسه ، 4 : 156 - 157 .
- 9 (البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 200 .
- 10 (المستشار فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص 94 ، و(بيدروس) هـ . هوفهانيسيان و(آشود) ك . أبراهاميان ، مختارات من تاريخ الشعب الأرمني منذ أقدم العصور وحتى منتصف القرن التاسع (بالأرمنية) ، 1 : 692 ، و(هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 14 .
- 11 (مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ص ص 479 - 480 .
- 12 (سيساك هاكوب فرجيديان ، الأرمن في لبنان (بالأرمنية) ، 1 : 12 .

- 13) البطريرك ماغاكيا أورمانيان ، كنيسة الأرمن (بالأرمنية) ، ص 40 .
- 14) كيراكوس كانتساكتسي ، تاريخ الأرمن (بالأرمنية) ، ص ص 59 - 60 ، ومروان المدوّر ، الأرمن عبر التاريخ ، ص ص 480 - 481 ، وأديب السيد ، أرمنية في التاريخ العربي ، ص ص 89 - 90 ، وأرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 215 .
- 15) غيقونت ، تاريخ (بالأرمنية) ، ص 95 .
- 16) المستشار فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص ص 120 - 121 .
- 17) دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية ، 3 : 43 ، والمستشار فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص 123 ، وتوما آردزروني وآنانون ، تاريخ آل آردزروني (بالأرمنية) ، ص 213 .
- 18) الطبري ، تاريخ الطبري ، 9 : 229 .
- 19) المصدر نفسه ، 9 : 191 ، والمقريري ، الخطط المقريرية ، 2 : 191 .
- 20) المقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 312 .
- 21) ابن تغري بردى الأتابكي ، النجوم الزاهرة ، 2 : 245 - 255 .
- 22) المصدر نفسه ، 2 : 278 - 279 .
- 23) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 2 : 441 - 1 .
- 24) المستشار فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص 104 .
- 25) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 1 : 189 .
- 26) المستشار فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص 156 وستانلي لاين - بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى (بالانكليزية) ص 237 .
- 27) سيتا برصوميان - دادويان ، يوحنا الأرزنجاني (بالأرمنية) ، ص 31 .
- 28) الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 671 - 1 .
- 29) دراسات اشتراكية ، العدد التاسع (96) ، أيلول 1989م ، ص 137

- 30 (سيتا برصوميان - دادويان ، يوحنا الأرزنجاني (بالأرمنية) ، ص 29 .
- 31 (انظر آرام دير غيفونيتان ، الترجمة العربية الجديدة لكتاب آكاتنكيغوس (بالأرمنية) ، يريثان ، 1968 .
- 32 (بونياط سباستاتسي ، كتاب الطب (بالأرمنية) ، ص 12 .
- 33 (فيليب حتي ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة د . كمال اليازجي ، 2 : 177 ، وابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ص 329 - 330 ، والقفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص 173 ، وابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 149 .
- 34 (ليثون) آ . هوفهانيسيان ، تاريخ الطب الأرمني منذ العصور القديمة وحتى القرن التاسع عشر ، ترجمة الأستاذ نزار خليلي ، ص ص 17 - 18 .
- 35 (المصدر نفسه ، ص ص 7 - 8 .
- 36 (المصدر نفسه ، ص 25 .
- 37 (تاريخ الشعب الأرمني (بالأرمنية) ، 1951 ، 1 : 174 .
- 38 (دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية ، 2 : 58 - 2 .
- 39 (آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريذة ، 2 : 353 - 354 .
- 40 (المصدر نفسه ، 2 : 389 .
- 41 (هرانت باصدرماجيان ، تاريخ الأرمن (بالفرنسية) ، ترجمه إلى الأرمنية (موشيغ) إسخان ، 1 : 193 .
- 42 (المصدر نفسه .
- 43 (ليس الأرمن من طائفة اليعاقبة ولربما ورد في النص نسبة لدير القديس يعقوب للأرمن الأرثوذكس في القدس .
- 44 (عثمان الترك ، صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية ، ص 109 .
- 45 (انظر (نيكولا) ه . هوفهانيسيان وه . س . سركيسيان ، سورية في نضالها من أجل الاستقلال (1917 - 1946 م) ، (بالأرمنية) ، يريثان - 1975 م ، و (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، مشاركة الأرمن في الحركات

- التحررية - الديمقراطية في سورية ولبنان (بالأرمنية) ، يريفان - 1968 م .
- 46 (جريدة « صوت الشعب » (بالأرمنية) ، 11 كانون الأول 1943 .
- 47 (المصدر نفسه ، 1 كانون الثاني 1943 .
- 48 (صحيفة « تشرين » ، 26 نيسان 1992 .
- 49 (المصدر نفسه .

الباب الثاني

الجاليات الأرمنية في البلاد العربية

- الفصل الأول - سورية
- الفصل الثاني - لبنان
- الفصل الثالث - العراق
- الفصل الرابع - فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية
- الفصل الخامس - مصر
- الفصل السادس - دول المغرب العربي والسودان
- الفصل السابع - الكويت والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي

الفصل الأول

سورية

منذ أزمنة موعلة في القدم كان نهرا الفرات والدجلة، بمثابة الشريانين اللذين ربطا أرمينيا بالبلاد الواقعة في جنوبها . وسورية التاريخية التي كانت تمتد من البحر الأبيض المتوسط إلى الصحراء السورية ومن سلسلة جبال آمانوس إلى حدود مصر ، كانت تجاور أرمينيا من الناحية الشمالية الشرقية ، فضلاً عن أن طرق الشرق القديمة التي كانت تربط سورية بالبحر الأسود كانت تمر عبر الهضبة الأرمنية . فقد استوطن الأرمن في مختلف المراحل التاريخية سورية وساحل المتوسط الشرقي وبلاد ما بين النهرين . وتعدّ حواشي المخطوطات الأرمنية التي نُسخَت في أنطاكية وآرها وبغداد وحلب من أهم المصادر التي تتكلّم عن الجاليات الأرمنية في هذه البلاد فضلاً عن المصادر السريانية والعربية⁽¹⁾ والوثائق والمراسيم الحكومية .

وكانت العلاقات التجارية القائمة بين المدن السورية وبلاد ما بين النهرين ومدن أرمينيا وإقليم دزوبك الأرمني نشيطة في العصر الهلنستي .

وكما ذكرنا فيما سبق ، تتفق المصادر الأرمنية والأجنبية على أنه في القرن الأول قبل الميلاد امتدّت امبراطورية الملك الأرمني ديكران العظيم جنوباً إلى حدود فلسطين (84 - 64 ق . م) ، وغدت أنطاكية إحدى عواصم الامبراطور الأرمني⁽²⁾ التي حكمها أحد قواده المدعو ماكاتاد نائباً عنه⁽³⁾ . ومن الجدير بالذكر أن أرمينيا وجميع البلاد الأخرى الواقعة في هذه الامبراطورية الواسعة الممتدة من بحر قزوين إلى البحر الأسود ومن

حدود بلاد الفرس إلى البحر الأبيض المتوسط تمتعت بسنوات رخاء وسلم وأمان ، وشهدت تطوراً اقتصادياً كبيراً ، وكانت شعوب هذه المناطق على تماس مباشر مع بعضها⁽⁴⁾ .

ثم ، ولما كانت العاصمة الجديدة للامبراطورية الأرمنية،ديكراناكيرت (أقيمت سنة 77 ق . م) مركزاً ثقافياً وتجارياً كبيراً وهاماً ، فإنها ربطت أرمينيا بسورية وبلاد ما بين النهرين عن طريق مدينة ألرها ونصيبين ومدن أخرى ، حتى غدت أرمينيا تتحكم في الطرق التجارية العالمية في الشرق . ومن المرجح أن الامبراطور الأرمني شجع هجرة أبناء شعبه إلى البلاد التي فتحتها لغايات تجارية واقتصادية ، فاتجه الأرمن إلى الغرب والجنوب ، وتذكر بعض المصادر الأرمنية فقط هجرة جماعية للأرمن وقعت في هذه الفترة استقرت في شمال سورية في منطقة جبل موسى⁽⁵⁾ .

وبالمقابل ساق ديكران العظيم وخلفه أرداقست الثاني (55 - 34 ق . م) ألوف المهاجرين إلى أرمينيا أثناء حملاتهم العسكرية المتكررة كما ذكرنا فيما سبق . كما تذكر هذه المصادر أن العلاقات الاقتصادية - الثقافية المميزة القائمة بين أرمينيا وسورية استمرت بعد انسحاب الامبراطور الأرمني من هذه المناطق⁽⁶⁾ .

في سنة 64 ق . م وحتى القرن الرابع الميلادي ، غدت سورية إحدى أقاليم الامبراطورية الرومانية فكانت العلاقات التجارية المتبادلة بين سورية وأرمينيا نشيطة⁽⁷⁾ . ثم أصبحت سورية إحدى أقاليم الامبراطورية البيزنطية حتى القرن السابع الميلادي . ففي العهود الأولى لإنتشار المسيحية كانت مدينتا أنطاكية وألرها مركزين هامين لنشر التعاليم والثقافة المسيحية ، وكان كثير من الطلاب الأرمن يتلقون تعليمهم في مدارسهما وأديرتهم ، مما يؤدي إلى الاعتقاد بأن الأرمن كانوا يعرفون هذه المناطق جيداً .

ومن ناحية أخرى ، يقول الباحث الأرمني ليو : إنه في القرن السادس للميلاد

كانت مدينة دُبَيْل الأرمينية ، مركزاً ضخماً للتجارة العالمية ، وكان الثاني من طرقها التجارية الرئيسية الخمسة يربط أرمينيا مع سورية وبلاد ما بين النهرين وفلسطين ومصر⁽⁸⁾ .

المعلومات التاريخية الجازمة ، عن أول هجرة أرمنية إلى سورية تعود إلى القرن السادس للميلاد ، بعد قهر الملك الفارسي خسرو ف الأول (كِسرى أنوشروان) (531 - 579 م) بيزنطة سنة 539 م ، واستيلائه على أنطاكية وآرها⁽⁹⁾ . وقد نقل إلى هاتين المدينتين عدداً كبيراً من المهاجرين ، كان الأرمن يشكلون أغلبية ساحقة منهم ، وعلى هذا النحو فقد أرسل كاثولييكوس الأرمن كريستابور الأول ديراريتشي (539 - 545 م) كلمة إلى الأرمن هناك دعاهم فيها إلى التمسك بالمذهب الأرثوذكسي وعدم إعتناق النسطورية⁽¹⁰⁾ .

في سنة 638 م ، فتح العرب سورية ، وقد وصلت إلى ذروة مجدها أيام الخلافة الأموية (661 - 750 م) . (ذكرنا في الفصل السابق بعض الأمثلة التي كانت تبرز متانة العلاقات العربية - الأرمنية في تلك الفترة التاريخية) . كان الأمراء والجنائقة الأرمن في زيارات دائمة إلى دمشق عاصمة الأمويين ، وسجل التاريخ الاستقبال الودّي الذي كانوا يلاقونه هناك .

ومن الوثائق التاريخية الهامة التي تثبت هجرة الأرمن إلى سورية في الفترة الممتدة ما بين السنوات 717 - 728 م ، إحدى كتابات متروبوليت آمد (ديار بكر) مار ثيونسوس يعقوب بار صليبي (المتوفى سنة 1173 م) الذي كان من أعلام الكنيسة السريانية ، ويذكر فيها : « نريد أن نُعلم لمن يريد أن يعلم أنّ الأرمن دخلوا إلى سورية واستولوا على كنائسنا وأديرتنا وقرانا ، وذلك في زمن البطريرك مار آتanas الثالث الذي دخل الكهنوت عند الأرمن مع الكاثولييكوس هوفهانيس⁽¹¹⁾ في مدينة مانزكرت سنة 726 للمسيح . ولما كان الفرس قد استولوا على بلاد الأرمن ، فإنهم

بدؤوا بالنزوح إلى سورية . عندما رأى البطريرك آتanas أن الأرمن القادمين من أرمينيا كانوا يعتنقون المذهب الخلقدوني لعدم وجود أساقفة يقومون برعايتهم ، كتب للكاثوليكوس هوفهانيس الذي أرسل ثلاث أساقفة إلى سورية لرعاية الأرمن المهاجرين . وذهب البطريرك آتanas ديراً لكاثوليكوس الأرمن يقع على الحدود السورية - الأرمنية ، وكان الطلاب الأرمن والسريان يتلقون تعليمهم هناك ، ويتقنون اللغات فترجموا كتب الكنيسة السريانية إلى الأرمنية⁽¹²⁾ .

وفي أيام الخلافة العباسية (750 - 1258 م) هاجر الأرمن إلى سورية وبلاد ما بين النهرين هرباً من جور السياسة البيزنطية واضطهادات السلاجقة والتتار .

ويمكن القول : بشكل عام إنه لما كانت مدن سورية وبلاد ما بين النهرين مراكز مزدهرة للتجارة العالمية أثناء الحكم العربي وترتبط مع مدن أرمينيا بطرق تجارية عدة ، كانت العلاقات التجارية القائمة بين الشعبين الأرمني والعربي متطورة ، واستمرت بعد سقوط الخلافة العربية أيضاً . فازداد عدد الأرمن في سورية . ففي القرن العاشر ، كانت الحاجة ماسة لإقامة أبرشية منظمة مع أسقفها⁽¹³⁾ .

ويُذكر أن الهجرة الأرمنية الثالثة إلى سورية ، وقعت في الفترة الممتدة ما بين السنوات 973 - 992 م ، وانتشر الأرمن باتجاه الغرب ، فاضطر كاثوليكوس الأرمن خاتشيك الأول آرشاروني (973 - 992 م) إلى إرسال أساقفة إلى سورية⁽¹⁴⁾ . ويذكر المصدر نفسه أيضاً أن الملك الأرمني آشوت الأول الأكبر الباقرادوني (885 - 890 م) رفض اقتراح الامبراطور البيزنطي باسيل الأول (876 - 886 م) بالتحالف مع بيزنطة ضد سورية⁽¹⁵⁾ .

ويُعتقد أن الأرمن في هذه المرحلة التاريخية استقروا في : آرامو والغنيمية واليعقوبية واللاذقية وكسب والسويدية (جبل موسى) وقراها . علماً أنه أثناء احتلال الفاطميين لسورية سنة 969 م ، اتجهت موجات من الهجرات الأرمنية من سورية إلى

مصر ، لما كانت تتمتع به الدولة الفاطمية آنذاك من رخاء وأمان . وازدادت هذه الهجرات في النصف الثاني من القرن الحادي عشر مع زحف السلاجقة الأتراك .

في القرن الحادي عشر سقطت المملكة الأرمنية الباقرادونية (885 - 1071 م) ، أمام ضربات السلاجقة الأتراك (1064 - 1220 م) ، ثم تبعتها الموجات المغولية التتارية (1220 - 1468 م) ، فهاجر كثير من الأرمن برفقة الطبقة الحاكمة إلى سورية وبلاد أخرى هرباً من الظلم والاضطهاد . فلم يشغلوا الأقاليم الشرقية للامبراطورية البيزنطية فحسب بل أصبحوا يؤلفون الأغلبية العظمى من سكان وادي الفرات الشمالي ، وسكان شمالي بلاد ما بين النهرين والمناطق الواقعة بين ألرها وسورية الشمالية وأنطاكية إلى فلسطين . وقامت في شمال سورية وكيليكيا وفي شمالي بلاد ما بين النهرين إمارات أرمنية صغيرة نذكر منها على سبيل المثال « إمارة مرعش » و « إمارة ملاطية » و « إمارة كيسون » و « إمارة ألرها » و « إمارة زوفك » و « إمارة بيري » و « الإمارة الروينية » (1080 - 1198 م) في كيليكيا⁽¹⁶⁾ . لقد ناضلت هذه الإمارات ضد السلاجقة والصليبيين على حد سواء ، وتمكنت الإمارة الروينية من البقاء والإرتقاء والإتساع حتى شكّلت المملكة الأرمنية في كيليكيا (1198 - 1375 م) .

ومن الجدير بالذكر أنّ العلاقات المتبادلة بين المملكة الأرمنية في كيليكيا والدولة الأتابكية الزنكية في حلب (1127 - 1174 م) كانت جيدة لاسيما في المجال التجاري . فقد استقرّ عدد كبير من التجار الأرمن ووجهائهم في حلب .

وحين حصلت مجاعات كبيرة في آسيا الصغرى في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1070 - 1080 م ، استمرّت الهجرات الأرمنية إلى ألرها وشمالي سورية ومناطق أخرى . لقد وجّه كاثولييكوس الأرمن كريكور الثاني فككياسير (1066 - 1105 م) سنة 1081 م كلمة إلى الرعية الأرمنية في ألرها بمناسبة عيد الفصح ، وفي

سنة 1105 م زار كاثوليكوس الأرمن ، بارسينغ الأول آنتسي (1105 - 1113 م) مدينة ألرها برفقة وفد رسمي واستقبل من قبل الوالي . وإن دلّ كل هذا على شيء فإنما يدلّ على كثرة الأرمن في سورية ، ولا سيما في المناطق الشمالية الغربية منها⁽¹⁷⁾ .

من ناحية أخرى ، ازدهرت تجارة القوافل في الفترة الممتدة ما بين القرنين ، الحادي عشر والثاني عشر للميلاد ازدهاراً كبيراً ، وشهدت المدن الساحلية السورية بعامة تطوراً اقتصادياً هاماً⁽¹⁸⁾ ، وغدت أنطاكية بدورها مركزاً تجارياً كبيراً ، فضلاً عن كونها مركزاً ثقافياً ودينيّاً ضخماً . ويشهد لوران أنّ أغلب سكان أنطاكية كانوا من الأرمن واليونانيين⁽¹⁹⁾ ، وأنّ كاثوليكوس الأرمن خاتشيك الأول آرشاروني (973 - 992 م) قد أقام هناك كرسيّاً أسقفياً ، ظل يواصل مهماته إلى منتصف القرن الثالث عشر ، وأنّ بعض ولاية أنطاكية كانوا من الأرمن ، ومنهم : قست خجادور آنتسي (1068 - 1071 م) وثاساك بهادقوني (1071 - 1078 م)⁽²⁰⁾ .

تذكر المصادر التاريخية : إنه فضلاً عن أنطاكية ، كانت توجد جاليات أرمنية صغيرة في كل من اسكندرونة وبيلان وحمص ودمشق وبيروت وطرابلس وصور وصيدا أيضاً . ففي سنة 1179 م عندما عقد كاثوليكوس الأرمن كريكور الرابع دغى (1173 - 1193 م) مجمعا دينياً في مدينة روم قلعة ، كان من بين الأساقفة المشتركين ممثلون عن الجالية الأرمنية في حمص واللاذقية⁽²¹⁾ .

وفي القرن الثاني عشر ، كان للأرمن دور بارز في حياة سورية التجارية ، وسمح لهم بحرية الانتقال إلى مدينة صور وغيرها من المناطق . ويذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنّ اللغتين الأرمنية والفارسية ، كانتا متداولتين عالمياً في تلك الفترة . كما احتلّ بعضهم مراكز مرموقة في الدولة ، نذكر منهم شمس الدين لؤلؤ الحاجب الأرمني ، « . . . وفي سنة 634 [1237 م] خرج الملك العزيز إلى حارم للصيد ورمى البندقى واغتسل بماء بارد فحم ودخل حلب في ربيع الأول من هذه السنة وكان

عمره ثلاثاً وعشرين سنة وشهوراً وكان حسن السيرة في الرعية وتقرر في الملك بعد ولده الملك الناصر يوسف وعمره نحو سبع سنين وقام بتدبيره وبتدبير الدولة شمس الدين لؤلؤ الحاجب الأرمني⁽²²⁾ .

في القرن الثالث عشر ومع زوال مكانة أنطاكية التاريخية ، غدت مدينة حلب المركز الرئيس للمجالية الأرمنية في سورية .

وتجدر الإشارة إلى أن سورية أو بعض أجزائها تأرجحت بدءاً من القرن الحادي عشر ، ما بين حكم السلاجقة الأتراك (1078 - 1193 م) ثم الأيوبيين (1193 - 1260 م) فالغول والتتار والمماليك (1260 - 1517 م) ثم العثمانيين (1517 - 1918 م) مع فترة حكم محمد علي الممتدة ما بين السنوات 1832 - 1840 م ، ثم الإنتداب الفرنسي إلى أن نالت الاستقلال في 17 نيسان سنة 1946 م .

* * *

لا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد الأرمن وأماكن انتشارهم في سورية ، وتذكر بعض المصادر الأرمنية أن عدد الأرمن في سورية (ولاية حلب) ولبنان في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1870 - 1890 م كان يبلغ نحو 80 000 - 85 000 أرمني⁽²³⁾ .

زحفت المهجرات الأرمنية الكبيرة إلى سورية ، عقب الإضطهادات العثمانية للأرمن في تركيا في سنة 1876 م وسنة 1895 م وسنة 1909 م ثم بعد وقوع المأساة الكبرى سنة 1915 م ونكبة كيليكيا سنة 1922 م . ووفق بعض المصادر الأرمنية فقد بلغ عدد الأرمن في سورية ولبنان في تلك الفترة 125 000 أرمني على نحو تقريبي ، كان 75 000 منهم يتمركزون في مدينة حلب وضواحيها⁽²⁴⁾ .

وكان عدد الأرمن في سورية سنة 1930 م يبلغ نحو 40 000 أرمني⁽²⁵⁾ . ولا بد من ذكر الهجرة الأرمنية الأخيرة التي وقعت أثناء سلخ لواء اسكندرونة بعد

توقيع المعاهدة ، الفرنسية - التركية المشؤومة ، في 23 حزيران سنة 1939 م⁽²⁶⁾ .
وبالمقابل في 23 حزيران سنة 1946 م هاجر 40 000 أرمني من سورية ولبنان
إلى أرمينيا ، وتبعت هذه الهجرة ، هجرات أخرى لكنها كانت على نطاق محدود .

ويقدر جميع السكان دور الأرمن البناء في المهجر . ففي هذا الصدد يشهد الشيخ
كامل الغزي على نشاط الأرمن الموجودين في سورية بما يلي : « نورد في هذا الاستطراد
بعض ما وقفنا عليه من الأحوال الروحية والتقاليد القومية التي سارت على سنتها الحياة
الاجتماعية من الطائفة الأرمنية التي مضى على مجاورتنا إياها بضع سنوات غبَّ ان
هاجرت إلى حلب بعد الحرب العالمية ، وقد أصبح فيها منهم العدد الكبير الذي يقدر
بستين ألف نسمة فنقول :

« الأرمن مهما اختلفت أجناسهم وتباينت أقطارهم أمة نشيطة جدية
عاملة . . . ، وهي ثابتة في مقاصدها قوية الارادة في منازعتها تمارس من صعب
الأمور ما يعجز عنه غيرها من أمم الشرق لا تعتمد إلا على نفسها ولا يعوقها عائق في
سبيل غاية تطلبها . ترى كل فرد من أفرادها ذكراً كان أم أنثى كبيراً كان أم صغيراً -
منكبا على عمله مهرولاً إلى حانوته مبكراً لمزاولة مهنته التي ارتضتها له قوة جسمه
وسعة مداركه فمنهم التجار بأنواع البضائع الشرقية والغربية ومنهم الصيدي والطبيب
والمحامي والمهندس والصراف والخادم والكاتب والميكانيكي والخياط والحائك والنجار
والحداد والحجار والمعمار والطاهي واللحام وصاحب المقهى والنزل وبائع الخضر
والبقول وغير ذلك من المهن التي لا تخلو واحدة منها شريفة كانت أم حطيطة إلا
والمشتغلون بها من الأرمن عدد كبير يزاولونها باعثناء وإتقان لا مزيد عليها

« كل فرد من أمة الأرمن ذكراً كان أم أنثى لا يرضى أن يكون عاطلاً عن العمل
متقاعداً عن الاحتراف ولذا لا ترى منهم متسولاً ولا متشرداً ولا من هو عيلة على غيره
سوى من أعجزته العاهات والزمانات عن النهوض بعمل ما سوى الأيتام الذي ليس

لهم مال ولا أولياء ينفقون عليهم فإن هؤلاء الجماعة قد تكفلت بإعاشتهم الجمعيات الخيرية الأرمنية المؤلفة في حلب وغيرها من بلاد أميركا وأوروبا ففتحت لهم دور العجزة والميتم والمدارس وأغنتهم عن الحاجة إلى غيبتهم وعنت بأمورهم أحسن عناية»⁽²⁷⁾ .

أجل ، فالأرمن بادلوا إخوانهم العرب الحب والمحبة والاحترام ومزجوا عرق جبينهم في تعمير وتطوير هذه البلاد المضيفة ، وناضلوا في سبيل حريتها واستقلالها . وكان رجال الدين الأرمن بدورهم يحثون رعاياهم على تلبية نداء الواجب . ففي 30 أيار سنة 1945 م زار المطران يبريم دوهوني مطران الأرمن الأرثوذكس لأبرشية دمشق وتوابعها وزير الداخلية السوري ، وبحضور خمسة من أعضاء البرلمان أعلن أنه مستعد شخصياً مع رعيته للتضحية من أجل حرية الوطن⁽²⁸⁾ . وأصدر الأسقف زاربه باياسليان ، مطران الأرمن الأرثوذكس لأبرشية حلب وتوابعها ، نداءً إلى المقاتلين الأرمن في الجيش الفرنسي كي ينضموا وبمعداتهم إلى الجيش السوري ، فلبى الجنود الأرمن نداء الواجب⁽²⁹⁾ ، ومنحته الحكومة وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى بموجب المرسوم رقم 381 تاريخ 2 نيسان 1946 م ، تقديراً لموقفه النبيل تجاه الوطن السوري . ونذكر هنا مقتطفات من الكلمة التاريخية التي ألقاها محافظ حلب آنذاك الأمير مصطفى الشهابي بمناسبة تقليده للوسام : « عندما بدأ الأرمن يهاجرون إلى ديار الشام ، عقب الحرب التي امتدت من سنة 1914 م إلى سنة 1918 كان أبناء هذه الديار تحت تأثير عاملين مختلفين : الأول العطف على هذا الشعب الباسل النشيط الذي نكلت به سياسة الاتحاديين الغاشمة في الدولة العثمانية كما نكلت بنا على السواء . والثاني الخوف من أن يكون له في بلادنا أطماع سياسية أو يكون في وجوده بين ظهرانينا مزاحمة اقتصادية تمس سواد الشعب بإبرارها .

« وها قد مضى نحو ربع قرن على هذه الهجرة فإذا بظنوني الماضية تتحقق ، وإذا

بهم يعدون الشام وطناً ثانياً لهم ، فيرفضون مطالب الأجانب في تأليبهم علينا ،
ويشاركوننا في السراء والضراء ، يفرحون لأفراحنا ويحزنون لأحزاننا ، ويعرضون
خدمتهم علينا في كل ملّة ، شأنهم في ذلك شأن المواطن المخلص الذي لا يفصله عن
أخيه أي فاصل .

« ولئن حمدنا مسلكهم السياسي الذي لا غبار عليه فلم ندمم أيضاً تأثيرهم
الاقتصادي ، فقد جاء على ما توقعت من حيث إيجاد صناعات جديدة ورخص في
الأيدي العاملة ورخاء لا ينكر .

« وبعد ، إن هذه الطائفة الكريمة قادة كراماً لم يخلفوا ظننا بهم في وقت من
الاقوات . ويسعدني أن أرى على رأسها اليوم راعياً صالحاً تقياً أديباً هو سيادة المطران
زارح وارتا بيت فهو ما انفك منذ مجيئه إلى حلب بيت روح المحبة والتآخي وإطاعة
القانون والابتعاد عن الشقاق والعمل على ما فيه الخير لوطننا السوري المحبوب

« ويسرني . . . أن أعلق على صدره وسام الاستحقاق السوري من الدرجة
الأولى الذي تفضل فخامة الرئيس الزعيم بمنحه لسيادته تقديراً لخدماته الجليلة وأتمنى
لسيادته الصحة والخير العيم . . . »⁽³⁰⁾

* * *

- الجالية الأرمنية في حلب . تعدّ الجالية الأرمنية في حلب⁽³¹⁾ من أهم جاليات
المهجر الأرمني .

من المرجّح أنّ الأرمن كانوا يعرفون مدينة حلب جيداً منذ القرن السادس
للميلاد ، من خلال مرور قوافل الحجاج الأرمن - القادمين من أرمينيا وكيلىكيا منها في
طريقهم لزيارة الأماكن المقدّسة .

ويذكر الباحث الأرمني المعاصر ، أرشاك ألبوياجيان : أنّ الخليفة الفاطمي
الحاكم بأمر الله (996 - 2021 م) عين سنة 1016 م حاكماً أرمينياً على قلعة حلب

كان يُدعى عزيز الدولة ومنحه لقب « أمير الأمراء » . لقد قام عزيز الدولة بأعمال عمرانية كبيرة في حلب ، ورّمّم تحصيناتها . ثمّ تحالف مع أمير أنطاكية اليوناني وأعلن استقلاله عن الخليفة وامتنع عن دفع الجزية له وصكّ نقوداً باسمه . إلاّ أنّه تصالح مع الخليفة الظاهر (1021 - 1036 م) فعينه هذا الأخير ، والياً على مدينة حلب بينما غدا حاكم القلعة شخص يدعى بدر . ويُعتقد أنّ بدرأ قد قضى على عزيز الدولة سنة 1023 م بعد دسيسة كان قد أوقعه فيها⁽³²⁾ .

وورد في مؤلف آخر ، للمؤلف نفسه أنّه : عندما احتلّ هولاءكو خان (1256 - 1265 م) مع حليفه الملك الأرمني هيثوم الأول (1226 - 1269 م) حلب ودمشق والقدس في منتصف القرن الثالث عشر ، تنازل عن البلاد التي يحكمها سلطان حلب لهيثوم الأول ، ولصهره أمير أنطاكية بوهيمند السادس (1252 - 1268 م) . وعلى الأرجح فإنّ الأرمن قدموا إلى حلب في هذه الفترة واستقروا فيها⁽³³⁾ .

لقد ورد ذكر الأرمن في الكتابة الجدارية التي تتصدّر مدخل قلعة حلب ، سجّلها سنة 1291 م الأمير سنقر تخليداً لذكرى قهر السلطان المملوكي الأشرف قلاوون (1290 - 1293 م) الجيوش التتارية واستيلاءه على مدينة حلب وترميمه لقلعتها⁽³⁴⁾ هذا نصّها : « بسمه أمر بعمارتها بعد دثورها مولانا السلطان الأعظم الملك الأشرف العالم العادل الغازي [المجا] هـ [د] المرابـ [ط] المئاغر المؤيد المظفر المنصور صلاح الدنيا والدين أوحّد الملوك ناصر الاسلام والمسلمين عماد الدولة ركن الملة مجير الأمة ظهير الخلافة نصير الامامة سيّد الملوك والسلاطين سلطان جيوش الموحّدين ناصر الحقّ بالبراهين محيي العدل في العالمين [مبيد] الخوارج والمتمرّدين قاتل الكفرة والملّحين قاهر الطغاة والمارقين قانع عبدة الصليبان اسكندر الزمان فاتح الأمصار هازم جيوش الفرنج والأرمن والتتار هادم عكّا والبلاد الساحلية محيي الدولة الشريفة العباسية ناصر

الملّة المحمّدية خليل بن السلطان الملك المنصور قلاوون أعزّ الله أنصاره وذلك في سنة أحد [وتسعين] وستمئة بالاشارة العالية المولوية الأميريّة الكبيرة الشمسية قراسنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل المملكة الحليّة أعزّ الله أنصاره»⁽³⁵⁾ .

تؤكد حاشية مخطوطة أرمنية ، كُتبت في حلب سنة 1329 م من قبل الأب استيبان كراكتسي ، ثمّ مذكرة مخطوطة أرمنية ثانية كُتبت في حلب أيضاً سنة 1355 م من قبل الأب هوفهانيس ، وجود جالية أرمنية في حلب في النصف الأول من القرن الرابع عشر ، غدت في النصف الثاني منه جالية منظّمة يرعاها المطران هوقاكيّ الذي اشترك سنة 1439 م في مجمع ديني عُقد في فلورانس . وكانت كاتدرائية الأربعين شهيداً للأرمن الأرثوذكس الكائنة في حيّ الصليبية - آنذاك مصلى صغيراً - وكنيسة السيدة العذراء للأرمن الأرثوذكس بجانبها (حالياً متحف « زاربيهان »)⁽³⁶⁾ تقومان بسدّ إحتياجات المؤمنين الأرمن الروحية .

تشهد المصادر الأرمنية بأنّ الأرمن في حلب في هذه الفترة كانوا يتمتعون بأحوال جيدة ، ويُذكر من أبرز وجهائهم « الرئيس عيسى » الذي وسّع سنة 1499 - 1500 م على نفقته الخاصة مصلى الأربعين شهيداً التي غدت كنيسة جميلة ، كما رُمّم كنيسة الموارنة « مار الياس » ، وكنيسة الروم « مار جرجس » الواقعتين بالقرب من كنيسة الأرمن . وعمرّ في باحة كنيسة الأربعين شهيداً مبنى مطرانية الأرمن الأرثوذكس ، وغرف صغيرة لإقامة الرهبان والحجاج الأرمن فيها . وقد ظلّ هذا المبنى مساهماً في خدمة مقرّ مطرانية الأرمن الأرثوذكس ، حتى تمّ تشييد مبنى المطرانية الجديدة سنة 1970 م في الجهة المقابلة للكاتدرائية ، ولا يزال البناء القديم قيد الاستعمال حتى اليوم .

في مطلع القرن السادس عشر للميلاد وعلى مدى قرنين من الزمن غدت مدينة حلب مركزاً تجارياً كبيراً نتيجة إستيلاء العثمانيين على القسطنطينية سنة 1453 م وعلى

طرابزون سنة 1461 م وعلى غرمانا سنة 1471 م ، فاحتل الطريق التجاري الجديد ، وهو طريق تبريز - حلب الذي كان يمرّ بمدن أرمينيا : بركري وأرجيش وأردزني وخلاط وباغيش ، مكان الطريق التجاري البرّي : بحر قزوين - آستراخان - أزوف . ولم يكن الطريق التجاري : تبريز - أرضروم - سباستيا - حلب أقلّ أهمية من سابقه . وكانت حلب تتصل بالبحر الأبيض المتوسط بطريقين هما : طريق حلب - حماة - حمص - دمشق - طرابلس وطريق حلب - أنطاكية - بيلان - اسكندرونة . فازدهرت الجاليات الأرمنية الموجودة في هذه المدن والمناطق ، وبدأ التجّار الأرمن يقدمون إلى مدينة حلب من مختلف أنحاء أرمينيا . لقد ظهر من كتابات (شواهد) أضرحة مقبرة الأرمن الأرثوذكس السابقة بحلب أنّ الأرمن في تلك الفترة كانوا يأتون من مدينة موش وثان وبتليس وملاطية وصاصون وآمد (ديار بكر) والرها وغراباغ وأرضروم ومن مدينة جلفا الإيرانية⁽³⁷⁾ . لقد عُثر في 13 أيار سنة 1965 م على بعد 80 كم جنوبي مدينة دير الزور على كتابات أرمنية منقوشة على الصخور في سفح سلسلة جبلية ، يزيد عددها على العشرين كتابة تعود تواريخها إلى سنة 1628 م وسنة 1674 م ، ويُعتقد بأنها تُركت من قبل أولئك القادمين من إيران⁽³⁸⁾ .

في هذه الأثناء ، بدأ ممثلو الدول الأوروبية ، ولا سيما ممثلي هولندا وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا ، يستقرون في حلب لغايات تجارية وكانت لهم قنصلياتهم أيضاً . وتتفق المصادر الأرمنية والأجنبية على أنهم كانوا يتعاملون مع التجّار الأرمن ، الذين كان دورهم كبيراً جداً آنذاك في الحياة التجارية والصناعية للمدينة .

لقد كانت حلب مشهورة منذ القديم بإنتاج الحرير ، وكان التجّار الأرمن يتحكّمون في تجارته . وكانت الصباغة أو الدباغة - التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بصناعة النسيج - بيد الأرمن وهي معروفة بأنها حرفة أرمنية . وبرز من بين حرفيي حلب الخياطون الأرمن وصانعو الأحذية . . . ، بينما كانت الصياغة حرفة أرمنية خالصة

على نحو قاطع . يشهد على ذلك الزينات الرائعة في كاتدرائية الأربعين شهيداً وكذلك المعروضة في متحف « زارهيان » فقد كانت من صنع الأرمن .
ومن أهم أعيان الأرمن في هذه الفترة « آل شلبي » أو « آل جلبي » و « آل المعلم سليمان » و « الخواجة خاتشيك » و « الخواجة ناظار » . . . وغيرهم . ويجدر بنا الوقوف قليلاً عند « آل شلبي » .

فقد كان الأمير بديك شلبي رئيس جمارك حلب وصوباشي حلب ، ويوجد عقد لتصدير الحرير إلى هولندا يعود تاريخه إلى سنة 1616 م مبرم بين الهولنديين والأمير بديك وأخيه صانوص -الذي كان رئيس جمارك مدينة أرضروم- ، وفيه يبدو الأمير بديك ممثلاً لأعمال ملكة هولندا التجارية في حلب .

لقد وسّع الأخوان شلبي سنة 1616 م كنيسة الأربعين شهيداً مرة ثانية من الناحية الشمالية وهي باقية على ذلك الوضع حتى يومنا هذا . وتذكر بعض المصادر أن السلطان العثماني مراد الرابع حين عاد إلى حلب من بغداد سنة 1634 م ، أقام لمدة ثلاثة أيام في قصر الأمير بديك الفخم الكائن في حي الجديدة . شُنق الأمير بديك سنة 1634 م بأمر سلطاني في قلعة حلب بعد عدّة أشهر من زيارة السلطان مراد الرابع له ، ولا يزال ضريحه موجوداً في مقبرة الأرمن الأرثوذكس الحالية والكائنة في حي الشيخ مقصود بحلب .

ويشهد الرّحالة الأرمني سيمون ليهاتسي الذي زار حلب سنة 1616 م ، أن أحوال الأرمن في حلب كانت جيدة ، وأن الجالية كانت تضم ثلاثمائة عائلة⁽³⁹⁾ . ولعل إنشاء « الهوكيدون » سنة 1624 م على بُعد بضعة أمتار من كاتدرائية الأربعين شهيداً مقراً ونزلاً لإقامة الحجّاج والتجار الأرمن ، يدلّ على كثرة الأرمن في حلب في تلك الفترة . ويُذكر أن استقبال قوافل الحجّاج الأرمن القادمين من الأماكن المقدّسة كان يتمّ في خان طومان الذي كان مركزاً رئيساً لتجمّع القوافل ، كما كانت

تتجمع هذه القوافل في خان العسل أيضاً

في النصف الثاني من القرن السابع عشر ومع زوال أهمية حلب التجارية ، خملت الجالية الأرمنية بدورها ، ويذكر أليكس رسل أن عدد الأرمن في حلب سنة 1745 م كان يبلغ 6750 أرمني⁽⁴⁰⁾ ، بينما تذكر بعض المصادر الأخرى أن الجالية كانت تقدر بنحو 500 عائلة أرمنية .

وفي السنوات 1881 - 1882 م كان عدد الأرمن في حلب يبلغ نحو 6470 أرمني .

وفي الأربعينات من القرن التاسع عشر ، بدأ التجار الأرمن في اسطنبول بالاهتمام بالحركة التجارية في سورية . يُذكر أنه سنة 1846 م حصل ميساك ميساكيان (من اسطنبول) على امتياز استثمار جمارك سورية .

وتجدر الإشارة إلى النساء الأرمنيات أيضاً اللواتي أنشأن في حلب وضواحيها في نهاية القرن التاسع عشر ، مائة واثنين معملاً للتطريز ، كانت تُصدّر منتوجاتها إلى البلاد الأوروبية .

بدأت الإضطهادات العثمانية والمجازر الرهيبة ضد الشعب الأرمني في تركيا في السنوات 1876 م و 1898 م و 1909 م ، فهاجر كثير من الأرمن إلى سورية واستقروا في حلب وأنطاكية وكلس ومرعش . وعلى الرغم من أن الشعب العربي آنذاك كان بدوره يريزح تحت نير الاحتلال العثماني ، فإنه ندّد بهذه الاجراءات اللاإنسانية ، وأدانت الصحافة السورية هذه المجازر والإضطهادات⁽⁴¹⁾ .

وفي أيام المأساة الكبرى كانت مدينة حلب المركز الرئيس لتجمع قوافل المنفيين الأرمن ، الذين بلغ عددهم نحو 500 000 أرمني . لقد دبرّت حكومة الأتراك خطة لإبادتهم وذلك بإرسالهم إلى أغوار الصحراء السورية ، فكانت دير الزور والشدادي وانتيلي ورأس العين ، المقابر الجماعية للبقية الباقية من الشعب المنكوب .

وتذكر بعض المصادر الأرمنية أنّ عدد الأرمن في حلب وضواحيها سنة 1918 م كان يبلغ نحو 60 000 أرمني ، وفي السنوات 1919 - 1920 م نحو 35 000 أرمني ، ما لبث أن ارتفع هذا العدد إلى 75 000 أرمني إثر نكبة كيليكيا سنة 1922 م . وفي سنة 1924 م كان عدد الأرمن في حلب يبلغ نحو 48 000 أرمني ، كان 35 000 أرمني منهم من المهاجرين⁽⁴²⁾ ، وكان نحو 17 000 أرمني منهم يعيشون في مخيمات للاجئين ، تقع في حي الميدان وحي السبيل وحي السليمانية وحي الحميدية .

إلا أنّ أبناء الشعب الأرمني أثبتوا وجودهم الحي ، فغدت المخيمات ضاحيات جميلة ، ولملت مهارتهم في مختلف المجالات وارتقوا إلى مراكز مرموقة . وهنا نذكر على سبيل المثال لا الحصر أنّه في سنة 1926 م كانت توجد في حلب وبيروت العديد جداً من مشاغل السجاد ، كان الأرمن يديرونها ، وكان أشهرها معمل « تشارنقا » في مدينة حلب .

والأرمن هم أول من أدخلوا إلى حلب مهنة التصوير الفوتوغرافي والزنكوكراف ونجارة المفروشات والتطريز

أمّا في المجال الثقافي⁽⁴³⁾ . فقد كان الأمراء الأرمن يرعون « تاسادون »⁽⁴⁴⁾ حلب المغمور ، والواقع في باحة كاتدرائية الأربعين شهيداً ، ونُسَخ هناك في الفترة الممتدة من نهاية القرن السادس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر للميلاد نحو مائتين من المخطوطات الدينية باللغة الأرمنية ، وقد حفظت هذه المخطوطات تاريخ الجالية الأرمنية في حلب .

وبرز في هذه الفترة فنانون أرمن ، ومنهم الفنان مراد (1612 م⁽⁴⁵⁾ - ؟) (رُسم فيما بعد كاهن باسم دير مكرديج) . وقد نُسَخ مخطوطات عدّة في « تاسادون » حلب وكان رسّاماً مبدعاً أيضاً ، ومن أعماله الفنيّة الرائعة التي لا تزال محفوظة في كاتدرائية الأربعين شهيداً لوحة « القديس ماريينا » (من المحتمل أنّها رُسمت سنة 1664 م) ،

وفي كنيسة السيدة العذراء الجديدة للأرمن الأرثوذكس لوحة « العذراء والطفل » (1663 م) . واشتهر من أبناء الجالية الأرمنية في حلب العالم مراد (1592 - 1662 م) . وكان سبّاك أختام حلب ومحاسب ولاية حلب . (رُسم فيما بعد كاهناً باسم دير سر كيس) ، وكان شاعراً مبدعاً كما كان ضليعاً بمعرفة الأحجار الكريمة ، وقد تُرجم مصنفه عن هذا الموضوع إلى اللغة الروسية ونُشر سنة 1873 م من قبل المعهد القيصري للعلوم في سان بطرسبورغ . وله كتاب آخر عن الفلك باسم : « شجرة » . وفضلاً عن هذين الفنانين ، يُذكر من الفنانين الأرمن في النصف الأول من القرن السابع عشر ، الفنّان خجادور الذي زيّن القصور الفخمة الواقعة في حي الجديدة - أغلبها كانت تخصّ الأرمن - بنماذج من الفن الأرمني والعربي .

ومن أبرز فنّاني الجالية الأرمنية في حلب كان أعضاء آل المصوّر ، يوسف ونعمة الله وحنانيا وجرجس . وتحفظ كاتدرائية الأربعين شهيداً بخمسة لوحات من أعمالهم ، أهمها لوحة « الدينونة الأخيرة » (1706 م)⁽⁴⁵⁾ .

ويعود تاريخ تأسيس أول مدرسة أرمنية في حلب إلى القرن السادس عشر للميلاد ، وكانت تعرف باسم « تبرادون » وتقع في باحة كاتدرائية الأربعين شهيداً . لقد رُمّت سنة 1834 م وتحوّلت سنة 1876 م إلى مدرسة ابتدائية مختلطة باسم مدرسة « نرسيسيان » ، ثمّ سنة 1919 - 1920 م غدا اسمها ابتدائية « هايكازيان - الأجداد » ، التي لا تزال تعمل إلى يومنا هذا .

وفي سنة 1858 م افتُتحت أول روضة أرمنية في حلب باسم « دزاغكوتس » ، وسنة 1862 م تأسست أول ابتدائية خاصة للبنات⁽⁴⁶⁾ . في سنة 1880 م كانت توجد مدارس ابتدائية في كل من كسب واسكندرونة وبيلان والسويدية .

وفي مطلع القرن العشرين لعبت الجمعيات الثقافية والنسائية الأرمنية في حلب

دوراً ملموساً في الحياة التربوية للجالية ، فكان عدد الطلاب في السنوات 1901 - 1902 م يبلغ نحو 700 طالباً وطالبة وسنة 1911 م نحو 905 طالباً وطالبة .

في السنوات 1924 - 1925 م كانت توجد في حلب 19 مدرسة أرمنية ابتدائية تخصّ الطوائف الأرمنية الثلاثة على النحو التالي : عشر مدارس تخص الطائفة الأرثوذكسية ، خمس مدارس تخص الطائفة الإنجيلية وأربع مدارس تخص الطائفة الكاثوليكية . والجدير بالذكر أنّ طائفة الأرمن الأرثوذكس كانت ولا تزال ، الطائفة الرئيسة ، في حلب ، وفي جميع أرجاء المهجر الأرمني وجمهورية أرمينيا .

ولا بدّ من ذكر المفكرين الأرمن الذين لعبوا دوراً هاماً في النهضة الثقافية العربية في القرن التاسع عشر للميلاد ، ومنهم آسدوادزادور حسونيان أو رزق الله حسون المولود في حلب (1823 - 1880 م) وأديب اسحق المولود في دمشق (1856 - 1885 م) .

وفي المجال العلمي . فقد أسس الدكتور آصادور آلطونيان مشفاه الخاص سنة 1912 م (1912 - 1962 م) (إعدادية الحكمة حالياً) الذي قدّم لمدينة حلب خدمات جليلة . وبعد سنوات النكبة كان طبيب البلدية سنة 1922 م الدكتور ليثون بابازيان ، وطبيب مؤسسة السكك الحديدية : الدكتور هوفهانيس هريشاكيان . وفي الفترة الممتدة ما بين السنوات 1920 - 1930 م كان يعمل في حلب ثلاثين طبيباً أرمنياً وخمسة عشر صيدلانياً ، وكان الكيميائي - الصيدلاني ، قاهان سمرجةباشيان ، أول من حصل على ترخيص لتحضير وبيع الأدوية ، وأحد عشر طبيب أسنان . ومن أطباء العيون برز الدكتور روبير جبه جيان ، ومشفاه الخاص في حي السبيل (تأسس سنة 1953 م) وهما لا يزالان يقدمان خدماتهما إلى أبناء حلب .

وفي المجال العسكري⁽⁷⁾ . لمع من بين القوّاد الأرمن الذين خدموا في الجيش

العربي السوري اللواء آرام قره مانوكيان ، الذي كان في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1949 - 1950 م القائد العام للقوات المدفعية السورية - عضوية هيئة الأركان العامة . وقد مُنح أرقى الأوسمة من قبل الحكومات السورية واللبنانية والمصرية كما منحته حكومة فرنسا وسام الشرف من الدرجة الأولى ، وانتُخب سنة 1961 م ، عضواً في مجلس الشعب ممثلاً عن مدينة حلب . وكذلك العميد هرانت مالويان ، واللواء آلبر كيليجيان ، والرائد جوزيف بيراميان ، والنقيب كريكور هندويان ، وكثير غيرهم .

وفي مجال الصحافة . فقد صدرت في حلب في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1918 - 1978 م النشرات التالية : عشر جرائد ، إحدى عشرة مجلة اسبوعية ، اثنتان وثلاثون مجلة شهرية ، ثلاث وأربعون دورية ، عشرة تقاويم سنوية .

وأول جريدة باللغة الأرمنية صدرت في حلب كانت باسم « فرات » وذلك في 6 حزيران 1868 م واستمرت الى سنة 1914 م . (كانت الجريدة الرسمية لولاية حلب ، بدأت تصدر باللغتين العربية والعثمانية في 27 أيار 1867 م ثم سنة 1868 م أضيف لها القسم الأرمني)⁽⁴⁸⁾ .

وفي الفترة الممتدة ما بين السنوات 1918 - 1974 م كان عدد المطابع الأرمنية في حلب يبلغ تسعاً وعشرين مطبعة ، صدرت منها 440 نشرة بمختلف اللغات⁽⁴⁹⁾ .

واليوم فإنّ واقع أبناء الشعب الأرمني في حلب - ويقدر عددهم بنحو 60 000 أرمني - أبلغ من الكلام . فللطوائف الثلاثة العديد من المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والكنائس والجمعيات الثقافية والخيرية والأندية الرياضية وتشارك مشاركة فعّالة في النهضة العمرانية لمدينة حلب ، كما زينتوها بأبنية شامخة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر « دار مطرانية الأرمن الأرثوذكس » في حي الفيللات (1988 م) و « صرح الشهداء الأرمن » (1989 م) في باحة كاتدرائية الأربعين شهيداً والأبنية السكنية الشعبية ولا سيما في حي الميدان وذلك بمبادرة مطرانية الأرمن الأرثوذكس في

حلب برئاسة المطران سورين قاتارويان مطران الأرمن الأرثوذكس لأبرشية حلب وتوابعها ، وكذلك « مستوصف الصليب لإعانة الأرمن » (1985 م) الكائن في حي الميدان وذلك بمبادرة جمعية الصليب لإعانة الأرمن . والكلام عن كل هذا قد يأخذ حيز كتاب بكامله فلا مجال لذكره هنا .

* * *

- الجالية الأرمنية في دمشق . المعلومات التاريخية عن الجالية الأرمنية في دمشق غير مستفيضة ، ربما لأن هذه الجالية لم تكن كثيرة العدد في مختلف المراحل التاريخية . تتفق المصادر على أن الأرمن استقروا في دمشق أيام حكم الامبراطور الأرمني ديكران العظيم على سورية (84 - 64 ق . م) ، وتذكر أنه لاقى مجابهة عنيفة أثناء استيلائه على المدينة⁽⁵⁰⁾ .

وأول ذكر للجالية الأرمنية في دمشق ، كان في القرن السابع للميلاد عندما كانت دمشق عاصمة الدولة الأموية ، وكانت العلاقات العربية - الأرمنية وثيقة . وتذكر المصادر الأرمنية : أنه عندما فتح العرب مدينة دُبَيْل الأرمنية (654 م) ساقوا نحو 35 000 أرمني إلى دمشق ، وقد جلبوا معهم بعض الحرف والمهن وفيها الصياغة وإنتاج الحرير . . . ، وورد في حاشية مخطوطة أرمنية كتبها القديس بارسينغ ، ما يدل على وجود جالية أرمنية صغيرة في دمشق في منتصف القرن السابع للميلاد⁽⁵¹⁾ .

ويذكر المقرئزي والمؤرخون الأرمن والعرب أنه في النصف الثاني من القرن الحادي عشر (1067 م) ، كان والي دمشق (بدر الدين الجمالي) الأرمني النشأة . وقد لمع اسمه في مصر ، حين دعاه الخليفة الفاطمي المستنصر إلى القاهرة لإخماد الثورة الناشبة هناك . وسنأتي على ذكره بالتفصيل فيما بعد .

في بداية القرن الخامس عشر للميلاد احتل تيمورلنك حلب ثم دمشق ، ساق في طريق عودته إلى الشرق عدداً كبيراً من الأسرى وكان فيهم كثير من

الأرمن أيضاً . ووفق المصادر الأرمنية ، فقد نُسخَت في دمشق ، سنة 1445 م مخطوطات أرمنية⁽⁵²⁾ ، وهذا يؤدي إلى الاعتقاد بأن دير « القديس سركيس » للأرمن الأرثوذكس قد تأسس في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر للميلاد وذلك لوجود جالية أرمنية منظمة في دمشق في تلك الفترة . لقد رُمِّم الدير والكنيسة من قبل بطريرك الأرمن الأرثوذكس في القدس كريكور باروندير (1612 - 1656 م) في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1632 - 1641 م ، ثم رُمِّم سنة 1867 م ثم سنة 1910 م . وشُيِّد مبنى مطرانية الأرمن الأرثوذكس بجانبها ، سنة 1906 م . وهذا المجمع الديني لا يزال يخدم الأرمن في دمشق⁽⁵³⁾ .

في القرن السابع عشر للميلاد وعلى الرغم من أن دمشق كانت مركزاً تجارياً هاماً ، فلم تكن أحوال الجالية الأرمنية جيدة ، وكانت تُقدَّر بنحو خمس أو ست عائلات .

ويعتقد بأن أوضاع الأرمن تحسّنت في القرن الثامن عشر للميلاد . ففي سنة 1726 م طلب التجّار الأرمن في حلب ودمشق من الحكومة الروسية امتيازات إقامة علاقات تجارية مع روسيا ، فاستجابت الحكومة الروسية لطلبهم⁽⁵⁴⁾ . وفي سنة 1740 م كان عدد الأرمن في دمشق يُقدَّر بنحو 75 - 85 عائلة أرمنية قدمت من خربوط وثقان وبتليس وديكراناكيرت ونصيبين والرّها ، بينما كان عددهم يبلغ سنة 1866 م نحو 120 أرمني⁽⁵⁵⁾ .

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر للميلاد شهدت دمشق نشاطاً تجارياً كبيراً ، فقد ازدهرت المدينة ، وتطورت مختلف مجالات الحياة فيها ، ويُذكر أن عدد الأرمن كان يبلغ بنحو 1100 أرمني⁽⁵⁶⁾ ، يحتلّ بعضهم مراكز مرموقة ، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر أنّه في سنة 1870 م كان المهندس هوسيب خياط يشغل منصب المعماري الأول في المدينة ، كما يُذكر في هذا المجال الأخوة كريكوريان الذين كانت لهم علاقات تجارية هامة مع أوروبا .

عقب الإضطهادات العثمانية للأرمن الأنفة الذكر ، ونكبة كيليكيا سنة 1922 م ، كان عدد الأرمن في دمشق يبلغ نحو 15 000 أرمني ، وكانت قد تكوّنت جاليات أرمنية صغيرة في حوران ودرعا أيضاً .

وفي الفترة الممتدة بين السنوات : 1925 - 1927 م انخفض عدد الأرمن إلى 7 500 أرمني ، ويُقدّر عددهم اليوم بنحو 5 000 أرمني ، لهم مدارسهم وإعدادياتهم وجمعياتهم وأنديةهم ، ولهم دور فعال في المجالات التجارية والاقتصادية .

وفي المجال الثقافي . يعود تاريخ تأسيس أول مدرسة أرمنية ابتدائية إلى سنة 1849 م ، ثمّ تأسست مدرسة ثانية سنة 1898 م وهي اليوم إعدادية باسم « طاركمانتشاتس » . وكان عدد الطلاب في تلك الفترات يبلغ نحو 310 طالب وطالبة . بينما تأسست أولى جمعيات الجالية سنة 1922 م وكان لها نشاط رياضي .

* * *

- الجالية الأرمنية في اللاذقية . أقدم المعلومات التاريخية عن وجود الأرمن في الساحل السوري تعود إلى أيام حكم الامبراطور الأرمني ديكران العظيم على سورية (84 - 64 ق . م) . يُذكر اعتماداً على المعطيات النقدية لمدينة اللاذقية أنّ ديكران العظيم منح مدينة لاوديسا (اللاذقية) استقلالها وجعلها مرفأ رئيساً على الساحل السوري . ويُعتقد أنّ الأرمن استقروا في اللاذقية ومناطق جبل الأقرع منذ تلك الأزمنة البعيدة⁽⁵⁷⁾ .

وبغض النظر عن الهجرات الأرمنية إلى أنطاكية لأنها كانت مركزاً ثقافياً ودينياً وتجارياً هاماً ، فإنّ أولى الهجرات الأرمنية المعروفة إلى الساحل السوري وقعت في القرن الحادي عشر للميلاد عقب غزوات السلاجقة الأتراك على أرمينيا ، وانتشر الأرمن في اللاذقية والسويدية والغنيمية واليعقوبية وآرامو وكسب⁽⁵⁸⁾ ، حيث الجالية الأرمنية لا تزال باقية في كسب وكان عدد الأرمن فيها سنة 1911 م يبلغ 2786 أرمني ، وفي

سنة 1920 م كان يبلغ 1629 أرمني وسنة 1955 م كان يبلغ 653 أرمني ، ويُقدّر عدد الأرمن هناك اليوم بنحو 2 700 أرمني⁽⁵⁹⁾ .

في القرن الثاني عشر وأثناء حكم الصليبيين ، كانت توجد في اللاذقية جالية أرمنية كبيرة ، فقد اشترك أسقف اللاذقية في مجمع ديني عُقد في مدينة روم قلعة ، كما ذكرنا فيما سبق ، ووفق المصادر الأجنبية ، وبعد احتلال الأيوبيين للمدينة سنة 1188 م كانت لا تزال توجد في اللاذقية جالية أرمنية نشيطة .

تذكر بعض المصادر الأرمنية أنّ الجالية اضمحلت على نحو ملموس أثناء حكم المماليك . ولا ريب أنّ الزلازل التي ضربت المدينة في سنة 1287 م ثمّ في سنة 1469 م أدّت إلى خمول المدينة عامة .

نشطت الهجرات الأرمنية إلى اللاذقية في القرن السابع عشر للميلاد وتمّ إنشاء « الهوكيدون » - على النمط الموجود في مدينة حلب - سنة 1755 م ، وكان مقراً ونزلاً للحجاج الأرمن القادمين من أرمينيا في طريقهم إلى الأماكن المقدسة ، كما شُيّدت كنيسة السيدة العذراء « للأرمن الأرثوذكس سنة 1755 . التي لا تزال باقية إلى يومنا هذا مع الهوكيدون⁽⁶⁰⁾ .

سنة 1866 م كان عدد الأرمن يبلغ نحو 100 أرمني⁽⁶¹⁾ . ووفق معطيات ف . كينه كان عدد الأرمن في اللاذقية سنة 1895 م يبلغ نحو 1 600 أرمني⁽⁶²⁾ .

سنة 1911 م كان عدد الأرمن في اللاذقية يبلغ 200 أرمني⁽⁶³⁾ . وفي سنة 1980 م كان عدد الأرمن يبلغ 363 عائلة أرمنية⁽⁶⁴⁾ .

واليوم يبلغ عدد الأرمن في اللاذقية نحو 1 500 أرمني . وللجالية ابتدائية مختلطة تأسست سنة 1922 م وبعض الجمعيات الخيرية والنسائية .

أما ما يخص الجاليات الأرمنية الأخرى على الساحل السوري فإنّ عدد الأرمن

اليوم ليس كثيراً في كلٍ من الغنيمية واليعقوبية وآراموا .
ففي آرامو توجد كنيسة « القديس استيبان » للأرمن الأرثوذكس لقد ذكر راعي
أبرشية اللاذقية الأب زكريا (1874 - 1904 م) أن الكنيسة في منتصف القرن التاسع
عشر كانت مخربة ، ورُمت سنة 1958 م . بينما توجد خارج القرية كنيسة « مار
جرجس » و « السيدة العذراء » ، حيث ورد في مخطوطة أرمنية تعود إلى سنة 1416 م
أنها كانت تعملان بنشاط آنذاك⁽⁶⁵⁾ .

ويعتقد بأن كنيسة الغنيمية « مار جرجس » للأرمن الأرثوذكس تعود إلى القرن
الخامس عشر للميلاد ، وتم ترميمها مرتين في السنوات 1875 م و 1960 م⁽⁶⁶⁾ .

وأما كنيسة « القديسة آنا » للأرمن الأرثوذكس في اليعقوبية (فيما سبق كنيسة
« مار جرجس ») ، فيعود تاريخ تشييدها إلى سنة 1320 م ورُمت مراراً ولا سيما سنة
1914 م . بينما شُيّدت كنيسة « القديسة هربسيمة » للأرمن الأرثوذكس سنة 1954 م
مكان دير « القديس ثيوطوروس » القديم⁽⁶⁷⁾ .

وعقب المذبحة الكبرى سنة 1915 م تكوّنت جاليات صغيرة في الجزيرة السورية
وعلى نحو خاص في جرابلس ، والقامشلي ، والرقة ، والحسكة وتل الأبيض ودير
الزور ، لها مدارسها الابتدائية وكنائسها وجمعياتها .

* * *

وقد خلد أبناء الشعب الأرمني في سورية ذكرى الشهداء والصداقة العربية -
الأرمنية بتشيد كنيسة في دير الزور سنة 1990 م ، بمبادرة مطرانية الأرمن الأرثوذكس
في حلب برئاسة المطران سورين قاتارويان ، مطران الأرمن الأرثوذكس لأبرشية حلب
وتوابعها . وقد تمّ تدشين حجر الأساس في الثاني عشر من أيار سنة 1985 م وتدشينها
في الخامس من أيار سنة 1991 م بحضور نيافة الكاثوليكوس كاركين الثاني لبيت
كيليكيا الكبير في أنطلياس في احتفالات دينية و جماهيرية حاشدة⁽⁶⁸⁾ .

الحواشي

- 1 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 425 .
- 2 (المصدر نفسه ، 1 : 428 ، و (بيدروس) هـ . هوفهانيسيان و آ (شود) ك . أبراهاميان ، مختارات من تاريخ الشعب الأرمني منذ أقدم العصور حتى منتصف القرن التاسع (بالأرمنية) ، 1 : 256 .
- 3 (هرانت ك . آرمين ، ديكران العظيم (بالأرمنية) ، ص 84 .
- 4 (هاكوب مانانتيان ، دراسة علمية لتاريخ الشعب الأرمني (بالأرمنية) ، 1 : 162 ، 176 .
- 5 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 428 .
- 6 (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 8 .
- 7 (المصدر نفسه .
- 8 (ليو ، الأعمال الكاملة (بالأرمنية) ، 1 : 143 - 144 .
- 9 (سيساك هاكوب فرجيديان ، الأرمن في لبنان (بالأرمنية) ، 1 : 5 .
- 10 (البطريك ماغاكيا أورمانيان ، «آزكابادوم» (بالأرمنية) ، 1 : 530 - 533 .
- 11 (يقصد الكاثولييكوس هوفهانيس الثالث أوتستسي (717 - 728 م) .
- 12 (المطران آردافست سورمايان ، تاريخ الأرمن في حلب (1355 - 1908 م)

- (بالأرمنية) ، 3 : 4 .
- 13 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 430 .
- 14 (أسبوعية «ناقوس أرمينيا» (بالأرمنية) ، 3 تموز 1948 ، العدد 27 ، ص 630 .
- 15 (المصدر نفسه .
- 16 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ المهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 413 - 424 ، و (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 17 .
- 17 (جوشوا براور ، مملكة القدس اللاتينية (بالانكليزية) ، ص 52 ، وهاكوب آتيكيان ، التاريخ الموجز للجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 57 .
- 18 ((هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 21 .
- 19 (ج . لوران ، أرمينيا بين بيزنطة والاسلام (بالفرنسية) ، ص 301 (نقلًا عن (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 21) .
- 20 ((هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 20 .
- 21 (المصدر نفسه .
- 22 (كامل الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، 3 : 115 .
- 23 ((هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 46 .
- 24 (المصدر نفسه ، ص ص 166 - 171 ، وآ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 20 - 22 .
- 25 (أسبوعية «ناقوس أرمينيا» (بالأرمنية) ، 15 شباط 1930 ، العدد 7 ،

ص ص 202 - 204 .

- (26) (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1350 - 1908) (بالأرمنية) ، 3 : 230 - 241 . ، وآ (شود) ك .
أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 20 - 22 .
(27) كامل الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، 3 : 428 - 429 .
(28) جريدة « صوت الشعب » (بالأرمنية) ، 31 أيار 1945 .
(29) جريدة « النصر » ، 29 أيار 1945 م .
(30) جريدة « النذير » ، 25 أيلول 1946 م .
(31) انظر المطران آردافست سورمايان ، تاريخ الأرمن في حلب (1355 - 1908 م)
(بالأرمنية) ، المجلد الثالث ، باريس - 1950 م ، و (جان) سوقاجيه ، حلب :
الأصول في أواسط القرن التاسع عشر (بالفرنسية) ، النص ، باريس ، 1941 م ،
ص ص 91 ، 157 ، 179 ، والحواشي 446 ، 574 ، 588 ، 764 ، 772 ،
849 .
(32) أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 17 .
(33) أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 236 .
(34) زين الدين عمر بن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، 2 : 236 .
(35) سنوية « هاسك » الأدبية (بالأرمنية) ، 2 - 3 : 303 .
(36) تأسس المتحف « زارهيان » في حلب سنة 1991 م من قبل مطرانية الأرمن
الأرثوذكس بحلب برئاسة المطران سورين قاتارويان ، مطران الأرمن الأرثوذكس لأبرشية
حلب وتوابعها .
(37) المطران آردافست سورمايان ، تاريخ مقبرة الأرمن الأرثوذكس بحلب والكتابات
على الأضرحة باللغة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 19 - 20 .
(38) سنوية « كيغارت » (بالأرمنية) ، 1 : 370 - 373 .
(39) المطران آردافست سورمايان ، تاريخ الأرمن في حلب (بالأرمنية) ،
3 : 230 - 241 .

- 40 (أليكس رسل ، التاريخ الطبيعي لمدينة حلب (بالانكليزية) ، 2 : 28 .
- 41 (على سبيل المثال جريدة « التقدم » الحلبية سنة 1913 م .
- 42 (هوفهانيس) ، خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 169 .
- 43 (انظر المطران آرداقست سورمايان ، تاريخ الأرمن في حلب (1355 - 1908 م) (بالأرمنية) ، المجلد الثالث ، باريس - 1950 م .
- 44 (مدرسة حلب الأرمنية لنسخ المخطوطات وفق التقليد الأرمني .
- 45 (انظر فردينان توتل ، وثائق تاريخية عن حلب ، بيروت - 1958 م (نقلاً عن جريدة « آرتاك » الأرمنية ، 22 كانون الأول 1990 م) .
- 46 (انظر الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 10 : 416 ، و (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص ص 141 - 152 .
- 47 (سنوية « كيغارت » (بالأرمنية) ، 1 : 405 - 408 .
- 48 (انظر هاكوب تشولاكيان ، وصف موجز لتاريخ الصحافة الأرمنية في حلب (بالأرمنية) ، حلب - 1978 م ، ودورية « البراعم » (بالأرمنية) ، 1977 ، العدد 1 ، حلب ، مهراڤ ميناڤيان ، « جريدة فرات » .
- 49 (انظر هايك باريكيان وهوقنان قارجايديان ، تاريخ المطابع الأرمنية في سورية (بالأرمنية) ، حلب - 1973 م .
- 50 (هاكوب مانانتيان ، دراسة علمية لتاريخ الشعب الأرمني (بالأرمنية) ، 1 : 155 - 156 .
- 51 (الكاثوليكيوس كاركين الأول هوسيبيان ، حواشي المخطوطات (بالأرمنية) ، 1 : 47 .
- 52 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 17 .
- 53 (سنوية « كيغارت » (بالأرمنية) ، 3 : 254 - 266 .

- 54 (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 35 ، و آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 17 .
- 55 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 17 .
- 56 (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 50 .
- 57 (سنوية « كيغارت » (بالأرمنية) ، 2 : 268 - 277 .
- 58 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 428 .
- 59 (كريكور دونكيان ، مواد لتاريخ الأرمن في اللاذقية وضواحيها (بالأرمنية) ، ص ص 23 - 24 .
- 60 (سنوية « كيغارت » (بالأرمنية) ، 3 : 267 - 268 .
- 61 (كريكور دونكيان ، مواد لتاريخ الأرمن في اللاذقية وضواحيها (بالأرمنية) ، ص 18 .
- 62 (ف . كينه ، سورية ، لبنان وفلسطين (بالفرنسية) ، ص 82 (نقلاً عن (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 50) .
- 63 (كريكور دونكيان ، مواد لتاريخ الأرمن في اللاذقية وضواحيها (بالأرمنية) ، ص 18 .
- 64 (المصدر نفسه ، ص 41 .
- 65 (الأسقف قارطان دمبرجيان ، تاريخ أبرشيات الأرمن الأرثوذكس في سورية ولبنان (بالأرمنية) ، 1 : 371 - 372 .
- 66 (المصدر نفسه ، ص ص 380 - 386 .

- 67 (سنوية « كيغارت » (بالأرمنية) ، 2 : 366 .
- 68 (انظر حلب تروي (بالأرمنية) ، منشورات مطرانية الأرمن الأرثوذكس بحلب ، حلب ، 1992 .

الفصل الثاني

لبنان

الوثائق التاريخية عن أقدم جالية أرمنية في لبنان غير مستفيضة ، إلا أن النبي حزقيال ، ذكر عن الأرمن في سياق حديثه عن مدينة تير الفينيقية (صور) ما يلي : « ومن بيت توجرمة⁽¹⁾ بالخليل والفرسان والبغال أقاموا أسواقك »⁽²⁾ ، في الفترة الممتدة ما بين السنوات 592 - 570 ق . م .

ويتفق المؤرخون ، على أن القائد الفينيقي : هانيبال القرطاجي لجأ إلى بلاط الملك الارمني ، آرداشيس الأول (186 - 160 ق . م) إثر هزيمته مع الرومان ، وهو الذي وضع مخطط مدينة آرداكسادا أو آرداشاد ، العاصمة الجديدة للمملكة الأرمنية الأرداشيسية (189 ق . م - 1 م) على الضفة اليسرى لنهر آراكس ، التي غدت مركزاً حضارياً كبيراً⁽³⁾ . وورد في كتاب « تاريخ الأرمن » أو « تاريخ الأمة الأرمنية » للمؤرخ الأرمني موسيس خوريناتسي (في القرن الخامس للميلاد) أن الملك الأرمني آرداشيس الأول « . . . استولى على اليابسة الواقعة بين البحرين وملأ المحيط [يُعتقد بأنه يعني البحر الأبيض المتوسط] بالسفن ، وهو راغب بالاستيلاء على المناطق الغربية بكاملها »⁽⁴⁾ .

ويقول الباحث الأرمني المعاصر هاكوب مانانتيان في هذا الصدد إنه وفق استرابون فقد لاقى ديكران العظيم مجابهة عنيفة أثناء استيلائه على فينيقيا⁽⁵⁾ . كما وجد الباحث الأرمني ليو : أن الطريق التجاري الرئيس للفينيقيين ، كان

يمتدّ من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى سفوح جبل آارات ثمّ يتفرع إلى فرعين ، يصل أحدهما إلى بابل والثاني إلى حوض بحر قزوين⁽⁶⁾ .

وعندما نشطت الحركة التجارية العالمية في العصر الهلنستي ، نشطت العلاقات المتبادلة بين مختلف الشعوب ، في اليونان ومصر والشرق الأدنى والأوسط .

ولا ريب أنّ جماعات من الأرمن قد توجّهت إلى الساحل الفينيقي ، واستقرت في مدنه أثناء الهجرات الأرمنية السالفة الذكر التي وقعت على سورية في مختلف مراحل التاريخ .

في القرن العاشر ، أجبر الأباطرة البيزنطيون ، نقفور الثاني فوقاس (963 - 969 م) ، وحنّا الأول (أو يانس الشمشقيق) (969 - 976 م) وياسيل الثاني (976 - 1025 م) ، الأرمن على الهجرة وأسكنوهم في سورية ولبنان وفلسطين⁽⁷⁾ .

وفي القرن الثاني عشر للميلاد ، انتقل أبناء الجالية الأرمنية مع جيش الصليبيين من شمالي سورية باتجاه الجنوب ، فشغلوا المناطق الجنوبية من سورية ولبنان وفلسطين ، واستقروا في صيدا وصور وطرابلس وبيروت وعكا ، لأنّ العلاقات الثقافية والتجارية المتبادلة بين الأرمن واللبنانيين كانت نشيطة على نحو ملموس آنذاك .
ويذكر الباحث الأرمني المعاصر أرشاك ألبوياجيان أنّه في سنة 1232 م كان مرفأ طرابلس يزدحم باليونانيين واللاتين والأرمن والنسطوريين وغيرهم الذين كانوا يقطنون في مدينة طرابلس ، وأنّ تجارة الحرير والأنسجة الأخرى كانت نشيطة هناك⁽⁸⁾ .

وأثناء إحدى غزوات المماليك على المملكة الأرمنية في كيليكيا (سنة 1375 م) ، ساق المماليك عدداً كبيراً من الأرمن أسرى ، وهرب بعضهم وهم في طريقهم إلى مصر واستقروا في الجبال اللبنانية⁽⁹⁾ .

في الواقع لم يثبت تاريخياً قيام هجرات أرمنية جماعية إلى لبنان إلا لمرة واحدة .

فقد كان الأرمن ، على الأغلب ، يأتون إلى لبنان أفراداً أو مجموعات قليلة عن طريق : حلب - دمشق - بيروت . فالهجرة الجماعية الأولى وقعت أثناء سقوط المملكة الأرمنية في كيليكيا سنة 1375 م ، ويُذكر أنّ الأرمن سلكوا طريق اسكندرونة - أنطاكية - طرسوس - طرابلس - بيروت ، واستقروا في طرابلس وزغرتا وأهدن وجونية ومنطقة غزير الجبلية⁽¹⁰⁾ ، ولا تزال توجد في هذه المناطق عائلات تحمل أسماء أرمنية وتُعرف بأنها أرمنية النشأة .

ووفق بعض المصادر الأرمنية وردت في حاشية مخطوطة أرمنية محفوظة في دير « بزمار » أنّه في الفترة الممتدة بين السنوات 1683 - 1690 م ، هاجر 10000 أرمني من مدينة سيس في كيليكيا إلى لبنان بقيادة رجل أرمني يدعى حنانيا غريب ، إلا أنّ مصير هؤلاء الأرمن لم يُعرف ، كما أنّ هذه المعلومة لم تثبتها مصادر تاريخية أخرى .

بدأت الجالية الأرمنية في لبنان تنتظم في مطلع القرن الثامن عشر للميلاد ، عندما تأسس في ربوعه دير « بزمار » للأرمن الكاثوليك سنة 1749 م⁽¹¹⁾ ، الذي غدا على وجه السرعة نواة الحياة الثقافية للجالية . ثمّ وبعد مدة وجيزة من تأسيس الدير قدم إلى لبنان أيضاً أقرباء الرهبان واستقروا في المناطق المجاورة منه . ويحتفظ الدير اليوم بالعديد من الوثائق التي تثبت أنّ الأرمن كانوا يسكنون في بعض القرى المجاورة للدير ، فضلاً عن 716 مجلداً من المخطوطات الأرمنية⁽¹²⁾ .

وفي الفترة الممتدة ما بين السنوات 1847 - 1860 م كانت الجالية تضم نحو 60 عائلة⁽¹³⁾ ، ومن المرجح بأنّ الأرمن استقروا في لبنان ، لغايات اقتصادية عندما أنجز مرفأ بيروت وسكة حديد بيروت - دمشق وغدت بيروت مركزاً تجارياً نشيطاً .

في سنة 1860 م وأثناء خلافات وقعت في لبنان أرسل السلطان العثماني مفوضاً رسمياً إلى دمشق يدعى : فؤاد باشا ، وذلك برفقة وفد رسمي يضم العديد من المختصين في المجالات السياسية والاقتصادية والصحية ، وكان أغلبهم من الأرمن

وفيه استيبان آرزومانيان والدكتور نهايد روسينيان والدكتور كابرثيل سيفيان والمفكر رزق الله حسون وغيرهم . وقد كان دورهم بناءً لرفع لبنان من محنته .

وفي سنة 1861 م وبمباردة من بعض الدول الأوروبية تأسست متصرفية جبل لبنان (1861 - 1914 م) ، وكان الحاكم أو المتصرف يُنتخب من قبل سبع دول أوروبية ويُصدّق عليه من قبل السلطان العثماني . وكان أول الحكّام آرتين باشا داووديان (1861 - 1868 م) . وآخرهم هوفهانيس باشا قيوجيان (1912 - 1915 م) .

سنة 1895 م كان عدد الأرمن في لبنان يبلغ نحو 600 أرمني ، وكانت توجد جاليات أرمنية صغيرة في كل من صور وضواحيها وكان عدد الأرمن يبلغ نحو 530 أرمنياً ، بينما كان عدد الأرمن في مرجعيون يبلغ نحو 201 أرمني⁽¹⁴⁾ . وبعامه يمكن القول : إنّه في الفترة الممتدة ما بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر للميلاد وقعت هجرات أرمنية متفرقة إلى لبنان وقد توزّع الأرمن في مختلف أرجائه .

وعلى مدى قرنين من الزمن على نحو تقريبي (1700 - 1895 م) وبالرغم من أنّ لبنان كان يرزح تحت نير حكم العثمانيين ، فقد لمعت نخبة من أبناء الجالية الأرمنية في لبنان ، خلّدهم التاريخ وفيهم آرتين باشا داووديان وهوفهانيس باشا قيوجيان واسكندر أبكاربوس والدكتور يوحنا وارتياد وأديب إسحق وبشارة المهندس ورزق الله حسون وغيرهم⁽¹⁵⁾ . ويجدر أن نتوقف عندهم قليلاً .

- آرتين باشا داووديان (1816 - 1873 م)

في أواخر تموز سنة 1861 م وصل آرتين باشا إلى دير القمر وأسماه عاصمة لبنان ، وعلى وجه السرعة بدأ أعماله لتطوير لبنان ، ونذكر من جملة منجزاته ما يلي :

- 1 - عمل على استتاب الأمن في ربوع لبنان .
- 2 - أولى الزراعة أهمية كبيرة .
- 3 - أولى الحياة العمرانية أهمية كبيرة ومن أهم إنجازاته : جسر الدامور

4 - طوّر شبكة الطرقات . فقد أنجز نحو 700,000 م . ط من الطرقات .
5 - أولى التربية والتعليم اهتماماً كبيراً ، والمدرسة المعروفة باسم « المدرسة الداودية » لطائفة الدروز ما زالت قائمة إلى يومنا هذا .

- 6 - عمل على تحقيق العدالة .
 - 7 - قسّم لبنان إلى ست أقاليم وعيّن والياً على كل منها .
 - 8 - عمل على تنظيم الضرائب وتخفيضها .
 - 9 - عمل على تنظيم الجيش اللبناني .
 - 10 - عمل على إصدار أول نشرة رسمية باللغتين العربية والفرنسية باسم « لبنان » في بيت الدين .
 - 11 - عمل على الحفاظ على استقلال لبنان .
- اضطر آرتين باشا إلى الاستقالة سنة 1868 م وتوفي في 4 تشرين الثاني سنة 1873 م في اسطنبول .

- هوفهانيس باشا قيوجيان (1858 - 1933 م)
وصل إلى بيروت في 15 كانون الأول سنة 1912 م ، وعمل بدوره على نهضة لبنان والحفاظ على استقلاله . اضطر إلى الاستقالة سنة 1915 م ، وتوفي سنة 1933 م .

- عائلة خاجو

وُلد أنطون خاجو في تفليس عاصمة جورجيا سنة 1820 م . واستقرّ في دمشق ، وهو في طريق عودته من زيارة الأماكن المقدّسة . من أولاده جوزيف خاجو الذي وُلد في دمشق سنة 1824 م وغدا تاجراً ومتعهد أبنية مشهور ، وأميل خاجو بن جوزيف الذي غدا سنة 1904 م المهندس الأول في لبنان ، وله العديد من المنجزات العمرانية الفخمة .

- رزق الله حسون (آسدواذادور حسونيان) (1823 - 1880 م)
وُلد في حلب سنة 1823 م ، وتلقّى تعليمه الابتدائي في حلب ، ثمّ انتقل إلى
دير « بزمار » في بيروت . بدأ اهتمامه بالسياسة مع نشوب الحروب الروسية - التركية .
أصدر سنة 1854 م في اسطنبول أول جريدة باللغة العربية باسم « مرآة الأحوال » ،
وكان أحد أعضاء لجنة المفوض فؤاد باشا إلى لبنان سنة 1860 م . ثمّ انتقل إلى لندن ،
وأصدر هناك أول دورية باللغة العربية ، باسم « رجوم وغاسق » وجريدة « أبناء سام »
التي توقفت مع وفاته سنة 1880 م .

- عائلة فرج الله

وهي عائلة أمراء أرمنية باسم شاهينيان شاهين شاه ، هاجرت من أرمينيا إلى
حلب . وبعد أن استقرّ فرج الله شاهين في لبنان بدأت العائلة تُعرف باسم فرج الله .
وقد شُيّدت بفضل جهود هذه العائلة كنيسة « القديس مار الياس » للأرمن الكاثوليك
في بيروت والأبنية المجاورة لها . ولعل من أبرز وجوه هذه العائلة النبيلة ، أميل فرج
الله ، الذي كان ولدة طويلة قنصل الامبراطورية العثمانية في لندن وروما .

- عائلة خاتشيان

فيما بعد آل خياط . هاجرت من القفقاس واستقرّت في حلب ثمّ في لبنان . من
أبرز وجوهها جوزيف خياط الذي كان سنة 1870 م مهندس مدينة دمشق ثمّ مهندس
بلدية بيروت . وكان بعيد الشهرة ، ولا سيما في هندسة الطرقات .

- عائلة مكريان

هاجرت من اسطنبول إلى دمشق ، ومن أبرز وجوه هذه العائلة في لبنان جورج
مكر . وإلى يومنا هذا فإن أحد شوارع منطقة الباب الشرقي في دمشق ، يسمّى بشارع
« مكر » .

وفي الفترة الممتدة بين السنوات 1823 - 1825 م ، وقعت خلافات في دير القديس يعقوب للأرمن الأرثوذكس في القدس ، فترك ثلاثة من الأساقفة الكهنوت ، وهاجروا إلى لبنان واستقروا فيه . وهم الأسقف هاكوب الأكشييري والأسقف ثيونسوس قره بتيان والأسقف هاكوب بولوتسي . وقد اعتنقوا المذهب البروتستانتي ، بعد استقرارهم في لبنان - بيروت وهم يُعدّون مؤسسي البروتستانتية في سورية ولبنان .

- عائلة وارتياد

وُلد الأسقف هاكوب بولوتسي سنة 1793 م في مدينة بولو الواقعة على سواحل البحر الأسود ، ودخل الكهنوت في دير القديس يعقوب للأرمن الأرثوذكس في القدس . وترك الكهنوت إثر خلافات ثمّ انتقل إلى صيدا ، ثمّ إلى بيروت ، وعُرف باسم كريكور وارتياد ، وهو والد البروفسور يوحنا وارتياد .

لقد وُلد البروفسور يوحنا ، في صيدا سنة 1836 م ، ويُعدّ من مؤسسي الجامعة الأمريكية في بيروت . لم يكن طبيباً ماهراً وعالماً باهراً فحسب ، بل كان ضليعاً في اللغات ، يتقن العربية والانكليزية والفرنسية والتركية واليونانية واللاتينية والعبرية . وله العديد من المؤلفات نذكر منها :

1 - أصول الفيزيولوجيا

2 - مختصر في أعضاء الجسد البشري

3 - التوضيح في أصول التشريح

4 - قواعد حفظ الصحة

نال عدداً من الأوسمة من الحكومات اللبنانية والعثمانية ، وأطلقت الحكومة اللبنانية اسمه على أحد شوارع حي بيت مري في بيروت . توفي في بيروت سنة 1908 م .

أما شقيق البروفسور ، كريكور وارتبساد فقد وُلد في صيدا سنة 1827 م ، وكان أديباً وشاعراً . ومن أشهر مؤلفاته « سورية والسوريون » (بالانكليزية) ، نُشر في لندن سنة 1856 م .

- عائلة أبكاريوس

جد العائلة هو الأسقف هاكوب الأكشييري الذي وُلد في أكشهير سنة 1781 م ، ودخل الكهنوت في دير القديس يعقوب للأرمن الأرثوذكس في القدس . وإثر الخلافات الناشئة هناك انتقل إلى صيدا وعُرف باسم هاكوب أبكاريان . وفي سنة 1825 م عُيّن قنصلاً للحكومة الانكليزية في صيدا ثم انتقل إلى بيروت ، وشغل منصب القنصل الانكليزي في سورية حتى وفاته سنة 1845 م . وهناك باب في بيروت القديمة لا يزال يسمّى باسم « باب يعقوب » .

وتجدر الإشارة إلى أنّ منزل هاكوب أبكاريوس في بيروت ، تحوّل بعد وفاته إلى دير ونزل للأرمن باسم « دير القديس نيشان للأرمن الأرثوذكس » وذلك بمبادرة بطريركية الأرمن الأرثوذكس في القدس ، لخدمة الحجاج الأرمن الزاهبين لزيارة الأماكن المقدسة . ثم تحوّل سنة 1914 م إلى كنيسة وفي سنة 1938 م تحوّل إلى كاتدرائية باسم « القديس نيشان » ، وهي قائمة إلى يومنا هذا .

أما الشاعر والمؤرخ اسكندر أبكاريوس بن يعقوب بن أبكار الأرمني فهو غني عن التعريف . وُلد سنة 1826 م في بيروت . وله العديد من المؤلفات نذكر منها .

- 1 - نهاية الأرب في أخبار العرب .
 - 2 - تزيين نهاية الأدب في أخبار العرب .
 - 3 - روضة الأدب في طبقات شعراء العرب .
 - 4 - نواذر الزمان في وقائع جبل لبنان .
- وقد وُلد شقيقه ، الشاعر يوحنا أبكاريوس ، في بيروت سنة 1832 م ، وكان

يتقن اليونانية والعربية والأرمنية والتركية والانكليزية والفرنسية والايطالية . عُيِّنَ مستشاراً في القنصلية الانكليزية ببيروت وأسس بنك « أبكاريوس - عكرش » . وله العديد من المؤلفات ، نذكر منها :

- 1 - قصص مقتطفة من تاريخ الكنيسة .
 - 2 - قطف الزهور في تاريخ الدهور .
 - 3 - قاموس انكليزي - عربي .
 - 4 - قاموس انكليزي - عربي مختصر .
- توفي في لبنان سنة 1886 م .

- أديب إسحق

ينحدر من عائلة أرمنية هاجرت من أرضروم إلى دمشق هرباً من الإضطهادات العثمانية . كان جدّه يدعى إسحق زولماطيان ويشغل منصباً هاماً في مديرية جمارك دمشق . دُعي والده أبراهام فيما بعد باسم عبد الله بن إسحق فعُرفت العائلة بهذا الاسم . وُلد إسحق سنة 1856 م في دمشق ، وبدأ بكتابة الشعر وهو في العاشرة من عمره . ثمّ انتقل إلى بيروت ، واستلم رئاسة تحرير جريدة « التقدّم » . لقد أطلقت الحكومة اللبنانية على أحد الشوارع في حي السرسق ببيروت اسم المفكر والشاعر أديب إسحق .



وقعت الهجرة الأرمنية الكبرى إلى لبنان عقب الإضطهادات العثمانية للأرمن في تركيا سنة 1895 م وسنة 1909 م . وقد هاجر الأرمن من قيصرية وأضنة ومرعش وعينتاب والرّها . . . ، وللتو أسسوا المدارس والكنائس والجمعيات المختلفة والأندية الرياضية وأولوا التعليم العالي بخاصة أهمية كبيرة ، مما ساعد على تنظيم الجالية واستقرارها في لبنان . ويُذكر أنّ عدد الأرمن في الفترة الممتدة ما بين السنوات

1895 - 1914 م كان يبلغ نحو 800 - 1 000 أرمني أو نحو 100 - 120 عائلة أرمنية⁽¹⁶⁾ .

انتظمت الجالية الأرمنية في لبنان بعد المذبحة الكبرى سنة 1915 م . فقد قدم المنفيون الأرمن إلى سورية في بادئ الأمر ، ثم هاجر بعضهم إلى لبنان سنة 1918 م . وازداد عددهم ازدياداً كبيراً أثناء نكبة كيليكيا سنة 1922 م . ويُذكر في هذا الصدد أنّ الأرمن دخلوا إلى لبنان عن طريق مرفأ بيروت سنة 1922 م ، وبقي 53 000 منهم على امتداد سكة حديد بيروت - طرابلس ، بينما توزع 12 000 أرمني في الجبال اللبنانية⁽¹⁷⁾ .

ولا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد الأرمن وأماكن انتشارهم في سورية ولبنان ، بيد أنّه ذكر في بعض المصادر الأرمنية ، أنّ عدد الأرمن في سورية ولبنان سنة 1925 م كان يبلغ 150 000 أرمني يتوزعون على النحو التالي⁽¹⁸⁾ :

- حلب وضواحيها	90 000
- بيروت	18 000
- دمشق	8 000
- اسكندرونة	8 000
- مختلف المناطق اللبنانية	6 000
- طرابلس وزغرتا	5 000
- زحلة والمناطق المجاورة ..	2 000
- صور وصيدا	3 000
- جونيه	2 500

في سنة 1930 م كان عدد الأرمن في بيروت يبلغ 500 عائلة أرمنية⁽¹⁹⁾ . وفي بيروت كان الأرمن يتمركزون في مخيمات اللاجئين ، سرعان ما تحولت إلى

ضاحيات جميلة وغدت بيروت المركز الرئيس لتجمع الأرمن ، بل كان لهم أحياء خاصة بهم فيها : « كرم الزيتون » أو « هاياشين » (أُقيم سنة 1927 م) و « مرعش الجديدة » (أُقيمت في 29 أيار 1929 م) و « آمانوس » (أُقيم في 24 آب سنة 1935 م) و « هاجن الجديدة » و « أنطلياس » و « الأشرفية » . وكانت توجد جاليات أرمنية صغيرة في جونية وغزير وبكفيا وعالية وزحلة وشتورة وبعلبك ورياق وطرابلس وصيدا وصور .

وفي سنة 1928 م انتقل الكرسي الكاثوليكي لبيت كيليكيا الكبير للأرمن الأرثوذكس من مدينة سيس في كيليكيا إلى أنطلياس في بيروت . وتباعاً أنشئت مباني الكاثوليكية والتي كانت من أهمها كاتدرائية « القديس كريكور المنور » (سنة 1940 م) وصرح الشهداء (23 نيسان سنة 1939 م) . وافتتحت مدرسة اللاهوت في 12 تشرين الأول سنة 1930 م وأنجزت مبنى المدرسة سنة 1938 م ، ونُظمت المكتبة وبدأت المطبعة بعملها سنة 1949 م ، وأقيم مبنى مقر الكاثوليكيوس الجديد سنة 1966 م وضريح الجثالة سنة 1965 م

وفي السنة نفسها (1928 م) أيضاً انتقلت بطريركية الأرمن الكاثوليك من اسطنبول إلى بيروت وأقيم مقرها الجديد سنة 1932 م . بينما أنجزت كنيسة الأرمن الانجيليين سنة 1945⁽²⁰⁾ .

وقعت هجرة أرمنية أخرى إلى لبنان سنة 1939 م أثناء سلب الأتراك للواء الاسكندرونة . فقد هاجر نحو 15 000 أرمني من منطقة السويدية واستقروا في بلدة عنجر اللبنانية التي وضع مخططها المهندس الأرمني هاكوب كيشيشيان سنة 1940 م ، وفي نهاية سنة 1941 م كان قد تمّ إنجاز 1065 منزلاً ، وهي اليوم بلدة جميلة خضراء⁽²¹⁾ .

وأثناء الحروب العربية - الاسرائيلية سنة 1948 م ، هاجر الألوف من الأرمن من فلسطين إلى لبنان .

سنة 1963 م كان عدد الأرمن في لبنان يبلغ 110 000 أرمني ، 100 000 أرمني تتركز في مدينة بيروت ، بينما توزع الباقون في زحلة وعنجر وطرابلس وشتورة وبكفيا وعاليه وصيدا .

* * *

وتُعدّ الفترة الممتدة بين السنوات 1930 - 1970 م أهم مرحلة من مراحل حياة الجالية الأرمنية في لبنان . لقد برع الأرمن وبرزوا في مختلف الميادين وامتد نشاطهم إلى الفعاليات الاقتصادية والثقافية والفنية والرياضية والمهن الحرة ، بل وانخرطوا في الحياة السياسية ، وانتُخب أول نائب لهم سنة 1934 م وهو السيد وهرام ليلكيان ، بينما كان أول عضو في مجلس المحافظة الدكتور كاركين طابوريان (ما بين السنوات 1934 - 1937 م)⁽²²⁾ .

وتبنّى الأرمن قضية استقلال لبنان ودافعوا عنها ، وقدّرت الصحافة اللبنانية موقف أبناء الشعب الأرمني في لبنان⁽²³⁾ . وفي 24 تشرين الثاني سنة 1943 م زار وفد حكومي رسمي كاثوليكيوسية الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكيا الكبير ، وعبر أعضاء الوفد عن إمتنانهم إزاء موقف الأرمن في لبنان من قضية استقلال لبنان ، وفي 11 كانون الأول سنة 1943 م زار سيادة الرئيس بشارة الخوري مطرانية الأرمن الأرثوذكس ، وأعلن أنّ الجالية الأرمنية في لبنان جزء لا يتجزأ من الشعب اللبناني⁽²⁴⁾ . وكان الاستقلال في 22 تشرين الثاني سنة 1946 م .

وازداد مع الزمن عدد النواب الأرمن في المجلس النيابي اللبناني وبرز منهم المحامي خاتشيك بابيكيان والسيد سورين خاناميريان ، وهناك العديد من الوزراء الأرمن في الحكومة اللبنانية نذكر منهم المحامي شاهي برصوميان .

في المجال الثقافي . يعود تاريخ تأسيس أول مدرسة أرمنية في لبنان إلى سنة 1859 م في باحة دير القديس نيشان للأرمن الأرثوذكس ، ثمّ تأسست من

جديد سنة 1902 م وكان عدد الطلاب يبلغ نحو 40 - 50 طالباً وطالبة⁽²⁵⁾.

وفي الفترة الممتدة ما بين السنوات 1887 - 1915 م بلغ عدد الخريجين الأرمن من الجامعتين الأمريكية والفرنسية في بيروت 188 طبيباً و 62 صيدلاناً وثلاثة أطباء أسنان وتسع ممرضات⁽²⁶⁾.

وفي سنة 1963 م بلغ عدد الأطباء الأرمن في لبنان 90 طبيباً و 40 صيدلاناً و 85 طبيب أسنان وعشرة كيميائيين و 225 ممرضة وعشر قابلات قانونيات⁽²⁷⁾.

وفي المجال الصناعي . طوّر الأرمن صناعة الدباغة في لبنان وامتلكوا عشرة من معاملها التي تصدر منتوجاتها إلى الخارج . وكذلك صناعة الاسفنج الصناعي ويصدر معظم إنتاجها إلى دول الخليج العربي والبلاد العربية الأخرى . ثم صناعة الأدوات المنزلية التي تطورت بعض معاملها إلى شركات لبنانية مساهمة .

وتفوّق الأرمن في مختلف الحرف والمهن ولا سيما في الصياغة والميكانيك والخياطة والتصوير الفوتوغرافي وتصليح الساعات وصناعة السجاد والبسط والتطريز

وفي المجال التجاري . أنشأ هوفهانيس خوكازيان أو حنا خوكاز في منتصف القرن التاسع عشر أو سوق تجاري كبير في بيروت والمعروف باسم « سوق الأرمن » . وكان الأرمن يتاجرون بالأصبغة والجلود والصابون والتوابل والحبوب ، وكانت مؤسسة « كلبنكيان » من أبرز المؤسسات التجارية في لبنان منذ مطلع القرن العشرين .

وعمد الأرمن في بداية الخمسينات إلى تأسيس شركات تجارية صغيرة ما لبثت أن تحولت إلى شركات ضخمة لها علاقات واسعة ليس مع الدول العربية ودول الشرق الأوسط فحسب بل مع الدول الأوروبية أيضاً . كما أنّ المحلات التجارية المختلفة في بيروت والمدن اللبنانية الأخرى ساهمت مساهمة فعّالة في تنشيط التجارة اللبنانية .

وفي المجال المعماري . كَمَعَ الأرمن في لبنان في مجال الهندسة أيضاً ، ونذكر على سبيل المثال : المهندس باسكال بابوجيان الذي صمّم بعض المساجد في العراق

والكويت ، والعديد من الكنائس والمصحات والمدارس في لبنان . والمهندس كيورك كراجرجيان الذي صمّم بعض الحدائق العامة في بيروت ومبنى « معهد هايكازيان » سنة 1960 م وبعض أبنية مجمع كاثوليكية الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكيا الكبير في أنطلياس . والمهندس خسروف يراميان وقد بلغ عدد طلابه الذين تخرجوا من الجامعة الأمريكية نحو 1600 طالب ، وله العديد من المنجزات العمرانية الضخمة . والمهندس الفنان مارديروس الطونيان الذي صمّم مبنى مجلس النواب اللبناني ومبنى المتحف في بيروت وكنيسة « القديس كريكور المنور » في مجمع كاثوليكية الأرمن الأرثوذكس .

وعلى صعيد المحاماة . فقد عرفت المحاكم اللبنانية أسماء لامعة وضمت نقابة المحامين بين صفوفها العشرات من أبناء الجالية الأرمنية في لبنان . وفي سنة 1974 م ولأول مرة في تاريخ لبنان انضم المحامي زوهراب عيوازيان إلى سلك القضاء اللبناني .

ولا بدّ من ذكر الصحافة الأرمنية في لبنان ، التي نشأت في العشرينات من هذا القرن ، وأول جريدة صدرت كانت باسم « بونيك » سنة 1924 م ، ثم استبدلت سنة 1927 م بجريدة « آزتاك » التي لا تزال تصدر إلى اليوم . وهناك جريدة « زارتونك » التي صدرت سنة 1936 م وجريدة « آراراد » التي صدرت سنة 1937 م وهما لا تزالان تصدران إلى اليوم أيضاً ، ثم شهرية « هاسك » وهي النشرة الرسمية لكاثوليكية الأرمن الأرثوذكس وقد تأسست سنة 1931 م ولا تزال تصدر إلى اليوم ، فضلاً عن العديد من النشرات والدوريات التي استمرت في الصدور أيام المحنة اللبنانية الأخيرة⁽²⁸⁾ .

في المجال الفني . برز من الجالية الأرمنية في لبنان رسّامون محترفون ونحاتون محترفون أمثال : بول كيراكوسيان وزاقين خدشيان ، ومخرجون قديرون ، أمثال : جورج سركيسان وقاروجان خدشيان . وعازفون وعازفات ومغنون ومغنيات ومفكرون

وأدباء أمثال : سيمون سيمونيان والباحث العالم الكاثوليكيوس كاركين الأول هوسيبين ، والكاتب الصحفي آنترانيك زاروكيان والكاتب الأديب موشيغ إشخان والأديب الصحفي بوغوص سنابيان وغيرهم .

والجالية الأرمنية في لبنان حافظت وتحافظ على كيانها بفضل مدارسها وثانوياتها ومعاهدها العالية وكنائسها وجمعياتها الثقافية والخيرية وأنديةها الرياضية ومستوصفاتها ومكتباتها ودور نشرها ومطابعها ، مما لا مجال لذكره هنا .

* * *

ولا ريب أن محنة لبنان الأخيرة تركت آثارها الأليمة على الجالية الأرمنية في لبنان أيضاً من الناحيتين المادية والمعنوية على حد سواء ، فهاجر الأرمن ، على الأغلب ، إلى كندا والولايات المتحدة الأمريكية وهم لا يزالون يحنّون إلى لبنان وربوعه الخضراء .

الحواشي

- 1 (إن الأرمن وفق المؤرخ الأرمني موسيس خوريناتسي ينحدرون من نسل جومر أو توجرمة أو توغرومة أو طوغرومة الذي ينحدر من سلالة نوح ، (موسيس خوريناتسي ، تاريخ الأرمن أو تاريخ الأمة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 22).
- 2 (الكتاب المقدس ، الاصحاح ، 27 : 14 .
- 3 (مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ص 517 .
- 4 (موسيس خوريناتسي ، تاريخ الأرمن أو تاريخ الأمة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 141 .
- 5 (هاكوب مانانتيان ، دراسة علمية لتاريخ الشعب الأرمني (بالأرمنية) ، 1 : 155 - 156 ، و (بيدروس) ه . هوفهانيسيان و آ (شود) ك . أبراهاميان ، مختارات من تاريخ الشعب الأرمني منذ أقدم العصور حتى القرن التاسع (بالأرمنية) ، 1 : 221 ، ومروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ص 518 ، و (نيكولا) ه . هوفهانيسيان ، المحنة اللبنانية وموقف الجالية الأرمنية في لبنان (1975 - 1982) (بالأرمنية) ، ص 34 .
- 6 (ليو ، الأعمال الكاملة (بالأرمنية) ، 1 : 143 .
- 7 (أرشاك البوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 240 - 241 ، 376 .
- 8 (المصدر نفسه ، 2 : 453 .
- 9 (سيساك هاكوب فرجيديان ، الأرمن في لبنان (بالأرمنية) ، 1 : 8 .

- 10 (المصدر نفسه ، 1 : 9 .
- 11 (الأب ميسروب طرزيان ، دير بزمار الأرمني (بالأرمنية) ، ص 14 .
- 12 (المصدر نفسه ، ص ص 21 - 22 . (بالأرمنية) ،
- 13 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 18 .
- 14 (سيساك هاكوب فرجيديان ، الأرمن في لبنان (بالأرمنية) ، 2 : 19 .
- 15 (انظر المصدر نفسه ، 1 : 51 - 228 ، والأب لويس شيخو ، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، ص 3 .
- 16 (سيساك هاكوب فرجيديان ، الأرمن في لبنان (بالأرمنية) ، 1 : 432 .
- 17 (د . صالح زهر الدين ، الأرمن شعب وقضية ، ص 237 .
- 18 (أسبوعية « ناقوس أرمينيا » (بالأرمنية) ، 20 حزيران 1925 م ، العدد 25 ، ص 794 .
- 19 (المصدر نفسه ، 15 شباط 1930 م ، العدد 7 ، ص ص 202 - 204 .
- 20 (سيساك هاكوب فرجيديان ، الأرمن في لبنان (بالأرمنية) ، 2 : 227 - 230 .
- 21 (المصدر نفسه ، 3 : 404 - 405 ، 414 - 417 .
- 22 (المصدر نفسه ، 2 : 72 .
- 23 (جريدة « بيروت » ، 26 تشرين الثاني 1943 م .
- 24 (جريدة « صوت الشعب » (بالأرمنية) ، 11 كانون الثاني 1943 م .
- 25 (سيساك هاكوب فرجيديان ، الأرمن في لبنان (بالأرمنية) ، 2 : 441 .
- 26 (المصدر نفسه ، 1 : 458 - 465 .
- 27 (المصدر نفسه ، 2 : 26 .
- 28 (انظر جيرايير تانيليان ، الصحافة الأرمنية في لبنان أثناء سنوات الحرب (1975 - 1984 م) (بالأرمنية) ، بيروت - 1986 م .

الفصل الثالث

العراق

إن بلاد ما بين النهرين - وهي التي نشأ العراق على امتدادها فيما بعد - ، تُعدُّ إحدى البلاد المجاورة لأرمينيا من الجنوب ، والتي نزلت ميدان التاريخ معها منذ أزمنة موعلة في القدم . وحواشي المخطوطات الأرمنية ولا سيما تلك التي نسخت في انطاكية والرها وبغداد وحلب ، هي من أهم المصادر التي تمكّننا بأخبار الجاليات الأرمنية في بلاد ما بين النهرين⁽¹⁾ .

العلاقات التاريخية بين أرمينيا وبلاد ما بين النهرين قديمة جداً ، فقد وردت في الكتابات المسماة الأورارتية والآشورية أدلة عدّة على وجود علاقات مباشرة ، بين الشعوب في كلا البلدين⁽²⁾ ، وكانوا يجاربون بعضهم بعضاً أحياناً ويتحالفون أحياناً أخرى . ويعتقد البروفسور آشود : ك . أبراهاميان أنّ أسطورة «آراوشاميرام» خلقت في تلك الأزمنة البعيدة⁽³⁾ ، والتي سجّلها موسيس خوريناتسي للمرة الأولى في مؤلفه «تاريخ الأرمن» أو «تاريخ الأمة الأرمنية»⁽⁴⁾ .

ووفق البروفسور آ . ك . أبراهاميان ، فإنّ أقدم المعلومات الموثوقة عن هذه العلاقات نجبرنا بها المؤرخ اليوناني هيرودوتس (484 - 425 ق . م) ، الذي يصف بدقة كيف كان الأرمن يشتركون في الحركة التجارية العالمية وينقلون الأمتعة المختلفة عن طريق نهر الفرات إلى بابل⁽⁵⁾ . إلّا أنّه لا يُعتقد بوجود جاليات أرمنية في بلاد ما بين النهرين في

تلك الفترة ، على الرغم من أن المؤرخين يتفقون في موضوع وجود جاليات أرمنية صغيرة في بلاد الفرس الأخمينية (559 - 330 ق . م) حيث ورد في الكتابات التي سجلها الملك الفارسي ، داريوس الأول (522 - 486 ق . م) على صخرة بهستون سنة 520 ق . م ، أن رجلاً أرمنياً يدعى آراخا ثار في بابل ونصب نفسه ملكاً بمساندة السكان المحليين . ولربما كان آراخا يخدم في الجيش الفارسي الذي كان يضم فيالق أرمنية دائمة⁽⁶⁾ .

وعلى الأرجح فإن أولى الجاليات الأرمنية في شمالي بلاد ما بين النهرين تكونت أثناء حكم المملكة الأرمنية الأرداشيسية (189 ق . م - 1 م) في أرمينيا . وفق استرابون لقد احتل الإمبراطور الأرمني ديكران العظيم أديابن وسائر مناطق بلاد ما بين النهرين أيضاً (89 - 85 ق . م)⁽⁷⁾ . فهاجرت جماعات من الأرمن إلى هناك ، فضلاً على أن العاصمة الجديدة للإمبراطورية الأرمنية ديكراناكيرت (أو ميافارقين) كانت مركزاً حضارياً ثقافياً وتجارياً كبيراً وتقع على الحدود الجنوبية من أرمينيا⁽⁸⁾ .

ويذكر أن المصادر الخطية تؤكد وجود هذه الجاليات ، وفق معلومات المؤرخين الرومان فإنه أثناء حملات غراسوس سنة 53 ق . م ، كانت تعيش جماعات من الأرمن على سفوح سلسلة الهضاب الواقعة من حران ، بينما ذكر المؤرخ أبولينس سنة 44 ق . م أنه أثناء رحلة قام بها إلى بلاد ما بين النهرين ، رأى في شمالي البلاد العديد من القرى التي كان يسكنها الأرمن⁽⁹⁾ .

يؤكد المؤرخون الأرمن أنه أثناء فترة حكم الفرس الساسانيين (224 - 642 م) كانت توجد جالية أرمنية في العاصمة طيسفون تتألف ، على الأغلب ، من التجار والعاملين في الدولة ، ومن الرهائن . وعندما

قُسِّمَت أرمينيا سنة 387 م بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية ، وحصلت الامبراطورية الساسانية على القسم الأكبر منها ، كان الأمراء (النخارار) الأرمن ، مجبزين على الذهاب إلى العاصمة طيسفون وحفظ ممثلين عنهم في البلاط الفارسي⁽¹⁰⁾ .

ووفق المؤرخين الأرمن في القرنين الرابع والخامس للميلاد فقد تمّ نقل أعداد كبيرة من الأرمن أسرى ولمرات عديدة إلى بلاد ما بين النهرين . يشهد المؤرخ الأرمني بافستوس بيزنط أنّ الملك الفارسي شابور الثاني (309 - 379 م) هاجم أرمينيا سنة 364 م ودمّر مدنها الزاهرة وساق العديد من الأرمن أسرى إلى خوزستان ومناطق نهري الفرات والدجلة⁽¹¹⁾ . كما يشهد المؤرخ الأرمني يغيثه أنّه عندما بدأت الحركات التحررية في أرمينيا سنة 451 م ضد الفرس الساسانيين ، نُفِيت جماعات كبيرة من الأرمن إلى بابل⁽¹²⁾ .

ومن الأدلّة الموثوقة على وجود جالية أرمنية كبيرة في بلاد ما بين النهرين في القرن الخامس للميلاد ، أنّه في سنة 410 م اشترك ممثلو أبرشية نصيبين أيضاً ، والتي كانت تدخل بعض مناطق بلاد ما بين النهرين الشمالية في حدودها⁽¹³⁾ ، في المجمع الديني الكبير الذي عقده كاثوليكوس الأرمن ساهاك الأول بارثيف (387 - 436 م) . ولا بدّ من ذكر دور التجارة أيضاً عندما غدت مدينة دُبَيْل الأرمينية في القرن السادس للميلاد مركزاً تجارياً كبيراً ، وكان الرابع من طرقها التجارية الخمسة يربط أرمينيا مع بلاد ما بين النهرين⁽¹⁴⁾ .

يذكر البروفسور آشود ك . أبراهاميان أنّه عندما احتلّ البيزنطيون مدينة آمد سنة 504 م ، قتلوا عدداً كبيراً من الأرمن المحليين لتعاطفهم مع

الفرس بينما ساقوا 18 600 أرمني أسيراً إلى بيزنطة ، مما يدلّ على كثرة الأرمن آنذاك في شمالي بلاد ما بين النهرين⁽¹⁵⁾ .

ومما يثبت وجود جالية أرمنية في بلاد ما بين النهرين ، تلك الكلمة التي وجهها كاثوليكوس الأرمن كريستابور الأول ديراريتشي (539 - 545 م) إلى الأرمن القاطنين في خوزستان وآشور ، وكان يحث فيها المؤمنين الأرمن على عدم اعتناق النسطورية⁽¹⁶⁾ . وهناك معلومات تفيد أنّ الكاثوليكوس نفسه زار تلك الجاليات للغاية نفسها⁽¹⁷⁾ .

أثناء النزاعات الفارسية - البيزنطية في القرن السادس وفي الربع الأول من القرن السابع للميلاد ، انتقل بعض الأمراء الأرمن إلى بلاد ما بين النهرين هرباً من ظلم السياسة البيزنطية . ويشهد المؤرخ الأرمني سيببوس - الذي كان شاهد عيان للفتح العربي لأرمينيا - أنّ الأمراء الأرمن الذين لجؤوا مع عائلاتهم وجيوشهم إلى البلاط الفارسي استقبلوا استقبالاً حافلاً من قبل الملك الفارسي خسرو الثاني (كسرى أبرويز) (590 - 628 م)⁽¹⁸⁾ .

مع بدء الخلافة العربية سنة 637 م حتى وقوع عاصمة العباسيين بغداد بيد السلاجقة سنة 1065 م ، يذكر المؤرخون الأرمن أنّه وقعت حوادث تهجير من أرمينيا ، إحداها كانت إلى بغداد سنة 852 م ويشهد عليها المؤرخ الأرمني موسيس كغانكدواتسي⁽¹⁹⁾ . ويُعتقد بأنّ عدد الأرمن في بغداد كان كبيراً أثناء إنشائها سنة 762 م⁽²⁰⁾ ، كما يشهد المؤرخ الأرمني توما آردزروني بأنهم كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة⁽²¹⁾ .

من ناحية أخرى ، وأثناء الحكم العربي على أرمينيا كانت المدن الأرمنية ترتبط مع سورية وبلاد ما بين النهرين بطرق تجارية عدّة ، وعلى

سبيل المثال فإن الطريق الذاهب من آسيا الوسطى إلى الغرب كان ينقسم في مدينة الموصل - أحد المراكز الرئيسة لتجمع القوافل - إلى قسمين ، أحدهما كان يذهب إلى أغوار آسيا الصغرى ماراً من مدينة نصيبين ، والثاني كان يصل إلى الرقة ماراً من آمد وسمساط والرها وحران⁽²²⁾ بيد أنه يُقال : إنَّ الجاليات الأرمنية القديمة اضمحلت في الفترة المذكورة ، بغض النظر على أن المؤرخين العرب ذكروا في مؤلفاتهم شخصيات أرمنية بارزة خدمت دولة الخلافة العربية أمثال أبو الحسن علي بن يحيى الأرمني .

نشطت الجاليات الأرمنية في القرن العاشر للميلاد ، ولا سيما في المناطق الشمالية من بلاد ما بين النهرين ، عندما احتل البيزنطيون هذه المناطق وأسكنوا الأرمن واليونانيين والسريان فيها . وهناك معلومات تُفيد بأنَّ الجالية الأرمنية في شمالي بلاد ما بين النهرين ، في نهاية القرن العاشر للميلاد كانت كبيرة ، مما استدعى قيام أبرشية كانت تابعة لكاثوليكية أخطامار الأرمنية ، التي كانت تصل حدودها الجنوبية إلى الموصل⁽²³⁾ . ويقول المقدسي إنَّ حركة الملاحة على نهر الدجلة أيضاً كانت نشيطة ، وكانت البضائع تنحدر من أرمينيا إلى بغداد مارةً بالموصل⁽²⁴⁾ .

وعندما حصلت مجاعات كبيرة في آسيا الصغرى ، في السنوات 1079 - 1080 م هاجر الألوف من الأرمن واستقروا في بلاد ما بين النهرين وشمالي سورية⁽²⁵⁾ .

لقد ألحقت غزوات السلاجقة الأتراك أضراراً بالغة في الجاليات الأرمنية ، وكانت غزوات المغول والتتار أكثر مأساوية من سابقتها . وتُفيد المعلومات التاريخية أنه في سنة 1222 م كانت توجد جالية أرمنية كبيرة في البصرة وضواحيها ، فقد أُقيمت أبرشية جديدة فيها يُعتقد بأنَّ مطرانها كان

الأسقف صوغمون أو سليمان⁽²⁶⁾ . بينما يشهد المؤرخ الأرمني كيراكوس كانتساكتسي أنه بعد سقوط بغداد بيد المغول والتتار سنة 1258 م ، كانت لا تزال توجد جاليات أرمنية في بغداد⁽²⁷⁾ . وتجدر الإشارة إلى أنه أثناء فترة حكم الإلخانيين في إيران (1256 - 1336 م) كان الأرمن في العاصمتين ، السلطانية وتبريز ، يحتلون مراكز مرموقة ، ويُعتقد أنه كانت توجد أبرشيتان في العراق إحداهما في السلطانية والثانية في بغداد⁽²⁸⁾ . لقد ورد في حاشية مخطوطة أرمنية نُسخت سنة 1354 م في السلطانية أن الأسقف سركيس كان مطران الأرمن في بغداد⁽²⁹⁾ .

وتقرّ المصادر الأرمنية بوجود جالية أرمنية في الموصل أيضاً في هذه الفترة ، وكذلك في مدينتي أربيل وكرمليس القريبتين من الموصل . وقد نُسخت سنة 1352 م في الموصل مخطوطة أرمنية ، مما يؤكد على وجود الأرمن في تلك المناطق⁽³⁰⁾ .

تقهقرت الجالية الأرمنية في العراق تقهقراً كبيراً عقب غزوات تيمورلنك سنة 1397 م وسنة 1401 م ، ولم ترد أية شهادات عن هذه الجالية في المصادر التاريخية الخاصة بالربع الأول من القرن الخامس عشر للميلاد ، بل أخذ الأرمن بأعداد كبيرة أسرى إلى الشرق . بيد أنه في نهاية القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر للميلاد ازدهرت الجالية الأرمنية في مدينة ماردين ، ونُسخت هناك مخطوطات أرمنية في السنوات 1356 م و 1372 م و 1426 م ، وذكرت في إحدى هذه المخطوطات كنيسة الأرمن الأرثوذكس « مار جرجس » والأسقف أبراهام . وورد في حاشية مخطوطة أرمنية كتبها الأب هاكوب سنة 1452 م أنه كان يوجد في ماردين كرسي أسقفي كان لا يزال قائماً حتى ذلك الزمان⁽³¹⁾ .

في القرن السابع عشر وقعت ثلاث هجرات جماعية إلى العراق ، فنشطت الجالية الأرمنية في بغداد وكذلك في الموصل .
فالموجة الأولى كانت تضمّ الأرمن الذين ساقهم الشاه عباس سنة 1604 - 1605 م إلى أصفهان ، إذ هاجرت جماعات منهم إلى العراق واستقرّت في المدن الجنوبية منه .
والموجة الثانية قدمت حوالي سنة 1616 م من تركيا هرباً من ظلم الجلالين .

أما الموجة الثالثة فقد وقعت سنة 1638 م عندما احتلّ الأتراك مدينة بغداد⁽³²⁾ .

وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر كانت توجد جاليات أرمنية صغيرة في بندر عباس وبوشير وغيرها من المناطق العراقية .
في الثمانينات من القرن السابع عشر للميلاد بدأت بغداد تُذكر في حواشي المخطوطات الأرمنية وفي مؤلفات الرحالة الأرمن والأجانب على أنها مركز تجاري كبير . ويُذكر أنّه في سنة 1604 م كانت توجد في بغداد وضواحيها جالية أرمنية صغيرة⁽³³⁾ . وتذكر المصادر الأرمنية أنّ بغداد في هذه الفترة كانت من أبرز مراكز نسخ المخطوطات الأرمنية في الشرق الأدنى .

في نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر للميلاد قدمت موجة جديدة من المهاجرين الأرمن من مختلف المدن الإيرانية ، استقروا في البصرة ، وتتفق المصادر على أنها كانت ثاني مدن العراق بعد بغداد . وفي هذه المرحلة كانت الجالية الأرمنية في العراق تضمّ كبار التجّار الذين كانوا يتاجرون بالأحجار الكريمة ، كما ذكر أنّ بعض التجّار الأرمن في البصرة كانوا يملكون سفناً تجارية تعمل في المحيط الهندي ، فضلاً عن الأطباء

والمهندسين والحرفيين والزراعيين والعمال .

يُعدّ النصف الثاني من القرن الثامن عشر للميلاد أهم مرحلة من مراحل تاريخ الجالية الأرمنية في العراق ، ذلك لأنّ المدن العراقية الساحلية كانت قد غدت مراكز تجارية هامة في تلك الفترة . ويُذكر أنّ أبرشية الأرمن الأرثوذكس في العراق كانت تضمّ بغداد والبصرة وبندر عباس وبندر بوشير وغراجوران وبندر ريق والقرى والبلدات المجاورة لهذه المدن .

ووفق المصادر الأرمنية ، فقد تلقت الجالية الأرمنية ضربة قاضية من مرض الطاعون المنتشر في العراق في السنوات 1771 - 1772 م ، فقد توفي في البصرة 55 000 نسمة كان 40 000 منهم من الأرمن . وفي سنة 1831 م وعقب انتشار الطاعون مرة ثانية في بغداد فإنّه من أصل 130 عائلة أرمنية كانت تضمّ 673 أرمنياً بقي 27 أرمنياً ، بعد أن هاجر بعضهم الآخر إلى مناطق أخرى⁽³⁵⁾ .

لا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد الأرمن في بغداد في القرن الثامن عشر للميلاد ، ويُعتقد أنّه كانت تعيش في بغداد نحو 200 - 300 عائلة أرمنية⁽³⁶⁾ ، ولا توجد معلومات مستفيضة عن حياة الأرمن هناك .

عقب الإضطهادات العثمانية للشعب العراقي في نهاية القرن التاسع عشر ، تعرضت الجالية الأرمنية بدورها إلى خسارات فادحة ، فهاجر بعض الأرمن إلى الهند وإيران وبعضهم الآخر إلى البلاد الأوروبية ، وتذكر بعض المصادر الأرمنية أنّه بقيت في العراق 150 عائلة أرمنية ، منها 90 عائلة في بغداد والباقي في البصرة والموصل .

وكان عدد الأرمن حتى بداية الحرب العالمية الأولى لا يتجاوز الألف . وفي أيام النكبة الكبرى سنة 1915 م ، تمتّع أبناء الجالية الأرمنية في العراق

بحماية الشعب العراقي . وكان والي بغداد ، سليمان باشا أحد أولئك الذين وقفوا ضد الإجراءات اللاإنسانية لحكومة الأتراك وضحّوا بوظائفهم في سبيل حرية الضمير .

في آذار سنة 1917 م عندما احتلّ الانكليز بغداد هاجر نحو 25 000 أرمني من المناطق الجنوبية - الشرقية لأرمينيا الغربية ومن منطقة أرمية في إيران إلى العراق .

سنة 1918 م كانت مخيمات اللاجئين الكاثنة في بلدة باكوبا تضمّ نحو 50 000 - 60 000 لاجيء أرمني وآشوري ، منهم 15 000 أرمني كانوا من المنفيين من منطقة القاسبوراك⁽³⁷⁾ . بينما بلغ عدد الأرمن في الموصل 8 000 أرمني⁽³⁸⁾ .

وفي سنة 1924 م ، نظمت مطرانية الأرمن الأرثوذكس في العراق الإحصائية التالية عن توزع الأرمن في العراق⁽³⁹⁾ :

عائلة	شخص
- في مخيمات نرهومر	628 1995
- في البصرة	152 427
- في مخيم كيلان في بغداد	647 2222
- في منطقة هنايت في بغداد ...	33 111
- في بغداد	134 445
- في القرى المجاورة لبغداد ..	99 115
- في الموصل	191 640
- في منطقة جاروخ في الموصل ..	173 1584

1987 6539

وكانت الجالية في هذه الفترة تضمّ الأطباء والمهندسين والمزارعين والخياطين وصنّاع الأحذية والخبّازين وأصحاب المتاجر والتجار والمرضى الخ⁽⁴⁰⁾ .

وفق آخر إحصائية فقد بلغ مجموع الأرمن في العراق نحو 18 000 أرمني توزّعوا على النحو التالي⁽⁴¹⁾ .

- في بغداد 11 000 أرمني
- البصرة 2000 أرمني
- الموصل 100 أرمني
- كركوك 1 000 أرمني
- زاخو 1 000 أرمني
- مرقلي 968 أرمني
- حبّانية 550 أرمني
- خانقين 160 أرمني

وأما الباقي فقد توزّعوا في مدن السليمانية ودهول وغيرها .

* * *

- في المجال الثقافي⁽⁴²⁾ . كان المركز الواقع في صحراء طوفين بالقرب من مدينة ماردين من أشهر مراكز نسخ المخطوطات الأرمنية في القرنين الرابع والخامس عشر للميلاد ، ثمّ مركزي بغداد والبصرة في القرن الثامن عشر للميلاد . وبرز في بغداد الخطّاط مرقس بينما لمع في البصرة الخطّاط آسدواذادور طاويطيان .

ومن المؤسف أنّه لم يصلنا من الآثار الثقافية لهذه الجالية التاريخية سوى

الشيء اليسير . وأقدم صرح معماري هو كنيسة « السيدة العذراء » في بغداد ، ويُعتقد أنها تأسست قبل 600 سنة ، ثم أعيد ترميمها سنة 1840 م . وكنيسة « السيدة العذراء » في البصرة التي تأسست/ سنة / 1736 م .

وأقدم مدرسة أرمنية هي مدرسة « جارانكافوراتس » في بغداد تأسست سنة 1852 م ، ومدرسة « زابليان » الخاصة للبنات والتي تأسست سنة 1901 م . كما تأسست مدرسة « قارطانانتس » في البصرة سنة 1910 م . واليوم توجد خمس مدارس في المدن العراقية التي يعيش فيها الأرمن وهي بغداد والبصرة والموصل والكركوك .

وأقدم مطبعة تأسست في بغداد سنة 1874 م بمبادرة الأخوة طاطيوسيان ، وظهرت منها في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1890 - 1892 م أول دورية أرمنية باسم « الباقة » .

وفي المجال الصناعي . كانت أكبر ظاهرة صناعية في العراق امتلاك مؤسسة « كلبنكيان » الأرمنية لاستثمار النفط أسهماً في استثمار البترول العراقي .

* * *

واليوم : فللجالية جمعياتها الثقافية والخيرية وأنديةها الرياضية التي تنظم حياتها .

الحواشي

- 1) آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 425 .
- 2) (بيدروس) هـ . هوفهانيسيان و آ (شود) ك . أبراهاميان ، مختارات من تاريخ الشعب الأرمني منذ أقدم العصور وحتى منتصف القرن التاسع (بالأرمنية) ، 1 : 21 .
- 3) آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 35 .
- 4) موسيس خوريناتسي تاريخ الأرمن أو تاريخ الأمة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 61 - 63 .
- 5) آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 428 .
- 6) المصدر نفسه ، 2 : 35 ، وهيرودوتس ، تاريخ (بالأرمنية) ، ترجمه إلى الأرمنية سيمون قرقه ياشاريان ، ص 80 .
- 7) (بيدروس) هـ . هوفهانيسيان و آ (شود) ك . أبراهاميان ، مختارات من تاريخ الشعب الأرمني منذ أقدم العصور وحتى منتصف القرن التاسع (بالأرمنية) ، 1 : 21 .
- 8) أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 392 .
- 9) هاكوب آتيكيان ، التاريخ الموجز للجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 67 .

- 10 (المصدر نفسه ، ص 68 ، و آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 36 .
- 11 (بافستوس بيزنط ، تاريخ الأرمن (بالأرمنية) ، ص ص 220 - 222 و 224 - 225 .
- 12 (يغيشه ، عن قارطان وحرب الأرمن (بالأرمنية) ، ص 170 .
- 13 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 37 .
- 14 (ليو ، الأعمال الكاملة (بالأرمنية) ، 1 : 143 - 144 .
- 15 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 37 - 38 .
- 16 (البطريك ماغاكيا أورمانيان ، «آزكابادوم» (بالأرمنية) ، 1 : 530 .
- 17 (أسبوعية «ناقوس أرمينيا» (بالأرمنية) ، 3 تموز 1948 م ، العدد 27 ، ص 630 .
- 18 (بيدروس) هـ . هوفهانيسيان و آ (شود) ك . أبراهاميان ، مختارات من تاريخ الشعب الأرمني منذ أقدم العصور وحتى منتصف القرن التاسع (بالأرمنية) ، 1 : 677 - 681 .
- 19 (موسيس كنانكدواتسي ، تاريخ بلاد الأغوان (بالأرمنية) ، ص ص 260 - 261 .
- 20 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 358 .
- 21 (توما آردزروني وآنانون ، تاريخ آل آردزروني (بالأرمنية) ، ص ص 176 - 219 .
- 22 (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 9 .
- 23 (الكاثوليكوس كاركين الأول هوسيبان ، حواشي المخطوطات

- (بالأرمنية) ، 1 : 192 .
- 24 (المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص 138 .
- 25 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 405 .
- 26 (المصدر نفسه ، 2 : 396 ، والموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 4 : 462 - 1 .
- 27 (كيراكوس كانتساكتسي ، تاريخ الأرمن (بالأرمنية) ، ص ص 270 - 275 .
- 28 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 397 .
- 29 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 40 .
- 30 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 398 - 399 .
- 31 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 42 .
- 32 (المصدر نفسه ، 2 : 43 ، والموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 4 : 462 - 1 .
- 33 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 42 .
- 34 (المصدر نفسه ، 2 : 46 .
- 35 (المصدر نفسه .
- 36 (المصدر نفسه ، 2 : 47 .
- 37 (يغيشه قارطانيان ، من صحراء لصحراء (بالأرمنية) ، ص ص 53 ، 177 ، 222 .
- 38 (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية

- ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 158 .
- 39 (آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 50 .
- 40 (المصدر نفسه .
- 41 (المصدر نفسه ، 2 : 51 .
- 42 (انظر المصدر نفسه ، 2 : 51 - 53 ، والموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 4 : 462 - 1 .

الفصل الرابع

فلسطين والمملكة الأردنية الهاشمية

تُعَدّ الجالية الأرمنية في فلسطين بعامة وفي القدس بخاصة من أقدم الجاليات الأرمنية في الشرق التي كانت منظّمة ، منذ نهاية القرن الرابع ، وبداية القرن الخامس للميلاد .

فمن المرجّح بأنّه أثناء فتوحات الملك الأرمني ديكران العظيم وامتداد حدود الامبراطورية الأرمنية إلى فلسطين (84 - 64 ق . م) ، هاجرت جماعات من الأرمن واستقرّت في مختلف أرجاء فلسطين . وتذكر المصادر الأرمنية أنّ الملك ديكران العظيم ساق بالمقابل الآلاف من سكان فلسطين إلى أرمينيا وأسكنهم في مدينة أرمافير إحدى أقدم المدن الأرمنية وضواحيها ، وفي مدينة فان الأرمنية وغيرها من المدن⁽¹⁾ .

وعندما قامت الملكة هيلانة (توفيت سنة 46 م) - زوجة الملك أبكار ، ملك الرّها (13 - 51 م) - ببناء وترميم بعض الأماكن المقدّسة في القدس ، - ومنها البناء الهرمي على قبر السيد المسيح ، والدير الواقع في مكان التّجليّ على جبل الزيتون ، وترميم الكهف الذي ولد فيه يسوع المسيح ، فيُعتقد بوجود أرمن في القدس وفي المدن الفلسطينية الأخرى في تلك الفترة .

بعد اعتناق الأرمن للمسيحية وإعلانها ديانة رسمية لهم في أرمينيا سنة 301 م ، توجه في بادئ الأمر جماعات من الرهبان والنسّاك الأرمن إلى فلسطين لزيارة الأماكن المقدّسة ، ثمّ وفي نهاية القرن الخامس ومطلع القرن السادس للميلاد بدأ الحجاج الأرمن من مختلف مناطق أرمينيا وكيليكيا بالذهاب إلى الأراضي المقدّسة ، وقد ضمت إحدى القوافل نحو 400 شخص⁽²⁾ .

وتتفق المصادر مع الاستكشافات الأثرية الأرمينية التي تمّت في فلسطين على أنّ هؤلاء الحجاج هم الذين عمّروا الأديرة والكنائس ، وما إلى ذلك من النصب التذكارية في القدس والمناطق الفلسطينية الأخرى⁽³⁾ .

كما أنّ التقليد القومي الأرمني وتاريخ الكنيسة الأرمينية ينسبان إقامة بعض الكنائس الكبيرة في القدس ، إلى القديس كريكور المنور في القرن الرابع للميلاد ، ومنها على سبيل المثال كنيسة « الميلاد » وكنيسة « التجلي » ، وأنّ الملك الأرمني درطاد الثالث (250 - 252 م و 283 - 290 م و 298 - 330 م) اشترك مع الامبراطور الروماني قسطنطين (306 - 337 م) ووالدته الامبراطورة هيلانة في بناء ضريح السيد المسيح وكنيسة « الفصح » على قبره والتي انتهت أعمالها الإنشائية سنة 335 م⁽⁴⁾ . ويُذكر أيضاً أنّ مبتدع الأبجدية الأرمينية القديس ميسروب ماشدوتس وبعض من المترجمين الأوائل في أرمينيا زاروا القدس في القرن الخامس للميلاد . وكل هذا ، إنّ دلّ على شيء فإنّما يدلّ عن وجود جالية أرمينية ذات صبغة دينية في فلسطين⁽⁵⁾ .

ومن الأدلّة الأخرى التي تثبت وجود الأرمن في الفترة المذكورة في فلسطين دير « القديس قره بيت » الكائن على جبل الزيتون ، حيث تذكر

المصادر الأرمنية أنه بُني سنة 428 م بتمويل من البلاط الأرمني . ففي مطلع القرن العشرين تمّ الكشف على أرضية الدير وهي من الموزاييك⁽⁶⁾ فظهرت أيضاً أربع كتابات أرمنية أثناء حفريات قام بها البلاط الروسي ، بغية بناء دير كبير على جبل الزيتون . وتتفق المصادر التاريخية على أن هذه الكتابات تعود إلى الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس والسادس للميلاد⁽⁷⁾ .

في منتصف القرن الخامس للميلاد ، وعقب مجمع خلقدونية سنة 451 م⁽⁸⁾ ، أسس الرهبان الأرمن في القدس رهبانية مستقلة غدت أيام الخلافة العربية بطريركية الأرمن الأرثوذكس في القدس ومركزها دير القديس يعقوب للأرمن الأرثوذكس لا تزال قائمة إلى يومنا هذا . ويُعتبر الرسول يعقوب مؤسس الكرسي البطريركي هذا ، فقد أسس سنة 31 م أول كرسي أسقفي في منزله على جبل صهيون . وتُعتبر البطريركية اليونانية استمراراً لهذا الكرسي الأسقفي أيضاً⁽⁹⁾ .

ولعل من أهم مميزات هذه الجالية ذات الصبغة الدينية أنها أسست في الرهبانية المذكورة مدرسة كبيرة لنسخ المخطوطات ، ثمت فيها الأعمال العظيمة ، ولا سيما في مجال الترجمة من اللاتينية والعربية والجورجية والأثيوبية إلى اللغة الأرمنية وبالعكس . وتعدّ هذه المدرسة أهم مدرسة بعد تلك التي كان قد أسسها مبتدع الأبجدية الأرمنية القديس ميسروب ماشدوتس في أرمينيا ، في القرن الخامس للميلاد⁽¹⁰⁾ . ولما كان جميع الرهبان ، من مختلف الطوائف المسيحية يعملون معاً ، في القدس ، كانت الفرصة سانحة لإتقان اللغات والتعرّف على تصانيف ومؤلفات الآخرين . فعلى سبيل المثال يُذكر أنه في رهبانية « مار سابا » اليونانية الذائعة الصيت

آنذاك في القدس ، كان يوجد العديد من الرهبان الأرمن الذين كانوا يعملون في مجال الترجمة⁽¹¹⁾ .

ونشأت في القرن السادس فضلاً عن الرهبانية والجالية الأرمنية ذات الصبغة الدينية ، جالية كانت تضم التجار والحرفيين الأرمن ، لأن القدس كانت تقع على طريق تجارة المرور العالمية وكان دورها كبيراً في حياة بيزنطة الاقتصادية ، فغدت محط أنظار التجار الأرمن أيضاً . ويذكر الباحث الأرمني المعاصر آشود ك. أبراهاميان أن الأرمن كانوا يقطنون في شارع خاص لهم باسم RUDA ARMENIORUM يقع في حي جبل صهيون⁽¹²⁾ .

في سنة 553 م وعقب مجمع القسطنطينية الثاني لجأ عدد من الرهبان الأرمن إلى مصر هرباً من جور السياسة البيزنطية ، إلا أن آخرين استقروا في القدس وكان عددهم يناهز الخمسمائة راهب بنصيحة من كاثوليكوس الأرمن ، هوفهانيس الثاني كايغيان (557 - 574 م) الذي طلب منهم عدم التخلي عن الكنيسة الأرمنية في القدس واستمرار نشاطاتهم الدينية والثقافية مع اتباع الأنظمة والقوانين المدنية المرعية في البلاد⁽¹³⁾ .

في سنة 636 م دخلت فلسطين ضمن دولة الخلافة العربية وكان ذلك أيام خلافة الخليفة عمر بن الخطاب (634 - 644 م) على يد القائد العربي أبي عبيدة بن الجراح . لقد أعطى عمر بن الخطاب سنة 640 م كتاب أمان إلى أهالي مدينة القدس⁽¹⁴⁾ ، وقام بزيارة كنائس القدس وبيت لحم برفقة البطريرك اليوناني⁽¹⁵⁾ .

ووافق الخلفاء العرب من بعده على هذا العهد ، إلى أن جاء العثمانيون ، فنقضه أحد سلاطينهم .

وتذكر المصادر الأرمنية : أن انتخاب البطريرك الأرمني في القدس

كان يُصدّق من قبل الخليفة العربي⁽¹⁶⁾ . وعلى الرغم من أنّ العرب تركوا لرعاياهم حرية العبادة الدينية ، فلا يُذكر الشيء الكثير عن الجالية الأرمنية وأحوالها في فلسطين في تلك الفترة .

كما تذكر المصادر الأرمنية : أنّ الأرمن في القرن السابع للميلاد كانوا يملكون نحو سبعين ديراً وكنيسة في فلسطين⁽¹⁷⁾ ، ومن المرجّح على أنّ أغلبها كانت أديرة صغيرة . ويبدو من الجدول الذي نظّمه الأب أناستاس في نهاية القرن السابع ومطلع القرن الثامن للميلاد ، أنّها تمّ تشييدها أثناء حكم الملوك الأرشاقونيين (66 - 429 م) ويتمويل من البلاط الأرمني الأرشاقوني ، وكل عائلة من عائلات الأمراء الأرمن عمّرت بدورها ديراً أو كنيسة لا مجال لذكرها هنا⁽¹⁸⁾ .

في الفترة الممتدة ما بين السنوات 868 - 883 م حكم الطولونيون فلسطين ومنحوا الجميع حرية العبادة الدينية⁽¹⁹⁾ . وحكمها العبّاسيون في الفترة الممتدة ما بين السنوات 905 - 936 ، ثم الأخشيديون في الفترة الممتدة ما بين السنوات 936 - 968 م .

في القرن العاشر للميلاد تأثرت الجالية الأرمنية في فلسطين تأثراً كبيراً إثر النزاعات العربية - البيزنطية ، إلّا أنّها عادت إلى سالف نشاطها عندما احتلّها الفاطميون سنة 969 م ، ولا سيما أيام الخليفة عزيز أبي منصور (975 - 996 م) .

في القرن الحادي عشر وأثناء نزاعات السلاجقة - الفاطميين تعرّضت الجالية الأرمنية لخسارات بالغة واضمحلت على نحو محسوس . وتذكر المصادر الأرمنية : أنّ كاثولييكوس الأرمن كريكور الثاني قكاياسير (1066 - 1105 م) كان في القدس أثناء حصار المدينة⁽²⁰⁾ .

انتعشت الجالية الأرمنية في القدس سنة 1099 م عندما احتلها الصليبيون وأقاموا مملكة القدس (1099 - 1291 م) . فاستقرّ في القدس عدد كبير من الجنود الأرمن الذين قدموا مع جيوش الصليبيين أو كانوا يخدمون فيها ، كما انضمت مجموعات جديدة من الرهبان الأرمن إلى رهبانية الأرمن في القدس . ووفق المصادر التاريخية فقد كان الأرمن ينتشرون في كلّ أنحاء مملكة القدس ، وأنّ عددهم كان يبلغ نحو 1 000 عائلة أرمنية بينما كانت الرهبانية تضمّ نحو 500 راهب⁽²¹⁾ . وورد في الموسوعة السوفيتية الأرمنية : أنّه جرت مباحثات ، بين الأمير الأرمني طوروس الثاني (1145 - 1168 م) وملك القدس آمالرخ (1162 - 1173 م) على تهجير 30 000 أرمني من كيليكيا إلى فلسطين⁽²²⁾ .

وتجدر الإشارة إلى أنّ العلاقات المتبادلة بين المملكة الأرمنية في كيليكيا (1080 - 1375 م) وبين مملكة القدس (1099 - 1291 م) كانت جيدة . فقد أقام العديد من وجهاء بلاط مملكة القدس زيجات مع أميرات بلاط المملكة الأرمنية في كيليكيا⁽²³⁾ ، ويذكر التاريخ ثلاث ملكات أرمنيات على عرشها وهنّ : آردا (1100 - 1118 م) و مورفيا (1118 - 1131 م)⁽²⁴⁾ وميليسنت (1131 - 1143 م)⁽²⁵⁾ وتعدّ الأخيرة أشهرهن . فقد عملت الملكة ميليسنت على تطوير مدينة القدس وازدهارها ، ويُقال : إنّ ضريحها ذا الطابع المعماري الأرمني كشف أثناء التنقيبات التي جرت سنة 1970 م .

كما تذكر المصادر الأرمنية : أنّه بعد انتهاء مجمع ديني عُقد في أنطاكية سنة 1141 م ، زار كاثوليكوس الأرمن ، كريكور الثالث البهلافوني (1113 - 1166 م) القدس ، برفقة الممثل البابوي المدعو ألبيريكوس ،

وعندما عقد الأخير مجمعاً دينياً في القدس ، دعا إليه الكاثوليكوس الأرمني ورهبان بطريركية الأرمن الأرثوذكس أيضاً⁽²⁶⁾ ، وكانت الملكة ميليسنت من بين مستقبلي الكاثوليكوس الأرمني .

ولا بدّ من الوقوف عند شخصيتين أرمنيتين دخلتا تاريخ فلسطين وهما أمير الجيوش بدر الدين الجماليّ وابنه الأفضل شاهنشاه . لقد ذكر المقرئزي ما يلي : « فكانت الحرب التي آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى أن قدم أمير الجيوش بدر الدين الجمالي من عكا »⁽²⁷⁾ ، و « وفي سنة ست وستين وأربعمائة [1098 م] خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الأرمن وعاد إلى القاهرة »⁽²⁸⁾ ، وسوف نتوقف عندهما بالتفصيل في الفقرة اللاحقة (مصر) . والمهم هنا إنه في القرن الثاني عشر ومع نزوح الجيوش الصليبية انتشر الأرمن أيضاً في المناطق الجنوبية من سورية وفي لبنان وفلسطين ، وتؤكد المصادر وجود جالية أرمنية في عكا أيضاً ، كانت موجودة إلى منتصف القرن الثالث عشر ، إلّا أننا لا نملك أدلة تاريخية على وجود جاليات أرمنية في المدن الساحلية من فلسطين⁽²⁹⁾ .

في سنة 1179 م اشترك بطريرك الأرمن في القدس ساهاك (1152 - 1180 م) في المجمع الديني الذي عقده كاثوليكوس الأرمن كريكور الرابع دغى (1173 - 1193 م) في مدينة روم قلعة ، ممثلاً عن الجالية الأرمنية في الأراضي المقدسة⁽³⁰⁾ .

وفي سنة 1181 م حجّ الأمير الأرمني روبين الثاني (1175 - 1196 م) إلى القدس⁽³¹⁾ .

في نهاية القرن الثاني عشر (سنة 1187 م) فتح القائد العربي صلاح

الدين الأيوبي القدس ، بعد ثلاث سنوات من فتح طبرية وحطين (سنة 1184 م) . ويذكر الباحث الأرمني المعاصر الدكتور كريكور أسطارجيان أنه بعد موقعة حطين كان بين الأسرى جي دي لوسينيان ملك القدس ذي الأصل الأرمني الذي عامله صلاح الدين أرفع معاملة⁽³²⁾ .

وتذكر المصادر الأرمنية : أن بطريك الأرمن في القدس أبراهام القدسي (1187 - 1224 م) ذهب إلى القائد العربي برفقة عدد من الأساقفة مرحباً به ، وأعلن خضوعه له ، وإطاعته لأوامره ، وأشار إلى العهد الذي منحه الخليفة عمر بن الخطاب لهم ، فأصدر صلاح الدين مرسوماً خاصاً اعترف بموجبه بحقوق المسيحيين والأرمن⁽³³⁾ ، وكان عدد الأرمن إذ ذاك في القدس يقدر بنحو 500 أرمني .

وكان كاثوليكوس الأرمن كريكور الرابع دغى (1173 - 1193 م) من أنصار صلاح الدين ضد الصليبيين وكانت توجد مراسلات بينها⁽³⁴⁾ . لقد ذكر المؤرخ العربي بهاء الدين بن شداد إحدى هذه الرسائل ، ونورد منها هذه المقتطفات : « ولقد وصل إلى السلطان كتاب من الكايفكوس وهو مقدم الأرمن وهو صاحب قلعة الروم التي على طرف الفرات نسخة هذه ترجمتها * كتاب الداعي المخلص الكايفكوس ما أطلع به علم مولانا ومالكنا السلطان الناصر جامع كلمة الإيمان . رافع علم العدل والإحسان صلاح الدنيا والدين * سلطان الاسلام والمسلمين أدام الله إقباله * وضاعف جلاله . وصان بهجته وكمل نهاية آمله . بعظمته وجلاله . من أمر ملك الالمان وما جرى له عند ظهوره وذلك أنه أول ما خرج من دياره ودخل بلاد الهنكر غصباً غصب ملك الهنكر بالإذعان والدخول تحت طاعته

وأخذ من ماله ورجاله ما اختار ثم أنه دخل أرض مقدم الروم وفتح البلاد ونهبها وأقام بها وأخرج ملك الروم إلى أن أطاعه وأخذ رهائنه ولده وأخاه وأربعين نفرًا من خالصائه وأخذ منه خمسين قنطاراً ذهباً وخمسين قنطاراً فضة وثياب أطلس بمبلغ عظيم واغتصب المراكب وعاد بها إلى هذا الجانب وصحبته الرهائن إلى أن دخل حدود بلاد الملك قليج أرسلان ورد الرهائن وبقي سائراً ثلاثة أيام وتركمان الأوج يلقونه بالاغنام والبقر والخيول والبضائع فداخلهم الطمع وجمعوا جموعاً من جميع البلاد ووقع القتل بين التركمان وبنيه وضايقوه ثلاثة وثلاثين يوماً وهو سائر ولما قرب من قونية جمع قطب الدين ولد قليج أرسلان العساكر وقصده وضرب معه مصافاً عظيماً فظفر به ملك الألمان وكسره كسرة عظيمة وسار حتى أشرف على قونية بالسيف وقتل منهم عالماً عظيماً من المسلمين والفرس . . . * وأما ابن لاون فانه كان سائراً يلقي الملك فلما جري هذا المجري هرب الرسل من العسكر وتقدموا إليه واخبروه في الحال فدخل في بعض حصونه واحتوى هناك . وأما ابن الملك فكان أبوه منذ توجه الى قصد هذه الديار نصب ولده الذي معه عوضه واستقرت القاعدة وبلغه هرب رسل ابن لاون فانفذوا استعطفهم وأحضرهم وقال إن أبي كان شيخاً كبيراً وما قصد هذه الديار الا لأجل حج بيت المقدس وأنا الذي دبرت الملك وعانيت المشاق في هذه الطريق فمن اطاعني والا قصدت دياره واستعطف ابن لاون واقتضى الحال الاجتماع ضرورة * وبالحملة فهو في عدد كثير * ولقد عرض عسكره فكان اثنين وأربعين مجفجفاً وأما الرجالة فما يحصى عددهم وهم اجناس متفاوتة على قصد عظيم وجد في أمرهم وسياسة هائلة حتى ان من جنى منهم جناية فليس له جزاء الا أن يذبح مثل الشاة . . . * هذا كتاب الكايفكوس

ومعنى هذا اللفظ الخليفة واسمه بركرى كور بن باسيل»⁽³⁵⁾ .

في سنة 1227 م رَمَّم راهبان أرمنيان يدعيان : آركيل وأبراهام ، مدخل كنيسة « الميلاد » في بيت لحم ترميماً رائعاً لفت أنظار الجميع ، ويذكر الباحث الأرمني ديكران ساقالانيانتس أن الكتابة عن هذا الترميم لا تزال موجودة على إحدى درفات باب الكنيسة ، وهذا نصّها : « كل هذا الباب بعون الله تعالى في أيام مولانا السلطان الملك المعظم في تاريخ الهجرة سنة أربعة وعشرين وستماية [1227 م] »⁽³⁶⁾ ، مما يدلّ على رخاء الجالية الأرمنية في فلسطين آنذاك .

في منتصف القرن الثالث عشر احتلّ هولاكو خان مع حليفه الملك الأرمني هيثوم الأول (1226 - 1270 م) بلاد ما بين النهرين وشمال سورية ودمشق والقدس . ودخلوا سنة 1257 م المدن الفلسطينية الكرك والسلط ومدن أخرى . يُذكر أن الملك الأرمني هيثوم الأول ، حكم هذه المدن لمدة سبع سنوات (1257 - 1264 م) حين فتحها المماليك سنة 1264 م⁽³⁷⁾ ، ويُقال إنّ الملك الأرمني شيّد كنيسة « القديس يعقوب » في الكرك وقد وُجدت الكتابة عن بنائها سنة 1878 م ، مما يؤدي إلى الاعتقاد على وجود أرمن في الكرك⁽³⁸⁾ . وهنا نورد ما شهد به المؤرخ العربي القلقشندي عن الكرك : « وهي مدينة محدّثة البناء كانت ديراً يتدبّره رُهبان ، ثم كَثُرُوا فكَبُرُوا بناءه وأوى إليهم من يجاورهم من النصارى ، فقامت لهم به أسوات ودرّت لهم فيه معاش ، وأوتّ إليه الفرنج فأداروا أسواره فصارت مدينة عظيمة »⁽³⁹⁾ .

في سنة 1266 م اجتاح الملك الظاهر بيبرس المملكة الأرمنية في

كيليكيا ، وسحق جيوش الأميرين الأرمنيين ليفون (أو ليون أو لاون) وطوروس ، ولديّ الملك هيثوم الأول ، فوق الأول أسيراً وقُتل الثاني في المعركة ، وقد قال أبو الفداء : « (وفي هذه السنة) [664 هـ - 1266 م] بعد فراغ الملك الظاهر بن فتوح صفد سار إلى دمشق فلما دخلها واستقر فيها جرد عسكرياً ضخماً وقدم عليهم الملك منصور صاحب حماة وأمرهم بالمسير إلى بلاد الأرمن فسارت العساكر صحبة الملك المنصور المذكور ووصلوا إلى بلاد سيس في ذي القعدة من هذه السنة وكان صاحب سيس إذ ذاك هيثوم بن قسطنطين بن باسيل قد حصّن الدربندات بالرجال والمناجيق وجعل عسكريه مع ولديه على الدربندات لقتال العسكر ومنعه فداستهم العساكر وافنؤهم قتلاً وأسراً وقتل ابن صاحب سيس الواحد وأسر ابنه وهو ليفون بن هيثوم المذكور »⁽⁴⁰⁾ . وقد لبّى الملك الظاهر بيبرس طلب الأمير الأرمني الأسير لزيارة الأماكن المقدسة وهو مفتون بجماله ونزاهته وذكائه فأرسله ليحجّ في القدس وهو مقيد بالسلاسل . ولأقى الأمير الشاب ترحيباً حاراً من قبل بطريرك الأرمن في القدس البطريرك يعقوب وأعضاء الرهبانية في بطريركية الأرمن الأرثوذكس⁽⁴¹⁾ ، ثم عاد إلى مصر ليعود إلى وطنه لقاء إطلاق سراح الأمير المملوكي سنقر . « (وفيها) [666 هـ = 1268 م] في شوال وقع الصلح بين الملك الظاهر وبين هيثوم صاحب سيس على أنه إذا أحضر صاحب سيس سنقر الأشقر من التتر وكانوا قد أخذوه من قلعة حلب لما ملكها هولاًكو كما تقدم ذكره وسلم مع ذلك بهسنا ودربساك ومرزبان ورعبان وشيخ الحديد يطلق له ابنه ليفون فدخل صاحب سيس على ابغا ملك التتر وطلب منه سنقر الأشقر فأعطاه إياه ووصل سنقر الأشقر إلى خدمة الملك الظاهر وكذلك سلم

دربساك وغيرها من المواضع المذكورة خلا بهسنا وأطلق الملك الظاهر ابن صاحب سيس ليفون بن هيثوم وتوجه إلى والده»⁽⁴²⁾ .
لقد غدا الأمير ليقون ملك (ليفون الثالث) المملكة الأرمنية في كيليكيا في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1270 - 1286 م .

في نهاية القرن الثالث عشر عندما هدأت الأمور في أرمينيا عقب غزوات التتار ، بدأ الحجاج الأرمن من مختلف مناطق أرمينيا بالحج إلى الأماكن المقدسة . وفي سنة 1286 م عرج راهب أرمني يدعى دزالفا ، من المرجح أنه كان أسقف إقليم دزوبك الأرمني ، على الملك الأرمني ليقون الثالث (1270 - 1286 م) وهو في طريقه إلى القدس ، فأعطاه الملك الأرمني هدايا قيمة ومالاً وفيراً ، فقام دزالفا بها بإصلاح أرضية كنيسة دير القديس يعقوب للأرمن الأرثوذكس كما شيد سور الكنيسة ودير « حبس المسيح » . وقد ورد كل هذا في كتابة منقوشة على أحد أعمدة كنيسة دير القديس يعقوب ، كُشفت أثناء ترميمها سنة 1836 م⁽⁴³⁾ .

وفي سنة 1300 م دخل الملك الأرمني هيثوم الثاني (1289 - 1305 م) الذي كان حليف المغول إلى القدس مع الجيوش الأرمنية ، وبعد أداء فريضة الحج ، بنى المذبح اليساري لكنيسة « السيدة العذراء » ، بينما رُمم الجنود الأرمن جزءاً من أسوار مدينة القدس⁽⁴⁴⁾ .

وتذكر المصادر الأرمنية أنه في سنة 1330 م قدم الملك الأرمني ليقون الخامس (1320 - 1342 م) برفقة حاشيته إلى القدس ، وبعد أداء فريضة الحج انتقل إلى مدينة الكرك التي كان يعيش فيها عدد كبير من الأرمن ويملكون كنيسة ثانية باسم « مار جرجس » ، كما يُذكر أن الملك

الأرمني أهدى هذه الكنيسة مخطوطة أرمنية كانت قد كتبت في دير « ترازارك » الأرمني سنة 1316 م⁽⁴⁵⁾ .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الزيارة قد صادفت أيام بطريك الأرمن الأرثوذكس في القدس ، البطريك ثارطان آريفلتسي (1323 - 1332 م) الذي كان واسع الثقافة عظيم الشهرة ، فازدهرت البطريكية ازدهاراً كبيراً ونُسخت هناك العديد من المخطوطات الأرمنية .

بعد سقوط المملكة الأرمنية في كيليكيا سنة 1375 م أمام ضربات المماليك وقع الملك الأرمني الأخير ليثون السادس لوسينيان (1373 - 1375 م) أسيراً مع عائلته بيد المماليك . وقد أنقذت العائلة الملكية من الأسر بمبادرة من ملك اسبانيا سنة 1382 م . لقد ذهب الملك ليثون السادس برفقة الملكة مريم وابنته الوحيدة الأميرة بينا إلى القدس وأدى فريضة الحج ورفع إلى الله آيات الشكر والعرفان . ويُقال إن الأسرة الملكية بقيت سنة كاملة في المدينة المقدسة ، ثم ذهب ليثون السادس إلى روما ومنها انتقل إلى اسبانيا ثم إلى فرنسا وانكلترا وتوفي في باريس في 22 تشرين الثاني سنة 1393 م ودُفن هناك . بينما بقيت الملكة مريم والأميرة بينا إلى نهاية حياتهما في دير القديس يعقوب للأرمن الأرثوذكس ، وأمضيا بقية أيامهما في خدمة الأماكن المقدسة . ويُعتقد بأن الملكة توفيت سنة 1405 م ثم توفيت ابنتها ، ودُفنتا في مدخل كنيسة دير القديس يعقوب⁽⁴⁶⁾ .

وفي سنة 1491 م وبمناسبة انتخاب بطريك الأرمن في القدس البطريك مارديروس الثاني (1149 - 1501 م) قدمت أفواج من الحجاج الأرمن برفقة أساقفة وآباء من أرمينيا إلى القدس⁽⁴⁷⁾ .

تقهقرت الجالية الأرمنية في فلسطين حين احتلها العثمانيون سنة 1517 م . فكانت الرشاوى والضرائب المفروضة من قبل السلطات العثمانية ترهق الأديرة والكنائس أيضاً على نحو كبير . ويُذكر أنه في سنة 1616 م كانت توجد في القدس 12 عائلة أرمنية فقط⁽⁴⁸⁾ .

من ناحية أخرى ، في منتصف القرن الثامن عشر قدم العديد من الحجاج الأرمن إلى القدس (ولم يُعرف ما إذا استقروا هناك ، أم عادوا إلى ديارهم) ، بينما بلغ عددهم سنة 1834 م نحو 10,000 أرمني .

في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1832 - 1841 م حكم فلسطين محمد علي باشا ، فتحسّنت العلاقات المتبادلة بين الجاليتين الأرمنيتين في فلسطين ومصر .

وفي كانون الأول سنة 1917 م احتلت الجيوش الانكليزية فلسطين التي بقيت تحت الانتداب البريطاني في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1920 - 1947 م . وأثناء الحروب العربية - الإسرائيلية سنة 1948 م هاجر كثير من الأرمن من فلسطين إلى لبنان وقبرص والأردن وانكلترا وقُسمت القدس إلى القدس الشرقية ، والقدس الغربية ، التي كانت بيد الإسرائيليين حين اغتصبوا القسم الشرقي أيضاً في حزيران سنة 1967 م .

وفي سنة 1976 م كان عدد الأرمن في القدس يبلغ نحو 2000 أرمني يعملون في الصياغة والفسيفساء والتجارة والتصوير الفوتوغرافي وغيرها من المهن الحرة⁽⁴⁹⁾ .

وفي المجال الثقافي⁽⁵⁰⁾ . فإن بطريركية الأرمن الأرثوذكس في القدس أو دير القديس يعقوب، للأرمن الأرثوذكس لم تكن مركزاً دينياً وتاريخياً

مرموقاً فحسب ، بل مركزاً ثقافياً وتربوياً أيضاً .
وتأسست أول مدرسة أرمنية في فلسطين سنة 1843 م في مدينة
الرملة التي انتقلت في السنة التالية إلى دير القديس يعقوب في القدس ثم
غدت مدرسة اللاهوت المشهورة ، وقد شُيّد أول بناء لها سنة 1850 م .
وفي سنة 1876 م تمّ إنشاء المبنى الجديد ، بينما تأسس سنة 1877 م القسم
الداخلي الذي يضمّ نحو 100 طالب .

في 26 نيسان 1928 م تأسست في دير القديس يعقوب أول مدرسة
أرمنية مختلطة مع روضتها والتي لا تزال قائمة إلى اليوم . وهنا لا بدّ لنا أن
نذكر أنّ دير القديس يعقوب يشغل أحد الأحياء الأربعة من القدس القديمة
بمساحة تبلغ 150,000 م² .

وتأسست أول مطبعة أرمنية سنة 1833 م في البطريركية أيضاً وهي
لا تزال تعمل بنشاط حتى الآن ، وصدرت عنها مطبوعات مختلفة ولا سيما
مؤلفات المؤرخين الأرمن .

وأول نشرة كانت تحت اسم « سيون » وكانت النشرة الرسمية
للبطريركية وقد صدرت سنة 1866 م واستمرت إلى سنة 1877 م ، ثم
بدأت تصدر من جديد سنة 1923 م ولا تزال تصدر حتى اليوم .

سنة 1866 م تأسست في البطريركية دار المخطوطات
« ماديئاتاران » . وفي سنة 1929 م شُيّد مبناها الجديد باسم « دار كلبنكيان
للمخطوطات » ، وتعدّ من أهم المراكز الثقافية - التاريخية ، في الشرق
الأوسط والثاني بعد « ماديئاتاران » يريّقان . وتضمّ نحو 4000 مخطوطة
أرمنية ، ووثائق وفرمانات تاريخية . وأما المتحف فيضمّ الكثير من التحف
الأثرية والتاريخية التي تكشف التاريخ العريق للجمالية الأرمنية في فلسطين .

وتتميز هذه الجالية بأعمالها العمرانية ذات الصبغة الدينية .
ومنذ سنة 1922 م كان للجالية جمعياتها الثقافية والخيرية وأنديتها
الرياضية التي تنظم حياتها . وفي أثناء الحروب التحررية ضحى أبناء
الشعب الأرمني بأرواحهم ، وكان من شهداء الإنتفاضة الباسلة هاروت
كولوزيان الذي استشهد في رام الله في 11 آب سنة 1991 م ، والذي رفع
صوته عالياً مع إخوانه العرب ليقول : (لا) للإجراءات الاسرائيلية
التعسفية .

* * *

المملكة الأردنية الهاشمية⁽⁵¹⁾

وصل أبناء الشعب الأرمني إلى الأردن منذ العهود التاريخية الأولى ،
ولا سيما أثناء فتوحات الامبراطور الأرمني ديكران العظيم السالفة الذكر ،
وأيام الصليبيين في القرن الثالث عشر . إلا أن الجالية تكوّنت إثر النكبة
الكبرى سنة 1915 م ، عندما هاجر نحو 20000 أرمني من المنفيين
الأرمن إلى المملكة وتوزّعوا في معان والبتراء وإربد والكرك والزرقاء . ولا بد
من الإشارة إلى أن مدينة الكرك كانت في مختلف المراحل التاريخية تعدّ مدينة
فلسطينية ، وقد ورد الحديث عنها في الفقرة السابقة (فلسطين) .
وكان عدد الأرمن سنة 1948 م يبلغ نحو 6000 أرمني ، وانخفض
سنة 1980 م إلى 3000 أرمني كان معظمهم من التجّار والحرفيين ،

ويتمركزون على نحو رئيس في العاصمة عَمّان وإربد والرصافة ومعان ويحتلّون مراكز مرموقة .

وفي المجال الثقافي . تأسست أول مدرسة أرمنية في الأردن في مدينة الكرك سنة 1928 م . ثم تأسست في العاصمة عَمّان مدرسة « هيتوميان » ودير للأرمن الأرثوذكس سنة 1933 م .

شُيّد في سنة 1960 م وبمبادرة بطريركية الأرمن الأرثوذكس في القدس مبنى المدرسة الجديد والكنيسة الجديدة في منطقة « حي الأرمن » في عَمّان . وتدعى الروضة باسم « كلبنكيان » والقسم الابتدائي باسم « يوزباشيان » وذلك بأسماء المحسنين ، بينما سُميت الكنيسة باسم كنيسة « القديس طاطيوس » . ويبلغ عدد الطلاب نحو 172 طالباً وطالبة .

وتأسس أول نادٍ رياضي في عَمّان سنة 1933 م . وللجالية اليوم كنيستها التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالبطريركية الأرمنية في القدس ، ومدرستها وجمعياتها الثقافية والخيرية وأنديةها الرياضية التي تنظم حياتها ، وأبناء الجالية الأرمنية اليوم يحظون باحترام المملكة حكومة وشعباً .

الحواشي

- 1 (موسيس خوريناتسي ، تاريخ الأرمن أو تاريخ الأمة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 149 ، وبافستوس بيزنط ، تاريخ الأرمن (بالأرمنية) ، ص ص 220 - 222 .
- 2 (آ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 266 ، وهاكوب آتيكيان ، التاريخ الموجز للجالية الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 268 .
- 3 (آ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 266 .
- 4 (ديكران ساقالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 212 - 213 .
- 5 (انظر موسيس كغانكدواتسي ، تاريخ بلاد الأغوان (بالأرمنية) ، يريفان ، 1969 .
- 6 (انظر بيزاليل ناركيس ، كنوز الفن الأرمني في القدس (بالانكليزية) ، دار النشر مادونا ، 1979 م .
- 7 (آ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 266 .
- 8 (انظر الكاثوليكس كاركين الثاني سركيسيان ، مجمع خلقدونية والكنيسة الأرمنية (بالانكليزية) ، انطلياس - لبنان ، 1984 م .
- 9 (ديكران ساقالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 134 .

- (10) تمّ ابتداء الأبجدية الأرمنية في مطلع القرن الخامس للميلاد (سنة 406 م) ، من قبل القديس ميسروب ماشدوتس .
- (11) آ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 267 .
- (12) المصدر نفسه ، 1 : 268 .
- (13) البطريرك ماغاكيا أورمانيان ، « أزكابادوم » (بالأرمنية) ، 1 : 562 .
- (14) وردت صورة هذا العهد بكامله في الفصل الثالث من الباب الأول لهذا الكتاب .
- (15) ديكران ساغالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 263 - 267 .
- (16) المصدر نفسه ، 1 : 271 .
- (17) الأسقف مكرديج آغافنوني ، كنائس وأديرة أرمنية في البلاد المقدسة (بالأرمنية) ، ص : آ ب .
- (18) ديكران ساغالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 242 - 243 ، (وهو فهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 13 .
- (19) أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 378 - 379 .
- (20) المصدر نفسه ، 2 : 455 - 456 .
- (21) الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 3 : 642 - 2 ، وآ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 269 - 270 .
- (22) الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 3 - 643 .
- (23) جوشوا براور ، مملكة القدس اللاتينية (بالانكليزية) ، ص 69 .
- (24) المصدر نفسه ، ص 222 .

- (25) المصدر نفسه ، ص ص 96 ، 107 ، 120 ، 222 ، 224 ، 450 ، 465 .
- (26) ديكران ساڤالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 373 .
- (27) المقريري ، الخطط المقريرية ، 2 : 12 ، 1 : 356 .
- (28) المصدر نفسه ، 1 : 356 .
- (29) (هوفهانيس) خ . طوبوزيان ، تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 - 1946) (بالأرمنية) ، ص 20 .
- (30) ديكران ساڤالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 393 .
- (31) أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 457 .
- (32) ستانلي لاين - بول ، تاريخ مصر في العصور الوسطى (بالانكليزية) ، ص 128 ، والدكتور ك . أسطارجيان ، التاريخ العربي الموسع والشامل (بالأرمنية) ، ص 449 .
- (33) ديكران ساڤالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 409 - 413 .
- (34) هـ . ط . نعلنديان ، المصادر العربية عن أرمينيا والبلاد المجاورة (بالأرمنية) ، ص ص 301 - 303 .
- (35) القاضي بهاء الدين بن شداد ، كتاب سيرة صلاح الدين ، ص ص 107 - 109 .
- (36) ديكران ساڤالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 463 .
- (37) أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 457 - 458 .
- (38) المصدر نفسه ، 2 : 458 .
- (39) القلقشندي ، صبح الأعشى ، 4 : 155 - 156 .
- (40) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 4 : 3 ، وابن العبري ، تاريخ

- مختصر الدول ، ص ص 284 - 286 .
- 41) ديكران ساقالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 491 - 492 .
- 42) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 4 : 5 .
- 43) ديكران سافيلانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 499 ، والأسقف مكرديج آغافنوني ، الرهبان والزوار في القدس (بالأرمنية) ، ص ص 167 - 168 .
- 44) ديكران ساقالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 505 .
- 45) أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 458 ، والأسقف مكرديج آغافنوني ، الرهبان والزوار في القدس (بالأرمنية) ، ص ص 168 - 170 .
- 46) المستشار فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص 168 ، والأسقف مكرديج آغافنوني ، الرهبان والزوار في القدس (بالأرمنية) ، ص ص 170 - 171 ، وديكران ساقالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 526 .
- 47) ديكران ساقالانيانتس ، تاريخ القدس (بالأرمنية) ، 1 : 544 .
- 48) آ (شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 270 ، والموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 3 : 642 - 2 .
- 49) الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 3 : 642 .
- 50) المصدر نفسه ، 3 : 642 - 3 ، 643 ، 644 - 1 ، 2 .
- 51) انظر الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 6 : 586 - 589 ، وهرانت عجميان ، الأرمن في الأردن (بالأرمنية) .

الفصل الخامس

مصر

تُعد الجالية الأرمنية في مصر الجالية الأرمنية الوحيدة التي أخذت نصيبها الوافر من البحث والدراسة ، رُبما لأنَّ وجود الأرمن في مصر يعود إلى العهود التاريخية الأولى .

يُذكر أنَّ البروفسور اليوت سميث أثبت أنَّ الأرمن نزحوا من جبال طورورس إلى مصر منذ عهد العائلة الفرعونية الأولى وساهموا في تأسيس دولة الفراعنة وقيام حضارتها⁽¹⁾ . ثمَّ قَدَم الأرمن إلى مصر إثر غزوات الفراعنة لسورية ، حيث عبروا نهر الفرات ، ووصلوا إلى المناطق الجنوبية من أرمينيا وساقوا الكثير من الأرمن أسرى إلى مصر⁽²⁾ . ويخبرنا الباحث الأرمني ناظاريت م . آغازارم في حديثه عن العلاقات التجارية بين الأرمن والمصريين ، أنَّ اسم « أرمينين » الوارد في الكتابات المصرية القديمة جداً يخص الأرمن⁽³⁾ .

وفي سنوات السلام ، قامت بين فراعنة مصر والميديين - أحد العناصر المكوِّنة للشعب الأرمني - علاقات مصاهرة وعلاقات تجارية ، فعلى سبيل المثال عقد الفرعون تحتمس الثالث (1490 - 1460 ق.م) اتفاقية صلح وصداقة مع الملك الميدي آرداداما الأول⁽⁴⁾ .

استمرت العلاقات المتبادلة بين حرب وسلام بين الشعبين والبلدين ، حتى استولى الفرس الأخمينيون على أرمينيا ومصر وامتدّ حكمهم ما بين السنوات 559 - 530 ق.م .

وتأكيداً لهذه العلاقات يمكن مشاهدة نماذج رائعة من الأدوات التي كان يجلبها التجّار الأرمن إلى مصر موجودة في « متحف الفراعنة » في القاهرة⁽⁵⁾ وبالمقابل ، فقد عُثر أثناء التنقيبات التي جرت في الستينات من هذا القرن في « الهضبة الحمراء » في أرمينيا ، على تمثال صغير من السيراميك للآلهة الفرعونية « سوخمد » ولقى أخرى . وفي سنة 1966 م عُثر علماء الآثار في موقع « آرين بيرد » الأورارتية في أرمينيا ، على نحت صغير جداً للإله المصري « بيس » ، بينما تبرز الرسوم الجدارية التي عُثر عليها أثناء التنقيبات التي تمت في قصر الملك الأورارتي أركيشتي الثاني (713 - 685 ق.م) الصلات العميقة بين الفن الأورارتي والفن المصري⁽⁶⁾ فقد ورد بهذا الصدد ما يلي : « إنّ هذه الرسوم التي رُسمت باليد تشبه إلى حد بعيد الرسوم الجدارية المصرية ، مما يؤدي إلى الاعتقاد بأنّ فنّاني أورارتو كانوا على اطلاع عميق بالفن الفرعوني »⁽⁷⁾ .

ولما كانت « الهضبة الحمراء » و « آرين بيرد » يقعان على مقربة من الحدود الشرقية للمملكة الأورارتية ، فلا ريب أنّه كان للعاصمة الأورارتية دوشبا أو ثان - دوسب وللمناطق الغربية والجنوبية - الغربية من المملكة علاقات أوثق مع مصر .

إنّ أول معلومة خطية عن الجالية الأرمنية في مصر تعود إلى المؤرخ الروماني سَلْسْتِيوس الذي كان حاكم إفريقيا سنة 46 ق.م . فقد ذكر في

مؤلفه الذي كتبه سنة 40 ق.م أنه كان للأرمن نشاط دائم وفعال في إفريقيا⁽⁸⁾ .

وفي عهد البطالمة في مصر (323 - 30 ق.م) كانت العلاقات التجارية بين مصر وأرمينيا نشيطة ، لأنّ الأرمن كانوا على اتصال دائم بمدينة الاسكندرية التي غدت مركزاً ثقافياً ضخماً ، وكثير من الطلاب الأرمن تلقوا تعليمهم هناك ، بسبب انتشار اللغة اليونانية آنذاك مع الحضارة الهلنستية في أرمينيا أيضاً⁽⁹⁾ . وأبرز حادثة في هذه الفترة ترتبط مع الملك الأرمني أرداقست الثاني (55 - 34 ق.م) الذي وقع أسيراً في يد حاكم مصر الروماني مرقس أنطونيوس ، فأتى به مكبلاً بالسلاسل الذهبية إلى مصر ، ولما رفض الملك الأرمني الركوع أمام كليوباترة قطع مرقس أنطونيوس رأسه⁽¹⁰⁾ .

في سنة 30 ق . م غدت مصر ولاية رومانية ، واستمرت السيطرة الرومانية إلى سنة 395 م . وفي هذه الفترة دخلت المسيحية إلى مصر في أيام الامبراطور الروماني نيرون (54 - 68 م) . فقد غدت كنيسة الاسكندرية ، في القرن الثاني للميلاد ، إحدى أقوى الكنائس المسيحية في الشرق (والتي لم تخضع لقرارات مجمع خلقدونية سنة 451 م مثل الكنيسة الأرمنية) ، فكانت العلاقات المتبادلة وثيقة بين الكنيستين وآبائهما . وذكر الأرمن أيضاً في الكتابات العائدة إلى هذه الفترة ، ومنها الكتابة التي تركها رجل أرمني يدعى خسروف في طيبيا ، في القرن الثالث للميلاد ، باللغة اليونانية⁽¹¹⁾ ، وكثيراً ما كانت الفيالق الأرمنية في الجيش الروماني تعسكر في مصر ، وكل هذه الأدلة تؤدي إلى الاعتقاد بوجود جالية أرمنية صغيرة في مصر تضمّ التجار والعسكريين ابتداءً من القرن الأول للميلاد⁽¹²⁾ .

وأثناء الحكم البيزنطي على إفريقيا ، والذي استمرّ نحو قرنين ونصف القرن من الزمن (395 - 640 م) ، كانت توجد جالية أرمنية مزدهرة في مصر ، ولم تكن العلاقات الثقافية والتجارية بين أرمينيا ومصر جيدة فحسب ، بل أسندت بعض المناصب الرفيعة في الدولة إلى الأرمن أيضاً⁽¹³⁾ .

ومنذ مطلع القرن الخامس للميلاد قدم الأرمن من أرمينيا إلى مصر لغايات مختلفة ، ولجأ بعضهم إلى دير سيناء وأديرة الصحارى المصرية الأخرى⁽¹⁴⁾ ، فقد عُثر في الفيوم على مخطوطة من ورق البردى مكتوبة باللغة اليونانية ولكن بحروف أرمنية ، وتعود إلى القرن الخامس أو السادس أو السابع للميلاد ، ويُعتقد أنها كُتبت من قبل أرمني قدم إلى مصر لتعلم اللغة اليونانية⁽¹⁵⁾ .

وتلقّى كثير من الطلاب الأرمن تعليمهم في الاسكندرية وفيهم نخبة المترجمين الأوائل ، في القرنين الخامس والسادس للميلاد ، فقد ترجم هؤلاء الطلاب مؤلفات المؤرخين القدماء من اللغة اليونانية إلى اللغة الأرمنية ، وقد ضاعت بعض النسخ المصرية واليونانية . . . وظلّت الترجمات الأرمنية باقية حتى الآن⁽¹⁶⁾ .

ففي عهد الامبراطور الروماني جوستنيان الأول (527 - 565 م) فتح إفريقيا القائد الأرمني نرسيس باسيني ، وقد أرسل إلى ليبيا في سنة 545 م القائد الروماني آرسبنت الذي كان جيشه يضمّ فيلقاً أرمنياً ، وغدا قائد الفيلق الأرمني ويدعى آرداوان أرشاقوني في السنة نفسها القائد العام للقوات البيزنطية في إفريقيا⁽¹⁷⁾ وأثناء حكم الامبراطور الروماني موريس (أو موريج) الأرمني النشأة (583 - 603 م) كان حاكم مصر وإفريقيا

البيزنطية هرقل الأرمني يساعده شقيقه كريكور ، وحكم الهرقليون نحو نصف قرن من الزمن كانت فترة رخاء وازدهار⁽¹⁸⁾ ، وستكلم عنهم في الفقرة اللاحقة في الحديث عن (دول المغرب العربي) .

وبعامة تتفق المصادر على قدوم كثير من الأرمن في مطلع القرن السابع إلى مصر ، وقد وردت في المصادر التاريخية أسماء العديد منهم الذين شيّدوا كنائس وأبنية أخرى في مصر .

في سنة 640 م دخلت مصر ضمن دولة الخلافة العربية على يد القائد العربي عمرو بن العاص ، الذي واصل طريقه إلى تونس حيث كان يحكمها كريكور الأنف الذكر وقد وقع صريعاً في إحدى المعارك⁽¹⁹⁾ .

ومن المعروف أنّ عمرو بن العاص أنشأ سنة 642 م مدينة القسطنطينية . وتذكر المصادر العربية والأرمنية أنّ مساعده ورفيقه في السلاح قارطان الرومي الأرمني قد بنى سوقاً في القسطنطينية سمي بـ « سوق قارطان » أو « سوق وَرْدَان »⁽²⁰⁾ ، وأورد ياقوت الحموي في معجم البلدان ما يلي : « بفسطاط مصر ؛ ينسب الى وَرْدَان الرومي مولى عمرو بن العاص من سبي أصفهان ، روى عن مولا عمرو ، وروى عنه مالك بن زيد الناشري وعُليّ بن رباح وشهد فتح مصر ، وقدم دمشق في أيام معاوية ، وكانت له بها دار ، . . . كان وردان رومياً من روم أرمينية والياً على خراج مصر من قبل معاوية بعد موت عمرو ، وكان وردان من عمرو بن العاص بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، كان لا يعمل شيئاً حتى يشاوره ، وكان ذا دهاء فهماً ؛ وقال الحافظ بن عساكر : فُقتل وردان مولى عمرو بن العاص في سنة 53 [673 م] بالاسكندرية »⁽²¹⁾ .

وعلى الرغم من أنّ الأرمن أثناء الحكم العربي (فترة الخلافة الأموية والعباسية 640 - 868 م) كانوا يتمتعون بحرية العبادة الدينية ، إلا أنّ المصادر لا تذكر الشيء الكثير عن فعاليات الجالية الأرمنية ، بغض النظر عن بعض الأرمن الذين وصلوا إلى مراكز مرموقة مثل الحاكم الأرمني الأمير علي بن يحيى الأرمني السالف الذكر .

أثناء حكم الطولونيين (868 - 884 م) عندما ضمّ الأمير أحمد بن طولون سورية إلى مصر ، نشطت العلاقات المتبادلة بين الجاليتين الأرمنيتين في سورية ومصر ، واستمرّت في عهد الدولة الأخشيدية أيضاً (934 - 969 م) ، ولعل حجر الصليب (أو الخاتشكار) الموجود حالياً في كنيسة « السيدة العذراء » للأرمن في حي بين السوريين في القاهرة الذي يعود إلى سنة 981 م أو سنة 982 م ، دليل ناطق على وجود جالية أرمنية منتظمة كانت لها كنائسها وعمائرهما ونشاطها التجاري والاقتصادي⁽²²⁾ .

ومن أهم العهود التاريخية في مصر ، عهد الفاطميين ، الذين حكموا نحو قرنين من الزمن (969 - 1171 م) . ويُعدّ بحق عهد ازدهار كبير لمصر وللجالية الأرمنية ، التي يُقال إنّها عاشت عصرها الذهبي . فقد كان دور الأرمن عظيماً في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية والعمرائية . حتى إنّ غاستون فييت دعا النصف الثاني من القرن الحادي عشر ب : « العهد الأرمني »⁽²³⁾ . وتذكر المصادر الأرمنية أنّ عدد الأرمن في القرن الحادي عشر كان يبلغ نحو 30,000 أرمني ينتشرون في كل أنحاء مصر⁽²⁴⁾ .

تتفق المصادر التاريخية على أنّ مصر قد تطوّرت تطوراً كبيراً وازداد

عدد سكانها إلى ضعف ما كانت عليه أيام الخليفة العزيز أبي منصور (975 - 996 م) . فقد نرح كثير من الأرمن من أرمينيا وكيلىكيا إلى القدس وانتقلوا منها إلى مصر بحثاً عن الربح المادي والرخاء . وفي النصف الثاني من القرن الحادي عشر ومع اجتياحات السلاجقة الأتراك البربرية واحتلالهم لمدينة آني - عاصمة المملكة الأرمنية الباقراونية - سنة 1064 م وللقدس سنة 1071 م ولمدينة دمشق سنة 1076 م ، وقعت هجرات أرمنية جماعية إلى مصر ، وورد في حوليات المؤرخ الأرمني ماتيوس أورهايتسي : أن عدد الأرمن في مصر في نهاية القرن الحادي عشر كان يبلغ نحو 30 000 أرمني⁽²⁵⁾ أو نحو 10 000 عائلة أرمنية . بينما ذهب الباحث الأرمني هـ . طورشيان إلى الاعتقاد بأن عدد الأرمن كان يبلغ نحو 100 000 أرمني⁽²⁶⁾ . وقال ياقوت الحموي : « وأما سكان أرض مصر فأخلاط من الناس مختلفو الأصناف من قبط وروم وبربر وأكراد وديلم وأرمن وحبشان وغير ذلك من الأصناف والأجناس »⁽²⁷⁾ . وذكر المقرئزي في سياق حديثه عن قيسارية ابن قريش : « هذه القيسارية في صدر سوق الجملون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك إليها من الجملون ومن سوق الاخفافين المسلوك إليه من البتدقانيين وبعضها الآن سكن الارمنيين وبعضها سكن البزازين »⁽²⁸⁾ . و « كان من أهم ما ذكر ضمن خزائن الفرش والأمتعة بالقاهرة ، في بعض العصور ، الحمراء المذهبة ؛ وقيل في الفرش القرمزية التي كانت تعمل بمدينة أسيوط بصعيد مصر أنها تشبه الأرمني »⁽²⁹⁾ .

ويذكر المؤرخون أنه في تلك الفترة كانت الكنائس والأديرة تنتشر في كل أرجاء مصر ولقد ذكرها المقرئزي بإسهاب مذهش⁽³⁰⁾ ، وذكر « دير

الأرمن»⁽³¹⁾ أيضاً . ومن أهم الأديرة التي لا تزال قائمة : « الدير الأبيض » وكنيسته مزخرفة على الطراز الأرمني من قبل فنان أرمني يدعى ثيوتوروس كيسوني⁽³²⁾ ، فضلاً عن ثلاث كتابات أرمنية ذكر فيها اسم كاثولييكوس الأرمن كريكور الثاني فكاياسير (1066 - 1105 م) واسم مطران مصر الأسقف كريكور الذي رسمه الكاثولييكوس⁽³³⁾ . هنا تجدر الإشارة إلى أن إقامة الأديرة والكنائس كانت تستدعي بالضرورة وجود فنانين أرمن لتزيينها بالرسوم والزخارف وأحجار الصليب (الخاتشكار) ، ومن ناحية ثانية ، ووفق التقليد الأرمني ، فقد كانت تنتشر بجوار الكنائس والأديرة ، مراكز لنسخ المخطوطات⁽³⁴⁾ .

ولم تكن الدولة الفاطمية تحكم بجيوش قوية ، بل كان الخلفاء يتركون أعمال الدولة إلى الوزراء . وتكلم المؤرخون الأرمن والعرب عن الوزراء الأرمن الذين لا بد أن نقف عندهم قليلاً⁽³⁵⁾ .

- بدر الدين الجهمي : يُعدّ من أبرز الوزراء الفاطميين . كان مملوكاً لوالي دمشق جمال الدولة بن عمار ، عينه الخليفة الفاطمي المستنصر (1036 - 1094 م) والياً على مدينة دمشق سنة 1067 م ، فاضطر إلى الاستقالة بعد مدة وغدا والياً على مدينة عكا التي يُقال إنها تطورت أثناء ولايته تطوراً كبيراً .

في تلك الآونة ظهرت ثورة في مصر يقودها الأتراك وباتت تهدد أمن الدولة وسلامتها . فاستنجد الخليفة المستنصر بالأمير الأرمني سنة 1074 م ، وقد لبى طلب الخليفة وقدم من عكا إلى مصر مع جيشه . وعلى وجه السرعة قام بإخماد الثورة ونشر الأمن والسلام في ربوع مصر ، وله فضل كبير في رقي مصر وازدهارها . ومن ألقابه : وزير السيف والقلم وأمير

الجيش وكافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين⁽³⁶⁾ .
توفي سنة 1094 م وخلفه ابنه الأفضل شاهنشاه .

لقد ذكر ابن خلكان عن أمير الجيش ، بدر الدين الجهمي ما يلي :
« كان بدر المذكور أرمني الجنس اشتراه جمال الدولة بن عمار وتربى عنده
وتقدم بسببه وكان من الرجال المعدودين في ذوي الآراء والشهامة وقوة
العزم استنابه المستنصر صاحب مصر بمدينة صور وقيل عكا فلما ضعف
حال المستنصر واختلت دولته وصف له بدر الجهمي المذكور
فاستدعاه »⁽³⁷⁾ .

وذكر المقرئ ما يلي : « أبو النجم بدر الجهمي كان مملوكاً أرمنياً
لجمال الدولة بن عمار فلذلك عُرف بالجهمي وما زال يأخذ بالجد من زمن
سبيه فيما يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولي إمارة
دمشق من قبل المستنصر . . . وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من
شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت
وطوائف العسكر قد شغبت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر
والنهي والرخاء قد أيس منه والصالح لا مطمع فيه ولو انه قد ملك
الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرقا قد انقطعت برا وبحرا الا
بالخفارة الثقيلة فلما قتل بلنكوش حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه
يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من يختاره من
العساكر »⁽³⁸⁾ ، « وأقام له جنداً وعسكراً من الأرمن فصار من حيثئذ معظم
الجيش من الأرمن »⁽³⁹⁾ . « فلما كان في سنة سبع وثمانين
وأربعمائة [1094 م] مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد
تحكم مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضبطها

أحسن ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة»⁽⁴⁰⁾ ، «عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من أهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت أحوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر * ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر ...»⁽⁴¹⁾ .

ومن منجزاته العمرانية الأخرى في القاهرة (أنشأ الفاطميون القاهرة سنة 973 م «سور القاهرة الثاني» : «بناه أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانين وأربعمائة [1087 م] ، وجعل السور من لبن وأقام الأبواب من حجارة»⁽⁴²⁾ . وأبواب القاهرة الثلاثة المذكورة آنفاً : «باب زويلة» و «باب النصر» و «باب الفتوح» ، «فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة [1092 م] بنى أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى ابراجه * وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظم باب زويلة»⁽⁴³⁾ . وقال المقرئ عن «باب النصر» : «فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد وزارته وعمر سور القاهرة ونقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصار قريباً من مصلى العيد»⁽⁴⁴⁾ . وعن «باب الفتوح» : «وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش»⁽⁴⁵⁾ ، و «يذكر أن ثلاثة أخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب

الفتوح»⁽⁴⁶⁾ ، كما يُذكر أنه توجد أوجه تشابه بين أسوار القاهرة وأبوابها وبين أسوار مدينة آني الأرمنية - عاصمة المملكة الأرمنية الباقرادونية (885 - 1071 م) .

ويشهد المقرئزي على « دار الوزارة » بما يلي : « قال عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجمالي أمير الجيوش »⁽⁴⁷⁾ . وفي سياق حديثه عن « دار الضيافة » يذكر : « وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن العاص السهمي ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجمالي أنشأ هناك داراً عظيمة وسكنها »⁽⁴⁸⁾ ، وعن « سوق حارة برجوان » : « هذا السوق من الاسواق القديمة وكان يعرف في أيام الخلفاء الفاطميين بسوق أمير الجيوش وذلك أن أمير الجيوش بدر الجمالي لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان »⁽⁴⁹⁾ .

ويُذكر عن وفاة الوزير الأرمني : « مات أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة سبع وثمانين وأربعمائة [1094 م] فدفن خارج باب النصر بحرمي المصلي وبني على قبره تربة جليلة وهي باقية إلى اليوم »⁽⁵⁰⁾ .

وفي السنوات 1074 - 1075 م زار الكاثوليكيوس كريكور الثاني قكاياسير (1066 - 1105 م) مصر ، فاستقبله الخليفة المستنصر بمظاهر الحفاوة والإكرام⁽⁵¹⁾ . ويربط المؤرخ الأرمني كيراكوس كانتساكتسي اسم هذا الكاثوليكيوس بمعجزة هطول الأمطار في مصر بعد سنوات عدّة من الجفاف⁽⁵²⁾ مما رفع من شأنه وزاد من عظمته . وكما ذكرنا فإنّ الكاثوليكيوس رسم الأسقف كريكور (أو كريكوريس) ، مطراناً لأبرشية مصر التي لا بدّ أنّها كانت كبيرة⁽⁵³⁾ .

- الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الدين الجمالي : كان سياسياً فذاً ومحارباً مقداماً وحاكماً عادلاً ، حكم مصر مثل والده حكماً مطلقاً نحو ثمانية وعشرين سنة (1094 - 1121 م) أيام الخليفين المستعلي (1094 - 1102 م) والامر (1102 - 1130 م) . وكان يهوى المظاهر وقد جمع ثروة طائلة . قُتل في القاهرة سنة 1121 م ودُفن بجانب والده . لقد كان يساعده شقيقه المظفر جعفر بن أمير الجيوش بدر ، « وقال ابن الطوير وكوتب الأفضل ابن أمير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها فلم يبق ممكناً من مال وسلاح وخيل ورجال واستناب أخاه المظفر أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بدر بين يدي الخليفة مكانه »⁽⁵⁴⁾ .

وقال ابن خلكان عن الأفضل شاهنشاه : « في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة [1095 م] وكان المستنصر قد مات في التاريخ المذكور وفي ترجمته وأقام الأفضل ولده والمستعلي أحمد المقدم ذكره مقامه واستمر على وزارته . وكان الأفضل المذكور حسن التدبير فحل الرأي وهو الذي أقام الامر بن المستعلي موضع أبيه في المملكة بعد وفاته ودبر دولته وحجر عليه ومنعه من ارتكاب الشهوات فانه كان كثير اللعب فحمله ذلك على أن عمل على قتله . . . وذلك في سلخ شهر رمضان عشية يوم الأحد سنة خمس عشرة وخمسمائة [1121 م] . وخلف الأفضل من الأموال ما لم يسمع بمثله »⁽⁵⁵⁾ .

وكما جرت العادة فقد تحدث عنه المقرئزي بإسهاب⁽⁵⁶⁾ ، ومن إنجازاته العمرانية « دار الوزارة الكبرى » و « دار الذهب » و « دار الملك »⁽⁵⁷⁾ .

- أبو علي أحمد بن أمير الجيوش الأفضل أو كتيفات : حكم مصر حكماً مطلقاً أيام الخليفة الحافظ (1130 - 1149 م) . لقد غدا وزيراً سنة 1130 م وقتل سنة 1132 م⁽⁵⁸⁾ ، « فثار الجند وأقاموا أبا عليّ أحمد الملقب بكتيفات ولد الأفضل ابن أمير الجيوش في الوزارة »⁽⁵⁹⁾ .

- يانس الأرمني : كان ينحدر من عائلة أرمنية هاجرت إلى مصر أيام وزارة أمير الجيوش بدر الدين الجماليّ ، وكان عبد الوزير الأفضل شاهنشاه الذي رقاّه إلى مرتبة الأمراء حتى غدا وزيراً سنة 1132 م في عهد الخليفة الحافظ (1130 - 1149 م) ، ومن ألقابه أمير الجيوش وأبو الفتح ، وسيف الإسلام . قُتل سنة 1132 م . « وكان يانس هذا مولى ارمينيا لباديس جدّ عباس الوزير فاهداه الى الأفضل بن أمير الجيوش وترقى في خدمته الى ان تأمر ثم ولي الباب وهي أعظم رتب الأمراء وكني بأبي الفتح ولقب بالأمير السعيد ثم لما ولي الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الإسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير الشرّ شديد الهيبة »⁽⁶⁰⁾ و « في يوم قتل أبي علي بالخلافة واستوزر أبا الفتح يانس الحافظي وبقي يانس مدة قليلة ومات »⁽⁶¹⁾ .

- بهرام الأرمني : يحتلّ مركزاً فريداً بين الوزراء والأمراء الأرمن في مصر في القرن الثاني عشر للميلاد ويكاد يضاهي بأعماله بدر الدين الجماليّ . لقد غدا وزيراً سنة 1135 م في عهد الخليفة الحافظ تقديراً لشجاعته وإخلاصه للوطن المصري ، كما منحه الخليفة لقب تاج الدولة ، وعُزل سنة 1137 م⁽⁶²⁾ .

في أواخر حياته تخلّى بهرام الأرمني عن المجد والمظاهر الدنيوية وترهب في « الدير الأبيض »⁽⁶³⁾ .

توفي سنة 1141 م ، فأعلن حداد رسمي لمدة ثلاثة أيام وتمّ تشييعه في « دير الخندق » بموكب جماهيري حاشد ، ويُذكر أنّ الخليفة الحافظ نفسه كان يبكي بكاء مريراً عليه وهو جالس على حافة قبره .

- طلائع بن رزيك : الوالي الأرمني لمدينة المينا . أصبح وزيراً سنة 1154 م في عهد الخليفة الفائز (1154 - 1160 م) وحكم مصر حكماً مطلقاً إلى سنة 1161 م . كان ذكياً وسخياً وشاعراً يحب الشعر والشعراء ويقدّرهم ، لُقّب بالصالح وفارس المسلمين ونصير الدين . وهو الذي شيّد مسجد « الملك الصالح » الذي يُعدّ من روائع العمارة الفاطمية . قُتل سنة 1161 م بدسيسة نظّمها له الخليفة العاضد (1160 - 1171 م) .

كان شقيقه يدعى بدر ويُلقّب بفارس المؤمنين ، وكانت ابنته زوجة الخليفة العاضد (1160 - 1171 م) كما ذكرنا فيما سبق . « ودخل الصالح الى القاهرة وتولى الوزارة في أيام الفائز واستقل بالامور وتدير أحوال الدولة وكانت ولايته في التاسع عشر من شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخمسمائة [1154 م] وكان فاضلاً سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء محباً لاهل الفضائل جيد الشعر . . . ولما مات الفائز وتولى العاضد مكانه استمر الصالح على وزارته وزادت حرمة وتزوج العاضد ابنته . ومات يوم الاثنين تاسع عشر رمضان سنة ست وخمسمائة [1161 م] »⁽⁶⁴⁾ .

- رزيك بن طلائع : آخر الوزراء الأرمن في الدولة الفاطمية ، تولى الوزارة خلفاً لوالده سنة 1161 م في عهد الخليفة العاضد . كان يُلقّب بالعاذل . قُتل سنة 1163 م⁽⁶⁵⁾ .

ومن الأرمن الذين كانوا يحتلون مراكز مرموقة في الدولة الفاطمية لؤلؤ الحاجب الأرمني ، « كان أرمني الأصل ومن جملة أجناد مصر في أيام الخلفاء الفاطميين »⁽⁶⁶⁾ ، وسنأتي على ذكره مرة ثانية فيما بعد . وكذلك الأمير المشير الأستاذار فخر الدين عبد الغني ابن الأمير الوزير الأستاذار عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني الأصل⁽⁶⁷⁾ والأمير عبد المنصور قسطنطين الأرمني حاكم مدينة الاسكندرية⁽⁶⁸⁾ ، وقد تكلم عنه الكاتب العربي حسن عبد الوهاب بإعجاب وتقدير⁽⁶⁹⁾ .

مع قيام الدولة الأيوبية في مصر ما بين السنوات 1171 - 1250 م التي كانت تضم سورية أيضاً وتصل حدودها إلى أرمينيا - خملت الجالية في مصر عما كانت عليه في العهد الفاطمي . وتذكر المصادر الأرمينية أنه في السنوات 1183 - 1184 م قدم الأمير الأرمني روبين الثاني (1175 - 1196 م) برفقة كاثوليكوس الأرمن كريكور الرابع دغى (1173 - 1193 م) إلى مصر بغية تحسين أوضاع الجالية الأرمينية⁽⁷⁰⁾ .

وقد وصل بعض أبناء الجالية الأرمينية إلى مراكز مرموقة في الدولة الأيوبية ، وأبرزهم الأمير حسام الدين لؤلؤ الحاجب الأرمني : « كان أرمني الأصل ومن جملة أجناد مصر في أيام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر خدم مقدمة الاسطول وكان حيثما توجه فتح وانتصر وغنم ثم ترك الجندية وزوج بناته وكنّ أربعاً بجهاز كاف وأعطى ابنه ما يكفيهما ثم شرع يتصدق بما بقي معه على الفقراء بترتيب لا خلل فيه ودواماً لا سامة معه »⁽⁷¹⁾ . « وكان بمصر الملك العادل أبو بكر نائباً عن أخيه السلطان صلاح الدين فعمر أسطولا في بحر عيذاب وأرسله مع حسام الدين الحاجب لولو وهو متولي الاسطول بديار مصر وكان مظفراً

فيه شجاعاً فسار لولو مجدداً في طلبهم وأوقع باللذين يحاصرون أيلة [بيت المقدس] فقتلهم وأسره ثم سار في طلب الفرقة وكانوا قد عزموا الدخول إلى الحجاز ومكة والمدينة حرمها الله تعالى وسار لولو يقفو أثرهم فبلغ رابغ فأدركهم بساحل الحورا وتقاتلوا أشد قتال فظفر الله تعالى بهم وقتل لولو أكثرهم وأخذ الباقي أسرى وأرسل بعضهم إلى منى لينحروا بها وعاد بالباقي إلى مصر فقتلوا عن آخرهم »⁽⁷²⁾ .

وكذلك كان في خدمة صلاح الدين الأيوبي أبو سعيد قراقوش بن عبدالله الأسدي الملقب بيهاء الدين⁽⁷³⁾ ، « كان خادماً صلاح الدين وقيل خادماً أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فأعتقه ولما استقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زمام القصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض أمورها إليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه وكان رجلاً مسعوداً وصاحب همة عالية وهو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبنى قلعة الجبل وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام وهي آثار دالة على علو الهمة وعمّر بالنقش رباطاً وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه وكان حسن المقاصد جميل النية »⁽⁷⁴⁾ . ويُقال إن آخر ملكة أيوبية في مصر وهي شجرة الدر كانت جارية أرمنية⁽⁷⁵⁾ .

بدأ عهد المماليك في مصر سنة 1250 م واستمر نحو ستمائة سنة (1517 م) ، وكانت مرحلة هامة في تاريخ مصر والمصريين . وتتفق المصادر الأرمنية على أن عدد الأرمن في مصر في عهد المماليك ازداد نتيجة الأسرى الذين وقعوا أثناء الغزوات العديدة التي قام بها المماليك

على فلسطين وسورية وكيليكيا - حيث المملكة الأرمنية (وذلك في السنوات 1265 م و 1278 م ، و 1292 م ، و 1295 م و 1305 م و 1322 م و 1395 م و 1375 م) ، وقد ذكرت في مؤلفات المؤرخين العرب والأرمن على حدّ سواء .

لقد ذكرنا في الفقرة السابقة (فلسطين) ، الغزوة الأولى على المملكة الأرمنية في كيليكيا سنة 1265 م من قبل السلطان الظاهر بيبرس⁽⁷⁶⁾ ثم اتفاقية الصلح المعقودة بين الملك الأرمني هيثوم الأول (1226 - 1269 م) وبين الملك ظاهر⁽⁷⁷⁾ . وقال ابن الوردي عن الغزوتين الواقعتين في السنوات 1278 م و 1292 م : « * (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وستماية) [1278 م] * فيها سار السعيد بركة الى الشام ووصل دمشق بالعساكر وجرد العسكر صحبة سيف الدين قلاوون الصالحى وجود صاحب حماة فشنوا الاغارة على بلاد سيس وغنموا وقدموا دمشق »⁽⁷⁸⁾ . وعن غزوة سنة 1292 م قال : « وأما العساكر فسارت على السكة إلى حلب ووصل السلطان الى حلب وتوجه منها إلى قلعة الروم ونازلها في العشر الأول من جمادى الآخرة منها وضايقها وشهد المؤلف رحمه الله تعالى ذلك ونصب المجانيق ودام الحصار حتى فتحت بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب منها »⁽⁷⁹⁾ .

ويذكر الشيخ كامل الغزي عن غزوة سنوات 1320 م و 1322 م⁽⁸⁰⁾ . ووفق الباحث الأرمني ناظاريت آغازارم فقد بلغ عدد الأسرى نحو 20000 أرمني⁽⁸¹⁾ .

وفي سنة 1323 م قدم كاثوليكوس الأرمن قسطنطين الرابع لامبروناتسي (1323 - 1326 م) إلى مصر ، وبقي هناك مدة أربعة أشهر

وَقَعَ أثناءها اتفاقية صلح وصداقة مع العرب في القاهرة⁽⁸²⁾ .

وقَدِمَ الأمير الأرمني هيثوم الناغيري إلى مصر بغية تحسين العلاقات بين المملكة الأرمنية في كيليكيا ومصر من جهة وأوضاع الجالية الأرمنية في مصر من جهة ثانية⁽⁸³⁾ . بينما أرسل الملك الأرمني ليثون الخامس (1320 - 1342 م) الكاثولييكوس مخيتار الأول كرانتي (1341 - 1354 م) إلى السلطان الناصر ناصر الدين حسن بن محمد قلاوون (1347 - 1351 م / 1354 - 1361 م) بغية تحسين العلاقات العربية - الأرمنية⁽⁸⁴⁾ .

قضى المماليك على المملكة الأرمنية في كيليكيا سنة 1375 م⁽⁸⁵⁾ ، ووقع الملك الأرمني الأخير ليثون السادس (1373 - 1375 م) وعائلته في الأسر . وكانت ، إذ ذاك ، توجد في القاهرة جالية أرمنية ، طلب أبناءها من السلطان الأشرف ناصر الدين قلاوون (1363 - 1377 م) حرية الإقامة للمكهم في القاهرة ، فاستجاب السلطان لطلبهم ، فخصصوا بيتاً يليق بالملك الأرمني⁽⁸⁶⁾ . لقد تكلمنا عن الملك ليثون السادس وأسرته في الفقرة السابقة (فلسطين) .

وقَدِمَ كاثولييكوس الأرمن ثيوتوروس الثاني كيليكى (1382 - 1392 م) إلى مصر سنة 1382 م إثر انتخابه مباشرة فاستقبله السلطان الأشرف برسباي (1350 - 1438 م) بمظاهر الحفاوة⁽⁸⁷⁾ .

وتذكر بعض المصادر الأرمنية أنه في هذه الفترة كانت العلاقات المتبادلة بين الجالية الأرمنية في القدس والجالية الأرمنية في مصر جيدة ، فقد جلس على كرسي البطريركية الأرمنية في القدس خمسة من أبناء الجالية الأرمنية في مصر ، وهم : البطريرك كريكور المصري (1386 - 1391 م) ومارديروس المصري (1419 - 1430 م) وأبراهام المصري

(1441 - 1454 م) وهوفهانيس المصري (1485 - 1491 م) ، وكذلك البطريرك سركيس الثاني المصري (1393 - 1412 م) .
وقدّم كاثوليكوس الأرمن كريكور التاسع موسابيكيان (1439 - 1451 م) سنة 1450 م إلى مصر⁽⁸⁸⁾ .

كل هذا يدلّ على كثرة الأرمن في مصر ، الذين كانوا يقطنون أماكن معينة ، من المرجح أنّ أحدها كان يقع في القسم العلوي من مقبرة الأرمن ويسمّى « كوم الأرمن »⁽⁸⁹⁾ . ووفق المصادر الأرمنية فإنّ الجالية الأرمنية في مصر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد لم تحتفظ بوجودها فحسب بل كانت مزدهرة أيضاً ، فقد كانت مراكز نسخ المخطوطات منتشرة في كل مكان⁽⁹⁰⁾ .

وقد لمع بعض من أبناء الجالية الأرمنية وفيهم « الأمير الوزير المشير الاستادار فخر الدين عبد الغني ابن الأمير الوزير الاستادار تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الأرمني الأصل »⁽⁹¹⁾ الأنف الذكر ، والأمير أبو ذكريا أو القاضي زين الدين يحيا⁽⁹²⁾ وغيرهم .

ففي الفترة الممتدة ما بين القرنين العاشر والخامس عشر للميلاد ، قدم الكثير من الأرمن من أرمينيا إلى مصر ومنها انتقلوا إلى السودان وأثيوبيا⁽⁹³⁾ . وتجدر الإشارة إلى أنّ العلاقات التجارية أيضاً كانت نشيطة في الفترة المذكورة . ففي أثناء التنقيبات التي جرت مؤخراً في مدينة دُبَيْل الأرمنية عُثِرَ على أدوات زجاجية تعود إلى الفترة الممتدة ما بين القرون التاسع والثاني عشر للميلاد ، وهو من إنتاج إيراني وبيزنطي ومصري وأرمني ، كما عُثِرَ أيضاً على نقود صُكَّت في دُبَيْل وتحمل حروفاً عربية⁽⁹⁴⁾ . وبالمقابل كانت مدن المملكة الأرمنية في كيليكيا تستقبل التجار

الوافدين من إيران وبلاد ما بين النهرين وسورية ومصر⁽⁹⁵⁾ .

احتلّ العثمانيون مصر سنة 1517 م واستمرت سيطرتهم نحو ثلاثمائة سنة (1517 - 1801 م) كانت سنوات فوضى وقد عمّ الفساد مختلف أجهزة الدولة . ولما كان أغلب أبناء الجالية الأرمنية في مصر من التجّار والحرفيين ، فقد هاجروا إلى بلاد أخرى هرباً من ظلم العثمانيين . ووفق المصادر الأرمنية فإنه في الفترة الممتدة بين السنوات 1605 - 1630 م كان يعيش في مصر عدد كبير من التجّار الأرمن القادمين من مدينة جلفا الإيرانية الذين اشتهروا بنقل الأمتعة الهندية إلى مختلف مناطق العالم .

عقب ثورة الجلالين في تركيا في نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر هاجر الأرمن إلى مصر ، ويُذكر أنّ عدد الأرمن كان يبلغ نحو 200 عائلة أرمنية⁽⁹⁶⁾ ، لمع أبناؤها في التجارة والمهن الحرّة والحرف . لقد احتلّ الأرمن في العهد العثماني أيضاً مراكز إدارية وعسكرية مرموقة ، ولمعوا بخاصة بدورهم الكبير في تطوير العمارة المصرية⁽⁹⁷⁾ .

ومن برز منهم أيضاً الأمير سليمان بك الأرمني ، أحد قوّاد الجيش المصري (سنة 1690 م) ، وقد عُيّن سنة 1691 م حاكم محافظتي المنوفية والغربية ، وكان صاحب ثروة عظيمة ويملك العديد جداً من الخدم والمماليك⁽⁹⁸⁾ ، وابنه عثمان الشلبي وعلي بك الأرمني أبو العذب ومحمد كهيا الأرمني⁽⁹⁹⁾ .

ويُعتقد أنّ مراد بك الذي نظّم الأسطول المصري كان أرمنياً ، وكذلك القائد العام للأسطول المصري الذي كان يدعى نيكوغوص ، وأنّ الأكثرية الساحقة من البحّارة كانوا من الأرمن الذين قدّموا من اسطنبول ،

واشتركوا مع الأسطول المصري بقيادة نيكو غوص في صدّ حملة نابليون على مصر سنة 1798 م . ووقف الأرمن بجانب إخوانهم المصريين لتحرير مصر من نير الحكم العثماني ، ولا سيما أثناء قيام ثورة علي بك سنة 1769 م . ومن المثير أنّ التقليد الشعبي الأرمني يقول إنّ علي بك كان أرمنياً قدّم من القفقاس وهو طفل صغير⁽¹⁰⁰⁾ ، وكان مساعده أيضاً رجلاً أرمنياً يدعى هاكوب ، ولما أراد علي بك التحالف مع روسيا كان هاكوب أحد المندوبين الذين تفاوضوا مع كونت أورلوف . لقد قُتل علي بك سنة 1778 م ولم يُعرف مصير مساعده الدبلوماسي الأرمني هاكوب⁽¹⁰¹⁾ .

في سنة 1784 م كان عدد الأرمن في مصر يبلغ نحو 50 - 60 عائلة أرمنية⁽¹⁰²⁾ .

* * *

مع فشل الحملة الفرنسية على مصر (1798 - 1801 م) عاد الحكم العثماني وعاد المماليك معه إلى مصر واستولوا على المناصب الرئيسية في الدولة ، فانتشر الفساد والفوضى في البلاد .

في هذه الحال المضطربة برز جندي ألباني كان قد قدّم إلى مصر من اسطنبول مريضاً وعالجه طبيب أرمني . عُيّن سنة 1804 م نائباً لوالي مصر ثم ما لبث أن غدا والي مصر سنة 1805 م (1805 - 1848 م) . وبما كان يتمتع به من ذكاء ووعي تمكّن من القضاء على المماليك سنة 1811 م ثمّ فتح صدره رحباً أمام كل عنصر قادر على خدمة مصر ورقّيتها . لقد كان يُقدّر المدنية الأوروبية أو الغربية تقديراً عالياً ويولي العلم والتعليم اهتماماً كبيراً .

فازدهرت الجالية الأرمنية في مصر في عهد محمد علي مرة ثانية ازدهاراً عظيماً وخدم أبناؤها الوطن المصري عظيم الخدمة .

عندما تولّى محمد علي الحكم ، لم تكن في مصر أية مؤسسة تعليمية ولم يكن في الجيش والأسطول والوظائف الحكومية أناس مؤهلين . فبدأ محمد علي يرسل بدءاً من سنة 1826 م بعثات طلابية إلى إيطاليا وانكلترا وفرنسا ، وكان الأرمن يشكّلون أغلبية مطلقة فيهم⁽¹⁰³⁾ ، ونذكر منهم آرتين تشراكيان (1800 - 1859 م) وشقيقه خسروف تشراكيان (1800 - 1873 م) واستيبان دمرجيان (1802 - 1860 م) ويوسف الأرمني (1803 - 1919 م) ، وتبعهم في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1828 - 1835 م هوسيب هيكيكيان (1807 - 1875 م) ، وفي الفترة الممتدة ما بين السنوات 1844 - 1849 م نوبار نوباريان (1805 - 1899 م) وغيرهم . ولدى عودة هؤلاء إلى مصر أسس محمد علي بمساعدتهم عدداً كبيراً من المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الحرفية والفنية .

وبناء على تعليمات محمد علي افتُتح في باريس سنة 1836 م « كلية مصرية » عملت حتى سنة 1867 م ، وكانت تضمّ نحو 40 طالباً كان أغلبهم من الأرمن ، بل كان مديرها سنة 1844 م استيبان دمرجيان الذي كان يدعى أيضاً استيبان بك الأرمني .

من ناحية ثانية كان محمد علي شغوفاً بالتجارة ويعمل بها . وفي هذا المجال . أيضاً كان ساعده الأيمن بوغوص بك يوسفيان (1768 - 1843 م)⁽¹⁰⁴⁾ . لقد غدا بوغوص بك يوسفيان من أكبر شخصيات مصر وباعتراف المؤرخين العرب والأرمن والأجانب على حد سواء ، إذ قدّم خدمات جليلة لمصر والمصريين .

قدّم بوغوص يوسفيان من مدينة إزمير التركية ، وتقديراً لمواهبه الفذة

اتخذ محمد علي سكرتيراً خاصاً له ، وكان في سنة 1833 م المترجم الأول للباشا ومدير مالية مصر ، فجعل جمارك مصر خاضعة للدولة - على الرغم من أن ذلك كان يتعارض تعارضاً شديداً مع مصالحه الشخصية - فعينه الباشا مديراً للتجارة والخارجية ، وفي سنة 1839 م ، وعقب انتصار إبراهيم باشا حين اضطرت مصر إلى القيام باتصالات دبلوماسية حرجية ودقيقة مع أوروبا والباب الثاني ، قام بوغوص يوسفیان بهذه المفاوضات بكفاءة عالية واستطاع أن يحصر الولاية في مصر لأسرة محمد علي بحق الوراثة فوضع بذلك أول لبنة على طريق استقلال مصر .

ومن الجدير بالذكر أن بوغوص يوسفیان عندما توفي سنة 1844 م أعلنت الحكومة المصرية حداداً رسمياً لمدة أربعين يوماً عليه .

في سنة 1841 م ، وبناء على معاهدة لندن ، لما غدا محمد علي الحاكم الفعلي لمصر ، انصرف من جديد إلى تنظيم وتطوير البلاد . فشكّل وزارة ، شارك الأرمن فيها ، كما شكّل مجلساً من المستشارين المقربين كان بمثابة مجلس دولة ، شارك فيه الأرمن أيضاً . وكان العديد منهم في الخدمة الشخصية لمحمد علي⁽¹⁰⁵⁾ ، ونذكر منهم المقدسي يغياظار آميرا الذي كان سنة 1808 م الصراف الخاص لمحمد علي . ويجدر بنا أن نقف قليلاً عند بعض الشخصيات الأرمنية التي دخلت تاريخ مصر .

- آرتين بك تشراكيان (1800 - 1859 م)⁽¹⁰⁶⁾ : خدم مصر أيام حكم : محمد علي (1805 - 1848 م) وعبّاس باشا (1848 - 1854 م) وسعيد باشا (1854 - 1863 م) . درس الحقوق والاقتصاد والعلوم السياسية والقانون الدولي في باريس ، وكان يتقن اللغة التركية والأرمنية والفرنسية والانكليزية والاطالية . عاد إلى مصر سنة

1834 م ، فنظّم مع زملائه المعهد الهندسي ومعهد إعداد العاملين في أوقاف الدولة . وفي سنة 1835 م عُيّن مديراً لمدرسة السياسة وسنة 1836 م مديراً لمدرسة الهندسة ، وفي السنة نفسها (1836 م) شكّل لجنة مساعدة لمجلس المستشارين المقربين من الباشا ، والتي غدت نواة وزارة التعليم فيما بعد ، ثمّ عُيّن عضواً في المجلس الميري الأعلى . وفي سنة 1839 م كان السكرتير والمترجم الأول لمحمد علي وفي سنة 1844 م خلف بوغوص يوسفیان وزيراً للتجارة والخارجية وخدم الوزارتين بجدارة كبيرة وأنهى الخلافات التي نشبت سنة 1850 م بين مصر والباب العالي ، واضطر إلى الاستقالة سنة 1850 م . ثمّ عُيّن مستشار سعيد باشا سنة 1854 م واستمر في وظيفته إلى سنة 1857 م . توفي سنة 1859 م ، وقد مُنحت له أرقى الأوسمة من قبل الحكومات المصرية والعثمانية والفرنسية والبرتغالية والروسية والإيرانية . ومن أهم منجزاته أنه ألغى الامتيازات التجارية ، وأثبت في مصر طريقة موحدة للمحاسبة .

- استييان دمرجيان (1802 - 1860 م)⁽¹⁰⁷⁾ والمعروف باسم استييان بك الأرمني ، وهو من نخبة الطلاب أيضاً الذين تلقوا تعليمهم في باريس وتخصّص في الاقتصاد والقانون الدولي . سنة 1836 م عُيّن نائب وزير العدل وفي سنة 1844 م أصبح مدير الكلية المصرية في باريس . في سنة 1850 م غداً وزيراً للخارجية وبقي في منصبه حتى سنة 1853 م . ثمّ عُيّن من جديد سنة 1854 في منصب وزير الخارجية حتى سنة 1857 م . كان عضواً في المجلس الميري الأعلى . توفي سنة 1860 م .

- يوسف بك هكيكيان (1807 - 1875 م)⁽¹⁰⁸⁾ : ينحدر من عائلة أرمنية عريقة هاجرت من تركيا إلى مصر بعد ولادته . وهو من نخبة

الطلاب الذين أرسلهم محمد علي إلى أوروبا ، فدرس الهندسة المدنية في لندن وعاد إلى القاهرة سنة 1835 م . في سنة 1836 م افتتح في قلعة القاهرة معهد إعداد الحرفيين وفي سنة 1837 م عُين مدير المعهد الحرفي - الفني . وبتوجيهات من الأمير إبراهيم باشا أشرف سنة 1838 م على تنفيذ المنشآت الدفاعية - الحربية في الاسكندرية . له العديد من الأبحاث والدراسات باللغة الانكليزية .

- نوبار باشا نوباريان (1824 - 1899 م)⁽¹⁰⁹⁾ : ينحدر من عائلة أرمنية قدمت من غراباغ إلى إزمير ومنها إلى مصر . تلقى تعليمه العالي في باريس وكان يتقن اللغة الأرمنية والتركية والايطالية واليونانية والانكليزية . قَدِمَ إلى مصر سنة 1843 م بدعوة من خاله بوغوص بك يوسفیان ، وقام بدءاً من سنة 1845 م بأعمال إدارية هامة أيام محمد علي (1805 - 1848 م) وعبّاس باشا (1848 - 1854 م) وسعيد باشا (1854 - 1863 م) وحتى سنة 1865 م حيث غدا وزيراً للإسكان والمرافق .

برزت مواهبه السياسية أيام الخديوي .إسماعيل، (1863 - 1879 م) ، فغدا في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1866 - 1888 م ولأربع مرات وزيراً للخارجية ، كما كان وزيراً للتجارة سنة 1876 م ، فضلاً عن شغله منصب رئاسة الوزراء ، لثلاث مرات في الفترات الممتدة ما بين السنوات :

28 آب 1878 م - 20 أيلول ، 1879 م ، أيام إسماعيل باشا (1863 - 1879 م)

10 ك 2 ، 1884 م - 8 ت 2 ، 1889 م ، أيام توفيق باشا

(1879 - 1892 م)

16 نيسان 1894 م - 12 ت 2 1895 م ، أيام عباس حلمي باشا

(1892 - 1914 م) .

ويُعدّ بحق من مصلحي مصر . فقد نجح في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1864 - 1866 م في الحصول على لقب « الخديوي » للوالي . وفي سنة 1867 م على الاستقلال الذاتي لمصر وعلى حق صياغة أنظمة وقوانين داخلية في البلاد دون قيد أو شرط . في سنة 1878 م عندما كان وزيراً للعدل أصلح المحاكم المصرية ، وجعلها مختلطة ، فوضع حدّاً للفوضى السائدة في المحاكم المصرية وسهّل الانتقال إلى توحيد شامل للشؤون القضائية .

من إنجازاته أيضاً تحسين أوضاع الفلاحين ، فأطلق عليه لقب « أبو الفلاح » أو « صديق الفلاح » ، وبذل جهوداً كبيرة لاستصلاح الأراضي ووضع خطط عظيمة للري .

وتقديراً لأعماله فإنّ الترعة المحفورة في مديرية البحيرة سنة 1886 م سميت بـ : « الترعة النوبارية » . إنّه أول من فكّر في إقامة معرض للقطن ونظّمه وافتتحه بنفسه سنة 1895 م ، وأسس متحف القطن الجديد . ويمكن القول إنّه من المؤسسين الأوائل لوزارة الزراعة في مصر . لقد قال محمد صبري عن هذا الأرمني ذي الشهرة العالمية إنّه « نعمة عظيمة لمصر »⁽¹¹⁰⁾ .

- يعقوب آرتين باشا (1842 - 1919)⁽¹¹¹⁾ : وهو نجل وزير خارجية مصر الأسبق آرتين بك تشاركيان ، ولد في القاهرة وتلقّى تعليمه في باريس والنمسا وألمانيا وفرنسا وانكلترا . عُين سنة 1873 م مربّي أولاد

الخديوي اسماعيل ثم سنة 1878 م غدا السكرتير الأول للباشا ومدير المراسلات الأوروبية . سنة 1881 م انتُخب عضواً في مجلس جامعة مصر وأصبح مديرها فيما بعد . كان نائب وزير التربية في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1884 - 1906 م . ويرتبط اسم يعقوب آرتين باشا بكل المؤسسات السياسية والعلمية والأدبية وفيها « المعهد المصري » و « دار الكتب الملكية » و « دار الآثار المصرية » و « متحف الفن العربي » و « المتحف القبطي » حيث توجد فيه حجرة تحمل اسمه . له العديد من المؤلفات والأبحاث باللغات الأجنبية . لقد مُنح له أرقى الأوسمة من قبل الحكومات المصرية والفرنسية والعثمانية والبروسية ، وأطلق عليه لقب « الأستاذ الكبير » من قبل الشعب المصري .

- ديكران باشا دابرو والباقرادوني (1846 - 1904 م)⁽¹²⁾ : وهو نجل الأمير الأرمني استييان دابرو والباقرادوني ، وُلد في القاهرة سنة 1846 م وتلقّى تعليمه في سويسرا وفرنسا وإنكلترا وكان يتقن الانكليزية والفرنسية والتركية واليونانية ، وفضلاً عن كونه بليغ الثقافة كان جريئاً ومقداماً . عُين سنة 1881 م مدير وزارة الخارجية ثم غدا نائب وزير الخارجية في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1884 - 1887 م . وتولّى منصب وزير الخارجية في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1891 - 1894 م ، ومن أهم إنجازاته تصديده بعزم للفرمان الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني ، والذي كان يفرض قيوداً على صلاحيات الخديوي عباس حلمي باشا . وردّه المشهور على اللورد كرومر بأنه هو وزير خارجية مصر العربية وليس موظفاً مأجوراً لدى الحكومة الانكليزية .

- في المجال الزراعي ، برز اسم يوسف الأفندي الأرمني

(1803 - 1849 م)⁽¹¹³⁾ ، وهو من نخبة الطلاب الذين تلقوا تعليمهم العالي في فرنسا ، حيث درس الزراعة وعاد إلى مصر سنة 1834 م . ويعتبر أول من عمل على إنماء أشجار اليوسفي في مصر ، فلا عجب أن يسمي المصريون تلك الفاكهة باسم « يوسف أفندي » . فقد جلب شجيرات اليوسفي معه من جزيرة مالطا أثناء عودته من فرنسا سنة 1834 م .

- وترتبط وزارة الأشغال العامة إرتباطاً وثيقاً باسم بوغوص باشا نوباريان . (1851 - 1930 م)⁽¹¹⁴⁾ : إنه النجل الأكبر لنوبار باشا نوباريان ، وُلد في القسطنطينية وتلقّى تعليمه في سويسرا وفرنسا حيث درس الهندسة ، وقَدِم إلى مصر سنة 1878 م . لم يهتم بوغوص نوبار بالسياسة كثيراً بل اشترك اشتراكاً فعلياً في مشاريع زراعية عدّة . بعد أن شغل ولمرتين ، منصب رئيس إدارة مؤسسة السكك الحديدية ، أصبح في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1880 - 1891 م رئيس شركة « البحيرة » الزراعية . ويعدّ مؤسس شركة ترام الاسكندرية وشركة استغلال أراضي المنزلة . ومن أهم مشاريعه الهندسية اشتراكه مع البارون آبنين في إنشاء « مصر الجديدة » في الصحراء المصرية . مُنحت له أرقى الأوسمة من الحكومتين المصرية والفرنسية ، وله العديد من المؤلفات باللغة الفرنسية .

ومن أبرز موظفي وزارة الخارجية أريستاكيس الطونيان أو الطون دوري بك (1804 - 1868 م)⁽¹¹⁵⁾ ، وعُيّن أيضاً رئيس تحرير جريدة « مصر » المصرية (كانت قد بدأت تصدر منذ سنة 1840 م باللغتين العربية والتركية) . وتجدر الإشارة إلى أنّ الأرمن شغلوا منصب وزير الخارجية 64 سنة في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1805 - 1908 م

وكلما دعت الضرورة لإيفاد رسول إلى اسطنبول أو لندن أو باريس يكون هذا الرسول أرمنياً .

ففي الفترة الممتدة ما بين السنوات 1805 - 1908 م وعلى مدى قرن من الزمن استفاد الأرمن من الاصلاحات التي قام بها محمد علي ، وبالمقابل بذلوا ما في وسعهم في سبيل استقلال مصر ورقيتها . فقد لمع الأرمن في وزارة الخارجية وحققوا إصلاحات في وزارة العدل وخدموا في وزارة الحربية والداخلية وفي مصلحة المياه ووزارة الأشغال والبلديات ووزارة التربية والتعليم وفي مجال الصحافة . وفي المجال التجاري برز دور الأرمن في تنظيم وتطوير وسائل المواصلات والخدمات البريدية ، وتركوا بصماتهم في مجال مالية مصر ، وكان أغلب الأطباء الأوائل المؤهلين في مصر ، من الأرمن . وكان الأرمن في نهاية القرن التاسع عشر يسيطرون على الصناعة المصرية ، وكانت الصناعات اليدوية محصورة بيد الأرمن حصراً تاماً ، كما أدخلت النساء الأرمنيات فن التطريز إلى مصر .⁽¹¹⁶⁾

ويُذكر أن عدد الأرمن في الفترة المذكورة وفي نهاية القرن التاسع عشر عقب الاحتلال الانكليزي لمصر سنة 1882 م والإضطهادات العثمانية للأرمن في تركيا في السنوات 1895 - 1896 م ازداد ازدياداً ملحوظاً⁽¹¹⁷⁾ وفي بداية القرن العشرين ، ووفق إحصائية قامت بها الحكومة المصرية سنة 1907 م كان عدد الأرمن يبلغ نحو 7 800 أرمني⁽¹¹⁸⁾ . ثم وقعت هجرة أرمنية بعد مذابح أضنة الرهية سنة 1909 م بلغ عدد أفرادها نحو ألفي أرمني⁽¹¹⁹⁾ .

ولا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد وتوزع الأرمن في مصر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ويُذكر أن عدد لأرمن كان يبلغ نحو 25 000 -

30 000 أرمني⁽¹²⁰⁾ ، يتوزعون على نحو رئيس في القاهرة والاسكندرية .
وفي سنة 1917 م كان عدد الأرمن يبلغ نحو 17 000 أرمني
يتوزعون في القاهرة والاسكندرية والزقازيق والجيزة وطنطا
وآسيوط ، ويعملون في مختلف الميادين والمؤسسات التي سبق وأسسها
إخوانهم الأرمن⁽¹²¹⁾ .

وفي سنة 1922 م ، أصدرت الحكومة المصرية قوانين جديدة لتنظيم
حياة مختلف الطوائف والأقليات في مصر ، وكان عدد الأرمن إذ ذاك يبلغ
25 000 أرمني⁽¹²²⁾ . ونُظِم القانون الخاص بالأرمن سنة 1946 م وصُدِّق
من قبل الحكومة المصرية سنة 1955 م ، وفي هذه الفترة وعلى الرغم من أن
عدد الأرمن ازداد ازدياداً كبيراً ، فقد بلغ سنة 1947 م نحو 40 000
أرمني وسنة 1950 م نحو 35 000 أرمني - بعد أن هاجر سنة 1948 م
نحو 3 700 أرمني إلى أرمينيا - ، فإن نشاط الأرمن خمد كثيراً بخاصة في
مجال الأعمال الحرة ، إلا أن دورهم بقي بارزاً في مجال صناعة التعدين
والنسيج والجلود ونجارة المفروشات والصياغة والخياطة وصناعة الأحذية
والميكانيك والزنكوغراف والصباغة⁽¹²³⁾ .

وفي سنة 1977 م كان عدد الأرمن يبلغ نحو 12 000 أرمني⁽¹²⁴⁾ .

* * *

في المجال الثقافي . وفق التقليد الأرمني كانت تنتشر مع الكنائس
والأديرة مراكز لنسخ المخطوطات أيضاً ، ويبلغ عدد المخطوطات التي
نسخت في مصر باللغة الأرمنية في الفترة الممتدة ما بين السنوات
1099 - 1856 م نحو 17 مخطوطة⁽¹²⁵⁾ .

و « أول من أنشأ من الطوائف الأهلية المستوطنة بمصر مدارس على

النظام الأوروبي هي الطائفة الأرمنية فإنها أسست مدرسة كالوسديان بيولاقي وهي التابعة لبطرِكَخانتها الأرثوذكسية وذلك سنة 1828 م⁽¹²⁶⁾ .
إذن أول مدرسة أرمنية تأسست في القاهرة في سنة 1828 م ،
وتأسست المدرسة الثانية سنة 1854 م ، وتأسست في الاسكندرية أول مدرسة سنة 1851 م وهي قائمة إلى يومنا هذا⁽¹²⁷⁾ .

وتأسست أول جمعية سنة 1851 م ، والجدير بالذكر أن « الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية » التي تُعدّ من أكبر الجمعيات الخيرية الأرمنية ذات النشاط العالمي تأسست في القاهرة سنة 1906 م ، وكذلك تأسست جمعية « هامازكاين » الثقافية ذات النشاط العالمي أيضاً في القاهرة سنة 1928 م .

وتأسست أول مطبعة أرمنية في القاهرة سنة 1865 م وصدر منها أول دورية أرمنية نصف شهرية باسم « أرمافيني »⁽¹²⁸⁾ .

ومن أبرز الأدباء والمؤرخين في القرن الحادي عشر بطرس السّدمنتي⁽¹²⁹⁾ ، وفي القرن الثاني عشر أبو صالح أو أبو الصلح الأرمني : « ويقال أبو الصالح الشيخ . كان في القرن الثاني عشر للمسيح له في مكتبة باريس تاريخ يعرف باسمه « تاريخ الشيخ أبي صلح الأرمني وصف فيه أخبار نصارى مصر في زمانه مع وصف أديرتهم وبيعهم وغير ذلك من الأمور المفيدة . طبع الكتاب في اوكسford سنة 1895 مع ترجمته إلى الانكليزية »⁽¹³⁰⁾ .

وللأرمن آثار معمارية عظيمة في مصر منذ القرن العاشر . ويُذكر أن الطراز الأرمني واضح في الأعمال العمرانية التي أنجزت من قبل الوزير الأرمني بدر الدين الجماليّ في القرن الحادي عشر ، ويُذكر فيليب حتي أن

انتصار الحجر على القرميد تمّ في عهد الفاطميين ويظهر واضحاً في واجهة « الجامع الأقمر » الذي أنشئ سنة 1125 م ، ويستمرّ قائلاً : « لربما يعزى تصميم هذه الواجهة إلى معمار أرمني »⁽¹³¹⁾ .

ومن المعمارين الذين لمعوا منذ عهد محمد علي كل من كيورك رفائيليان وزينوب ميراماتجيان وهرانت مردينيان وكان مهندس القصر الملكي بدءاً من سنة 1923 م ومن إبداعاته القصر الجديد في المنتزة والمكتب الملكي وبعض أقسام قصر رأس التينة ومسرح قصر عابدين وغرف الاستقبال ومداخل قصر القبة وواجهاتها⁽¹³²⁾ وكذلك سيبوه بك وقره بت ترابيان وكارو باليان وهوسيب آزنافوريان والمهندس نوريان وغيرهم .

لقد أبدع الأرمن في الفنون أيضاً ، ويُذكر أنّ أقدم رسام أرمني في مصر كان ثيوتوروس كيسوني السالف الذكر الذي ترك آثاره في « الدير الأبيض » ، وبرز في القرن الثامن عشر الرسّام هوفهانيس الأرمني القدسي الذي لا تزال بعض رسومه تزين جدران كنيسة « المعلقة » المشهورة التي تعدّ من أقدم كنائس القاهرة⁽¹³³⁾ .

ولما كان لقصر محمد علي في مصر ميولاً نحو الفن التركي ، فقد قدم العديد من الموسيقيين الأرمن من اسطنبول إلى مصر ، نذكر منهم الكسان طموريان ونيزان زينوب وغيرهم ، وتأسست أكبر متاجر الآلات الموسيقية في مصر سنة 1895 م من قبل جون بابازيان⁽¹³⁴⁾ .

ولا تزال الحياة المسرحية التي انتظمت في الثمانينات من القرن التاسع عشر مستمرة إلى يومنا هذا . ولعل نصيب هذه الجالية العريقة وافر من الأدب الأرمني ، فقد اجتمع في مصر بعد المذبحة الكبرى سنة 1915 م عدد كبير من الفنانين والأدباء والمفكرين الأرمن أمثال الشاعر قاهان تيكيان

والرّسام الكاريكاتوري الكساندر ساروخان والرّسام آشوط زوريان
والموسيقار يتوارت هاكوبيان، والمفكرين قاهان نافاسارتيان وكوركين
مخيتاريان وكاركين لازيان وغيرهم .

* * *

لا ريب أنّ الجالية الأرمنية في مصر لا تبدو كما كانت عليه فيما سبق
كثماً وكيفاً ، إلّا أنّها لا تزال إحدى أهمّ الجاليات الأرمنية في المهجر الأرمني .

الحواشي

- 1 (أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 1 .
- 2 (المصدر نفسه .
- 3 (نظاريت م . آغازام ، معلومات عن الجالية الأرمنية في مصر (بالأرمنية) ، ص ص 1 - 2 .
- 4 (أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 2 - 3 ، ونوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص ص 28 - 29 .
- 5 (نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص ص 33 - 34 .
- 6 (المصدر نفسه .
- 7 (جريدة « زارتونك » (بالأرمنية) ، 8 حزيران 1967 م .
- 8 (أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 4 .
- 9 (المصدر نفسه .
- 10 (مروان المدور ، الأرمن عبر التاريخ ، ص 158 ، وموسيس خوريناتسي ، تاريخ الأرمن أو تاريخ الأمة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 159 - 161 ، ونوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون

- الوسطى (بالأرمنية) ، ص ص 38 - 39 .
- 11 (أرشاك ألبوياجيان ، الإقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 5 - 6 ، ونوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص 46 .
- 12 (نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص 46 .
- 13 (أرشاك ألبوياجيان ، الإقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 6 .
- 14 (أرداشيس كارادشيان ، مواد لتاريخ الجالية الأرمنية في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 5 .
- 15 (أرشاك ألبوياجيان ، الإقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 9 - 10 .
- 16 (موسيس خوريناتسي ، تاريخ الأرمن أو تاريخ الأمة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 427 - 429 ، وأرداشيس كارادشيان ، مواد لتاريخ الجالية الأرمنية في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 3 .
- 17 (أرشاك ألبوياجيان ، الإقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 6 - 7 .
- 18 (المصدر نفسه .
- 19 (المصدر نفسه ، ص ص 8 - 9 .
- 20 (شهرية « أرمنيا السوفيتية » (بالأرمنية) ، تشرين الثاني 1959 م ، العدد 11 ، ص ص 38 - 40 ، ودورية « آتشميا دزين » (بالأرمنية) ، كانون الثاني - شباط ، السنة الرابعة - 1947 م ، ص ص 43 - 46 .
- 21 (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 3 : 284 - 1 .
- 22 (أرشاك ألبوياجيان ، الإقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 15 البطريرك (طوركوم) (كوشاقيان) ، كنائس الأرمن القديمة والحديثة

- في مصر (بالأرمنية) ، ص ص 10 - 11 .
- 23 (مدخل إلى تاريخ مصر بقلم مؤرخين وعلماء آثار مختلفين ، مصر الإسلام من الفتح العربي حتى الفتح العثماني (بالفرنسية) ، بقلم غاستون فييت ، 2 : 216 .
- 24 (أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 29 .
- 25 (ماتيوس أورهايتسي ، حوليات (بالأرمنية) ، ص 139 .
- 26 (المجموعة الاستشرافية (بالأرمنية) ، العدد 2 - 1964 م ، ص 315 .
- 27 (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، 5 : 140 - 2 .
- 28 (المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، 2 : 132 .
- 29 (آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريذة ، 2 : 354 .
- 30 (المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، 1 : 343 ، و 2 : 501 - 519 .
- 31 (المصدر نفسه ، 2 ، 509 ، والأمير عمر طوسون ، وادي النظرون ، ص ص 70 - 79 ، ونوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص 97 .
- 32 (البطريك (طوركوم) (كوشاقيان) ، كنائس الأرمن القديمة والحديثة في مصر (بالأرمنية) ، ص ص 244 - 245 .
- 33 (ماتيوس أورهايتسي ، حوليات (بالأرمنية) ، ص 139 .
- 34 (آ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 142 .
- 35 (لقد تكلم عن هؤلاء كثير من المؤرخين الأرمن والعرب والأجانب نذكر منهم على سبيل المثال : المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، 1 : 356 - 358 ، 377 ، 379 ، 382 ، 397 ، 401 ، 403 ، 407 ، 423 ، 427 ، 438 ، 440 ، 461 ، 483 ، ونفس المصدر ، 2 : 12 ، 17 ، 63 ،

86 ، 95 - 96 ، 101 ، 138 ، 182 ، 293 ، وابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 1 : 221 - 222 ، 238 - 240 ، وأبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 2 : 205 ، 235 ، 3 : 4 - 6 ، 11 - 12 ، وابن الشداد ، الأعلام ، الخطيرة ، 4 : 165 - 168 ، والدكتور حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ص 168 ، 172 - 175 ، 177 - 178 ، 180 ، 186 - 188 ، 192 ، 213 - 215 ، 225 ، 244 ، 246 ، 267 ، 301 ، 313 - 314 ، 316 ، 378 ، 380 - 382 ، 431 ، 449 ، 450 - 451 ، 453 - 454 ، 516 ، 520 ، 530 ، 533 - 534 ، 539 ، 540 - 541 ، 543 ، 545 ، 556 ، 559 ، 564 ، 567 ، 570 ، 582 ، 586 ، 627 ، 635 - 636 ، 648 ، 656 - 657 ، 673 ، والدكتور محمد حمدي المناوي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، ص ص 39 - 40 ، 91 ، 149 ، 163 ، 272 ، وأديب السيد ، أرمنية في التاريخ العربي ، ص ص 273 - 308 ، وفيليب حتي ، تاريخ العرب (بالانكليزية) ، ص ص 622 ، 630 ، ومدخل إلى تاريخ مصر بقلم مؤرخين وعلماء آثار مختلفين ، غاستون فييت ، مصر الإسلام من الفتح العربي حتى الفتح العثماني (بالفرنسية) ، 2 : 158 - 159 ، 179 ، 186 - 192 ، 194 - 196 ، 201 ، 208 ، 216 ، 327 - 328 ، وستاني لاين - بول ، تاريخ لمصر في العصور الوسطى (بالانكليزية) ، 131 ، 150 - 154 ، 161 - 165 ، 167 - 168 ، 173 ، 175 - 177 ، وأرشاك ألبويجيان ، الإقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 19 - 35 ، وكيورك مصرليان ، من أعلام الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، ص ص 28 - 30 ، 40 ، 57 - 58 ، 61 - 63 ، 96 - 98 ، 101 - 102 ، ونوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص ص 79 - 83 ، 111 - 135 ، وهـ . صوفيان ، الأمراء والمماليك الأرمن في مصر في العهد الفاطمي (بالأرمنية) ، ص ص 26 - 52 ، وأرشاك

- ألبويجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 462 - 465 ،
وآ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية
(بالأرمنية) ، 1 : 132 - 137 ، وماتئوس أورهايتسي ، حوليات
(بالأرمنية) ، ص ص 152 - 153 .
- 36 (المقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 382 .
- 37 (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 1 : 221 - 222 .
- 38 (المقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 381 - 382 .
- 39 (المصدر نفسه ، 2 : 12 ، والدكتور محمد حمدي المناوي ، الوزارة
والوزراء في العصر الفاطمي ، ص 77 .
- 40 (المقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 382 .
- 41 (المصدر نفسه .
- 42 (المصدر نفسه ، 1 : 379 .
- 43 (المصدر نفسه ، 1 : 380 - 381 ، وستانلي لاين - بول ، تاريخ لمصر
في العصور الوسطى (بالانكليزية) ، ص ص 117 ، 152 ، 172 ، 178 ،
196 ، وستانلي لاين - بول ، الفن الإسلامي في مصر (بالانكليزية) ،
ص 19 .
- 44 (المقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 381 ، وستانلي لاين - بول ، تاريخ
لمصر في العصور الوسطى (بالانكليزية) ، ص ص 117 ، 152 ، 291 ،
وستانلي لاين - بول ، الفن الإسلامي في مصر ، ص ص 65 ، 226 .
- 45 (المقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 381 ، وستانلي لاين - بول ، تاريخ
لمصر في العصور الوسطى (بالانكليزية) ، ص ص 117 ، 152 .
- 46 (فيليب حتي ، تاريخ العرب (بالانكليزية) ، ص 630 ، وستانلي
لاين - بول ، تاريخ لمصر في العصور الوسطى (بالانكليزية) ، ص 152 ،
وكيورك مصرليان ، من أعلام الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، ص 32 ،
والدكتور محمد حمدي المناوي ، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ،
ص 128 .

- (47) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، 1 : 438 .
- (48) المصدر نفسه ، 1 : 438 .
- (49) المصدر نفسه ، 2 : 95 .
- (50) المصدر نفسه ، 2 : 138 - 139 ، وأبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 2 : 14 .
- (51) ماتئوس أورهايتسي ، حوليات (بالأرمنية) ، ص 139 .
- (52) كيراكوس كانتساكتسي ، تاريخ الأرمن (بالأرمنية) ، ص ص 78 - 79 .
- (53) غيفونت آليشان ، شنورهابي وأنسباؤه (بالأرمنية) ، ص 502 ، وماتئوس أورهايتسي ، حوليات (بالأرمنية) ، ص 139 .
- (54) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، 2 : 443 .
- (55) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 1 : 222 ، وأبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 3 : 5 - 6 ، ونفس المصدر ، 2 : 235 ، وابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 197 .
- (56) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، 2 : 461 .
- (57) المصدر نفسه .
- (58) المصدر نفسه ، 1 : 357 ، وأبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 3 : 5 - 6 .
- (59) المقرئزي ، الخطط المقرئزية ، 2 : 17 .
- (60) المصدر نفسه .
- (61) أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 3 : 6 .
- (62) المصدر نفسه ، 3 : 8 - 9 ، والمقرئزي ، الخطط المقرئزية ، 1 : 357 .
- (63) نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى

- (بالأرمنية) ، ص 126 ، 249 .
- 64 (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 1 : 238 - 239 ، والمقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 357 - 358 ، ونفس المصدر ، 2 : 293 - 294 .
- 65 (المقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 358 .
- 66 (المصدر نفسه ، 2 : 85 .
- 67 (المصدر نفسه ، 2 : 64 .
- 68 (أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 11 .
- 69 (جريدة «الأهرام» ، 22 تشرين الثاني 1952 .
- 70 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 467 .
- 71 (المقريري ، الخطط المقريرية ، 2 : 85 .
- 72 (أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 3 : 65 ، والمقريري ، الخطط المقريرية ، 2 : 86 ، وجريدة «الأهرام» ، 22 تشرين الثاني 1952 ، وكيورك مصريان ، من أعلام الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، ص 111 .
- 73 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 466 .
- 74 (ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 1 : 430 ، والمقريري ، الخطط المقريرية ، 1 : 347 ، 379 ، 380 ، ونفس المصدر ، 2 : 95 ، 204 .
- 75 (أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 3 : 201 ، وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 42 ، ونوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص ص 166 - 167 ، وستانلي لاين - بول ، تاريخ لمصر في العصور الوسطى (بالانكليزية) ، ص 237 .
- 76 (أبو الفداء ، المختصر في أخبار البشر ، 4 : 3 - 4 .

- 77 (المصدر نفسه ، 4 : 5 .
- 78 (ابن الوردى ، تاريخ ابن الوردى ، 2 : 226 .
- 79 (المصدر نفسه ، 2 : 237 .
- 80 (كامل الغزي ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، 3 : 179 .
- 81 (أواديس صانجيان ، الجاليات الأرمنية في سورية تحت الاحتلال العثماني (بالإنكليزية) ، ص 19 .
- 82 (ناظاريت م . آغا زارم ، معلومات عن الجالية الأرمنية في مصر (بالأرمنية) ، ص 17 : .
- 83 (آ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 141 - 142 .
- 84 (هراجيا) آجاريان ، قاموس لأسماء الأعلام الأرمنية (بالأرمنية) ، 3 : 382 .
- 85 (بطرس البستاني ، كتاب دائرة المعارف ، 3 : 204 ، والمستشار فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، ص 168 .
- 86 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 470 .
- 87 (البطريرك ماغاكيا أورمانيان ، « أزكابادوم » (بالأرمنية) ، 2 : 1963 - 1964 .
- 88 (الكاثولييكوس المساعد بابكين الأول ، تاريخ الجثالة لكاثولييكوسية بيت كيليكيا الكبير (بالأرمنية) ، ص 39 - 1 .
- 89 (أرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 2 : 470 .
- 90 (آ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 142 .
- 91 (المقريري ، الخطط المقريرية ، 2 : 64 .

- 92 (جريدة « الأهرام » ، 22 تشرين الثاني 1952 .
- 93 (نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في العصور الوسطى (بالأرمنية) ، ص ص 44 - 45 .
- 94 (تاريخ الشعب الأرمني (بالأرمنية) ، 1951 ، 1 : 174 .
- 95 (المصدر نفسه ، 1 : 214 - 215 .
- 96 (أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 12 ، وآ(شود) ك . أبرهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (الأرمنية) ، 1 : 143 .
- 97 (أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 50 - 51 .
- 98 (أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 12 .
- 99 (المصدر نفسه ، 2 : 13 .
- 100 (سير غاردنر ويلكنسون ، مصر الحديثة وطيبا (بالانكليزية) ، ص 504 .
- 101 (أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 52 - 58 ، وآ(شود) ك وأبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 145 .
- 102 (أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 12 .
- 103 (أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 79 .
- 104 (محمد) صبري ، الامبراطورية المصرية تحت حكم محمد علي وقضية الشرق (1811 - 1849) (بالفرنسية) ، ص ص 121 - 124 ، 141 ، 144 ، 149 ، 173 ، 186 ، 241 - 242 ، 247 ، 273 ، 276 ،

279 ، 283 ، 289 ، 298 ، 311 ، 312 ، 388 ، 402 ، 409 ،
415 ، 505 ، 519 ، 523 ، 538 ، 569 ، وأرداشيس كارداشيان ، مواد
لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 74 ، وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم
المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 65 - 69 .
105) أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 :
33 .

106) المصدر نفسه ، 2 : 226 - 230 ، و (محمد) صبري ، الامبراطورية
المصرية تحت حكم محمد علي وقضية الشرق (1811 - 1849)
(بالفرنسية) ، ص ص 464 ، 545 ، 557 ، وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم
المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 79 - 82 ، والأمير عمر
طوسون ، صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي ، ص 186 .
107) أمين سامي باشا ، التعليم في مصر ، ص ص 9 ، 47 ، وأرداشيس
كاراشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 236 - 240 ،
وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ،
ص ص 82 - 83 .

108) أمين سامي باشا ، التعليم في مصر ، ص ص 9 ، 47 ، وأرداشيس
كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 241 - 244 ،
وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ،
ص ص 38 ، 42 - 43 ، 73 ، 120 ، (وذكر في « صدى آراءات » ، العدد
الثامن / تشرين الثاني 1992 ، أنه هناك كتاب بعنوان « عصر هيكيكيان » من
تأليف د . عبد الرحيم مصطفى) .

109) مدخل إلى تاريخ مصر ، بقلم مؤرخين وعلماء آثار مختلفين ، أنجلو
ساماركو ، عهد عباس ، سعيد وإسماعيل (بالفرنسية) ، 4 : 12 ، 16 ،
126 ، 133 ، 142 ، 152 ، 155 ، 160 - 161 ، 167 ، 193 ،
196 ، 208 - 209 ، 211 ، 225 ، 247 ، 274 ، 279 - 280 ،

- 283 - 287 ، 321 ، 328 ، 350 - 353 ، 545 ، وأرداشيس
كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 204 - 221 ،
وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ،
ص ص 83 - 95 ، (وذكر في « صدى آارات » العدد الثامن / تشرين
الثاني 1992 ، كتاب بعنوان « نوبار في مصر » من تأليف نبيل زكريا) .
(110) (محمد) صبري ، الامبراطورية المصرية (بالفرنسية) ، ص 237 .
(111) أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ،
2 : 243 - 251 ، وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية
(بالأرمنية) ، ص ص 138 - 140 ، وأمين سامي باشا ، التعليم في مصر ،
ص 110 .
(112) أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 :
105 - 106 ، وي . كرومر ، مصر الحديثة (بالانكليزية) ، ص ص 630 -
634 .
(113) أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 :
233 - 235 .
(114) المصدر نفسه ، 2 : 278 - 382 ، والمصدر نفسه ، 3 : 176 -
186 ، وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ،
ص ص 167 - 169 .
(115) أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 :
261 - 263 .
(116) أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ،
ص ص 97 - 219 .
(117) واليس بادج ، النيل (بالانكليزية) ، ص 43 .
(118) هاكوب آتيكيان ، التاريخ الموجز للجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ،
ص 41 .

- (119) المصدر نفسه .
- (120) المصدر نفسه .
- (121) الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 3 : 482 - 1 .
- (122) المصدر نفسه ، 3 : 482 - 2 .
- (123) المصدر نفسه .
- (124) المصدر نفسه ، 3 : 481 - 3 ، 482 .
- (125) نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في العصور الوسطى (بالأرمنية) ، ص ص 226 - 233 .
- (126) أمين سامي باشا ، التعليم في مصر ، ص 13 .
- (127) الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 3 : 482 - 3 ، وهاكوب آتيكيان ، التاريخ الموجز للجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 41 .
- (128) الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 3 : 483 - 1 .
- (129) الأب لويس شيخو ، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، ص 62 .
- (130) المصدر نفسه ، ص 21 . والمؤلف بعنوان :
The Chulches And Honasteries Of Egypt And Neighbourig Countries,Attributed To ABU
SALIH,THE ARMENIAN Translated From The Original Arabic By B.T.A.EVETTS,With Added
Notes By ALFRED J.BUTLER.Oxford,1895.
- 131 فيليب حتي' ، تاريخ العرب (بالانكليزية) ، ص 630 ، وشهرية
« أرمنيا السوفيتية » (بالأرمنية) ، تشرين الثاني 1959 ، العدد 11 ،
ص ص 38 - 40 .
- (132) هاكوب آتيكيان ، التاريخ الموجز للجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ،
ص 42 .
- (133) أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ،
ص 210 .
- (134) المصدر نفسه ، ص 214 .

الفصل السادس

دول المغرب العربي والسودان

عرف الأرمن القارة السوداء منذ العهود التاريخية القديمة ، واستقروا بخاصة في مصر ، وكانت العلاقات المتبادلة بين الشعبين والبلدين في المجالات الثقافية والتجارية والسياسية نشيطة . ومن المرجح أنهم انتقلوا باتجاه غرب مصر وجنوبها إلى بلاد المغرب العربي والسودان .

لمعت فعاليات الأرمن في شمالي إفريقيا في العهد البيزنطي (395 - 640 م) ، وظلّت المناصب الرئيسة بيد الأرمن نحو قرنين من الزمن . وقد ورد سابقاً أنه في فترة حكم الامبراطور جوستنيان الأول (527 - 565 م) قام القائد الأرمني نرسييس باسيني بفتح إفريقيا⁽¹⁾ ، وتذكر بعض المصادر الأرمنية أنه كان والياً على الاسكندرية⁽²⁾ .

وفي سنة 545 م أرسل القائد الأرمني إلى ليبيا القائد الروماني أرسبنت الذي كان عضواً في مجلس الشيوخ الروماني وكان في جيشه فيلق أرمني بقيادة القائد الأرمني أرداوان أرشاقوني . في السنة نفسها (545 م) غدا أرداوان أرشاقوني القائد العام للقوات البيزنطية في ليبيا كما مُنح له لقب « دوق إفريقيا » تقديراً لأعماله البطولية ، ثم وبعد مدة من الزمن ، عندما عاد إلى بيزنطة ، منحه الامبراطور جوستنيان الأول لقب « القنصل » وعُيِّن

قائداً للقوات البيزنطية ، وإن الذي خلفه في قيادة القوات البيزنطية على ليبيا كان أرمنياً أيضاً ويدعى هوفهانيس⁽³⁾ .

وفي عهد الامبراطور موريس (أو موريج) (583 - 602 م) الأرمني النشأة كان حاكم مصر وإفريقيا البيزنطية هرقل الأرمني ، الذي كان ينحدر من سلالة عائلة أرمنية نبيلة ، وكان نائبه في مصر شقيقه كريكور⁽⁴⁾ .

وتذكر المصادر التاريخية أن الهرقليون ، أي هرقل الأرمني وابنه فلافيوس هرقل وشقيقه كريكور وابن هذا الأخير نيقيداس ، حكموا نحو نصف قرن من الزمن ، كانت فترة رخاء وسلم وأمان⁽⁵⁾ .

في سنة 602 م قدم نيقيداس بجيشه من قرطاجة (تونس) إلى مصر واستولى على العاصمة الاسكندرية ثم هجم على القسطنطينية عن طريق فلسطين وسورية⁽⁶⁾ . وفي سنة 610 م هجم فلافيوس هرقل بالاسطول الافريقي على القسطنطينية . وإثر قهره للامبراطور فوكاس (602 - 610 م) أعلن نفسه امبراطوراً على الامبراطورية البيزنطية (أو الرومانية الشرقية) باسم هرقل الأول فكان ثاني أباطرة البيزنطيين من أصل أرمني . وقد حكم في الفترة الممتدة ما بين السنوات 610 - 641 م ، وأولى إفريقيا كثيراً من اهتمامه⁽⁷⁾ . فقد أبقى والده هرقل في منصبه ، حاكماً على مصر وإفريقيا حتى وافته المنية سنة 611 م فخلفه شقيقه كريكور الذي عين ابنه نيقيداس حاكماً على مصر (619 - 629 م)⁽⁸⁾ .

أثناء الفتوحات العربية في إفريقيا سنة 646 م ، أعلن كريكور نفسه امبراطوراً من مقره في قرطاجة (تونس) وصك نقوداً باسمه⁽⁹⁾ . وقد خاض صراعاً عنيفاً مع ابنته الحسناء ضد الجيوش العربية ، بقيادة القائد العربي

سعد بن أبي وقاص ، إلى أن وقع صريعاً في إحدى المعارك⁽¹⁰⁾ .
ويعلمنا الباحث الأرمني المعاصر آشودك . أبراهاميان أنه في القرنين
السادس والسابع للميلاد ، كان دور التجار الأرمن كبيراً في إفريقيا⁽¹¹⁾ ،
وقد انتشر الأرمن في هذه الفترة باتجاه الجنوب ووصلوا إلى السودان وأثيوبيا
وأغوار إفريقيا أيضاً⁽¹²⁾ .

في العهود التاريخية التالية ، نجد الأرمن متمركزين في مصر ، وتذكر
المصادر الأرمنية والعربية والأجنبية على حد سواء معلومات مستفيضة عن
الجمالية الأرمنية في مصر .
وتوجد اليوم عشرات من الأسر الأرمنية في دول المغرب العربي ،
قدمت إلى هذه المناطق من البلاد العربية الأخرى في الفترات الأخيرة لربما
لغايات اقتصادية وتجارية .

السودان

لا بدّ أن بعض أبناء الجمالية الأرمنية في مصر ، انتقلوا جنوباً إلى
السودان في مختلف الفترات التاريخية ، إلّا أنّ الجمالية الأرمنية في السودان
تكوّنت في النصف الثاني في القرن التاسع عشر للميلاد ، حيث قدمت أولى
جماعات المهاجرين من تركيا ، واستقرّت في الخرطوم ، وأم درمان ، وكان

بينهم التجار والحرفيين ، كما عمل بعضهم في مجال الزراعة وأسسوا مؤسسات إنتاجية - اقتصادية .

ازداد عدد الأرمن في السودان ازدياداً ملحوظاً أيام حكم أراكيل نوبار في السودان في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1856 - 1858 م (نحو 14 شهراً) ، ثم ما لبث أن انخفض من جديد .

وهنا لا بد أن نتكلم قليلاً عن الأرمن الذين خدموا السودان بعد أن فتحه محمد علي . وأبرزهم أراكيل بك نوبار (1826 - 1858 م)⁽¹⁴⁾ . إنه شقيق نوبار باشا نوباريان ، وُلد في إزمير وتلقّى تعليمه العالي في باريس . قَدِم إلى مصر سنة 1847 م وعُيّن الترجمان والسكرتير الخاص للأمير إبراهيم . وفي الفترة الممتدة ما بين السنوات 1853 - 1854 م عُيّن ملحقاً عسكرياً في السفارة المصرية في برلين . وقد رافق أراكيل بك نوبار ، سعيد باشا (1854 - 1863 م) في زيارته إلى السودان ، فعينه هذا الأخير حاكم مصوع سنة 1856 م . لقد قَبِل أراكيل بك نوبار بهذه الوظيفة الصعبة وخدم مصر والسودان بكل تفان وإخلاص في وقت لم يرغب بها أحد غيره . وقد توفي في الخرطوم في أيلول سنة 1858 م .

والثاني هو أراكيل بك أبرو (1832 - 1875 م)⁽¹⁵⁾ . وُلد في إزمير وتلقّى تعليمه العالي في ألمانيا وكان يتقن اللغة الألمانية والانكليزية والفرنسية والتركية . عُيّن سنة 1868 م السكرتير الخاص للخديوي إسماعيل (1863 - 1879 م) ، وخدم في وزارة الخارجية المصرية في الفترة الممتدة ما بين السنوات 1870 - 1874 م . وفي سنة 1874 م عيّنه الباشا حاكم مصوع . قُتل سنة 1875 م في ساحة الوغى وهو يلبي نداء الأمير حسن

لمساعدة الجنود المصريين المحاصرين الذين كانوا يقاتلون ضد الأثيوبيين
لتحرير الممالك الصغيرة .

ازداد عدد الأرمن في السودان ازدياداً كبيراً عقب الاضطهادات
العثمانية للأرمن في تركيا في ما بين السنوات 1895 - 1896 م ومذابح أضنة
سنة 1909 م ، وقدمت هجرات جماعية من الأرمن ، في سنوات الحرب
العالمية الأولى ، وبعد نكبة كيليكيا سنة 1922 م وذلك بعد مجيئهم إلى
مصر ، لذلك غالباً ماتعدّ الجالية الأرمنية في السودان فرعاً من الجالية
الأرمنية في مصر .

وكانت الجالية الأرمنية في هذه الفترة ، تضمّ التجّار والحرفيين
والمزارعين والعمال وأصحاب المهن الحرة والأطباء والمهندسين . فقد وصل
بعض أبناء الجالية إلى مراكز مرموقة في الدولة والحكومة ، بينما لعب بعض
التجّار الأرمن دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية للسودان .
وفي مطلع هذا القرن كانت توجد جاليات أرمنية صغيرة في المدن
السودانية الأخرى .

ووفق الموسوعة السوفيتية الأرمنية⁽¹⁶⁾ كان عدد الأرمن سنة 1984 م
يبلغ نحو 1000 أرمني ، يتشرون في الخرطوم وأم درمان على نحو رئيس ،
ثمّ في كتارف ويعملون في التجارة ومختلف الحرف والمهن .

وفي المجال الثقافي . كان الأرمن في الفترة الأولى من حياة الجالية ،
على صلة وثيقة مع أبناء الجالية الأرمنية في مصر وأثيوبيا . ثمّ تشكّلت في
الخرطوم وأم درمان فرق من المفكرين الذين تلقوا تعليمهم في الدول
الأوروبية . وكانت أول جمعية نُظمت في السودان سنة 1911 م جمعية
خيرية .

وفي السنوات 1917 - 1918 م سُنت القوانين الخاصة بالأرمن في السودان وصُدِّقت من قبل الحكومة السودانية .

وتأسست أول مدرسة في السودان في مدينة كتارف سنة 1923 م وشُيِّد بناؤها الجديد سنة 1936 م على قطعة أرض منحتها الحكومة للأرمن .

وأول مدرسة أرمنية في الخرطوم تأسست سنة 1957 م . ويعمل الآن في الخرطوم « النادي الأرمني » و « نادي شبيبة الأرمن » و « الجمعية الخيرية النسائية » ، وللجمعيتين فروع في أم درمان أيضاً .
واليوم ، يتمتع أبناء هذه الجالية الصغيرة باحترام وتقدير السودانين شعباً وحكومة .

الحواشي

- 1) نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص 54 ، وأرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 174 ، وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 6 .
- 2) أسبوعية « ناقوس أرمينيا » (بالأرمنية) ، 9 شباط 1935 ، العدد 6 ، ص ص 125 - 126 .
- 3) نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص 54 ، وأرشاك ألبوياجيان ، تاريخ الهجرات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 174 ، وأرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 7 .
- 4) أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 7 .
- 5) المصدر نفس .
- 6) نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص 55 .
- 7) المصدر نفسه .
- 8) المصدر نفسه .
- 9) أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص 9 .

- (10) المصدر نفسه .
- (11) آ(شود) ك . أبراهاميان ، لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، 1 : 46 .
- (12) نوبار دير ميكائيليان ، تاريخ الأرمن في مصر في القرون الوسطى (بالأرمنية) ، ص ص 44 - 45 .
- (13) انظر الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 11 : 181 ، وهاكوب آتيكيان ، التاريخ الموجز للجاليات الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 51 - 52 .
- (14) أرداشيس، كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 215 - 220 ، وغابرييل هانوتو ، تاريخ الشعب المصري (بالفرنسية) ، 5 : 570 (نقلًا عن أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 218) .
- (15) أرشاك ألبوياجيان ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (بالأرمنية) ، ص ص 113 - 114 ، وأرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 189 - 190 ، ورينيه بك كُتاوي ، عهد محمد علي (بالفرنسية) ، 1 : 267 ، 290 ، 345 ، (نقلًا عن أرداشيس كارداشيان ، مواد لتاريخ الأرمن في مصر (بالأرمنية) ، 2 : 187) .
- (16) الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 11 : 181 - 1 ، 2 .

الفصل السابع

الكويت والمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي

بدأت هجرة الأرمن إلى الكويت من البلاد العربية الأخرى ، لغايات اقتصادية وتجارية ، في الخمسينات والستينات من هذا القرن ، واستمرت في العقود التالية . وإن الجالية الأرمنية في الكويت انتظمت انتظاماً جيداً في مطلع السبعينات .

ووفق معطيات الموسوعة السوفيتية الأرمنية^(١) كان عدد الأرمن في الثمانينات يبلغ نحو 11000 أرمني ، ويتمركزون في العاصمة الكويت وقد أنشئت فيها كنيسة أرمنية سنة 1967 م ويذكر من بين مؤسسيها ، القس باروير سركيسيان ، الذي قدم إلى الكويت سنة 1961 م ولا يزال يرعى الجالية الأرمنية هناك . وتأسست فيها المدرسة الأرمنية سنة 1960 م . وفي هذا الصدد ذكر طه سليمان بورسلي - الموجه الأول لمادة الاجتماعيات في إدارة التعليم الخاص - بمناسبة اليوبيل الفضي لتأسيس المدرسة الأرمنية في الكويت ، سنة 1985 م مايلي : « وفي بناء متواضع في منطقة السلمية تم افتتاح أول مدرسة أرمنية في العام الدراسي (1960 - 1961) تحت رعاية الشيخ عبدالله الجابر الصباح . وكانت صفوفها لا تتعدى الثالث الابتدائية آنذاك . هذا بالإضافة إلى صفوف الروضة وكان تعداد تلاميذها حوالي (90) تلميذاً .

« وفي العام الدراسي (73 - 74) تم التحول الكبير إذ انتقلت المدرسة إلى بناء مدرسي حديث كبير وواسع هو المبنى الحالي في منطقة السرة . حيث ضم المرافق الأساسية اللازمة لكل مدرسة نموذجية مثل المكتبة والمختبر والمساحات الواسعة ، وحجرات الدراسة المكيفة والملاعب .

« وارتفع عدد طلاب المدرسة إلى 728 طالباً موزعين على الصفوف المختلفة من مرحلة الروضة وحتى المرحلة المتوسطة وذلك تحت رعاية مجلس أمناء منتخب من أبناء الجالية الأرمنية .

« وعندما بلغت المدرسة هذه المرحلة من التقدم سعت للحصول على موافقة بفتح فصول مسائية في نفس المبنى باسم ثانوية التضامن الأهلية وذلك تسهيلاً للراغبين في إكمال دراستهم الثانوية بعد إنهاء المرحلة المتوسطة للحصول على شهادة الثانوية العامة الكويتية .

« وقد بدأت الخطوات الأولى في العام الدراسي (1982 - 1983) بحوالي 66 طالباً وتم تخرج الدفعة الأولى من الصف الرابع الثانوي العلمي في نهاية العام الدراسي 83 - 84 وبنسبة تعادل 90٪ مما شجع على مزيد من التقدم والنمو»⁽²⁾ .

وللجالية الأرمنية في الكويت اليوم جمعياتها الثقافية والخيرية والأندية الرياضية التي تنظم حياتها ويبلغ عدد الأرمن نحو 3500 - 4000 أرمني يتركزون في العاصمة .

وتجدر الإشارة إلى أن ممثل كاثوليكية الأرمن الأرثوذكس لبيت كيليكيا الكبير ، الذي مقره الرئيس في العاصمة الكويت ، يرفع أيضاً أبناء الشعب الأرمني المنتشرين في جميع دول الخليج العربي .

ويشهد الجميع بدور الأرمن في النهضة العمرانية والاقتصادية والثقافية التي شهدتها الكويت في الفترة الأخيرة ، ولعب كثير منهم كرجال أعمال ناجحين في مختلف المجالات الاقتصادية والتجارية والإنشائية .

دول الخليج العربي

لقد بدأ نزوح الأرمن إلى هذه البلاد من البلاد العربية الأخرى في الستينات والسبعينات من هذا القرن لغايات اقتصادية . وبعد الحرب الأهلية في لبنان سنة 1975 م هاجر كثير من أبناء الجالية الأرمنية من لبنان ، إلى المملكة العربية السعودية بخاصة ، وبرز بعضهم رجال أعمال ناجحين في المجالات الاقتصادية والتجارية والعمرانية .

ووفق معطيات الموسوعة السوفيتية الأرمنية⁽³⁾ فقد كان عدد الأرمن في المملكة ، في منتصف الثمانينات من هذا القرن يبلغ نحو 8000 أرمني ، يتوزعون في مختلف مدن المملكة وعلى نحو رئيس في جدة والرياض . ويبلغ عدد الأرمن في دول الخليج العربي نحو 2500 - 3000 أرمني كما تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة النفط الأرمنية العالمية « كلبنكيان » تملك أسهماً في إنتاج نفط سلطنة عُمان أيضاً . واليوم يُعتقد أن مجموع عدد الأرمن في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي يبلغ نحو 3500 - 4000 أرمني ، يتمركزون على نحو رئيس في المملكة العربية السعودية .

الحواشي

- 1 (الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 12 : 505 .
- 2 (المدرسة الأرمنية - اليوبيل الفضي (1960 - 1985) ، ص ص 23 - 24 .
- 3 (الموسوعة السوفيتية الأرمنية (بالأرمنية) ، 10 : 249 .

الختامة

في أيلول سنة 1985 م ، ظهر في دورية « لرابير » - وهي النشرة الرسمية لأكاديمية العلوم في يريفان - بحث بعنوان « التوزع العددي للأرمن في المهجر الأرمني » بقلم أرميناك أوسكانيان . لقد نقلت جريدة « آرتاك » الأرمنية في عددها الصادر يوم 8 آذار سنة 1986 م مقتطفات من هذا البحث وتبرز فيه توزع الأرمن في الشتات الأرمني حتى منتصف الثمانينات من هذا القرن .

ووفق هذا البحث كان عدد الجاليات الأرمنية في العالم⁽¹⁾ في نهاية سنة 1984 م يبلغ 84 جالية أرمنية تتوزع على النحو التالي :

26 جالية أرمنية في أوروبا

26 جالية أرمنية في آسيا

20 جالية أرمنية في إفريقيا

10 جاليات أرمنية في أمريكا

2 جالية أرمنية في أستراليا

بينما كان عدد الأرمن يبلغ نحو 2 225 000 أرمني يتوزعون على

النحو التالي :

أوروبا عدد الأرمن

ألبانيا	180
انكلترا	17 000
النمسا	4 000
بلجيكا	5 000
بلغاريا	25 000
ألمانيا الشرقية	40
ألمانيا الغربية	10 000
الدانمارك	100
اسبانيا	500
ايطاليا	1 000
هولندا	3 000
اليونان	15 000
هنغاريا	1 000
بولونيا	1 000
لوكسمبورغ	15
يوغوسلافيا	50
مالطا	10
موناكو	50
السويد	3 000
سويسرا	3 000
تشيكوسلوفاكيا	500

20	البرتغال
6 000	رومانيا
350 000	فرنسا

446 015	أرميني

آسيا

5 000	دول الامارات العربية
100	بنغلادش
10	بورما
10	اليمن
1 000	الهند
65 00	تركية
100	إندونيسيا
2 600	فلسطين
220 000	إيران
20 000	العراق
250 000	لبنان
4 000	قبرص
4	كوريا الجنوبية
50	هونغ كونغ
4 000	الأردن
100	اليابان

100	الصين
8 000	المملكة العربية السعودية ..
1 000	سنغفورة
120 000	سورية
30	تايوان
11 300	الكويت
100	جزر الفيلين

712 204	أرميني

إفريقيا

20	الجزائر
10	غانا
12 000	مصر
1 000	أثيوبيا
100	زائير
100	زمبابوي
25	تونس
100	ليبيا
100	كونغو
30 000	جنوب إفريقيا
60	مدغشقر
200	المملكة المغربية

10 نيجريا
10 تشاد
100 جيبوتي
10 سيراليون
1 000 السودان
30 ساحل العاج
10 كينيا

44 885 أرمني

أمريكا

800 000	.. الولايات المتحدة الأمريكية
85 000 الأرجنتين
20 000 البرازيل
70 000 كندا
100 كوبا
400 المكسيك
300 تشيلي
1 600 فنزويلا
14 000 أوروغواي

991 400 أرمني

أستراليا وأوقيانوسيا

30 000 أستراليا
500 نيو زيلندة

30 500 أرمني

الشتات الأرمني الخارجي

446 015 أوروبا
712 204 آسيا
44 885 إفريقيا
991 400 أمريكا
30 500 أستراليا

2 225 000 أرمني

وهذه الصورة تختلف اليوم كثيراً ، فقد وقعت في العالم منذ سنة 1984 م أحداث سياسية واقتصادية واجتماعية جمة وتغيرات كبيرة ، أثرت على توزع عدد الأرمن .



واليوم وعلى الرغم من أن جمهورية أرمينيا تحتل مكانة مرموقة في العالم ، بجبالها الشاخنة ووديانها السحيقة وأنهارها الزرقاء وعاصمتها الرائعة ومدنها العامرة ومراكزها العلمية والثقافية والرياضية المتطورة ، وعلى الرغم من أن أبناء الشعب الأرمني أثبتوا وجودهم الحي في جميع أرجاء

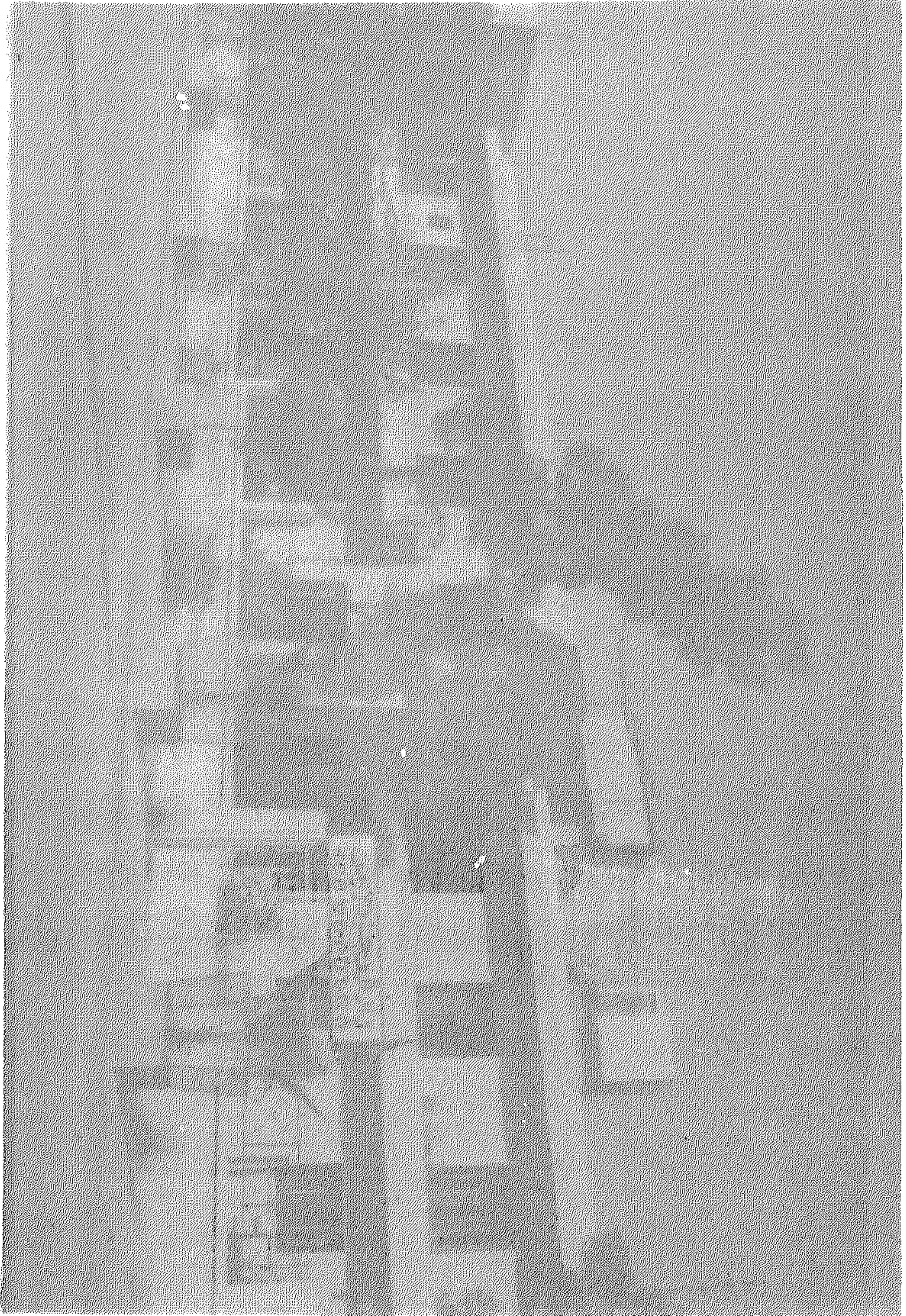
العالم ،وينعمون بحياة رغيدة ، فإنّ تسوية القضية الأرمنية وقضية الشعب العربي الفلسطيني ، وقضايا جميع الشعوب المظلومة ، تسوية عادلة ومشروعة ستخدم السلام العالمي وتمنع الهجرات وإراقة الدماء وتحفظ الهوية القومية للشعوب وتمهّد السبيل أمام البشرية جمعاء لتنطلق في جو الأخوة والعدالة والمساواة نحو الإبداع والإعمار

الحواشي

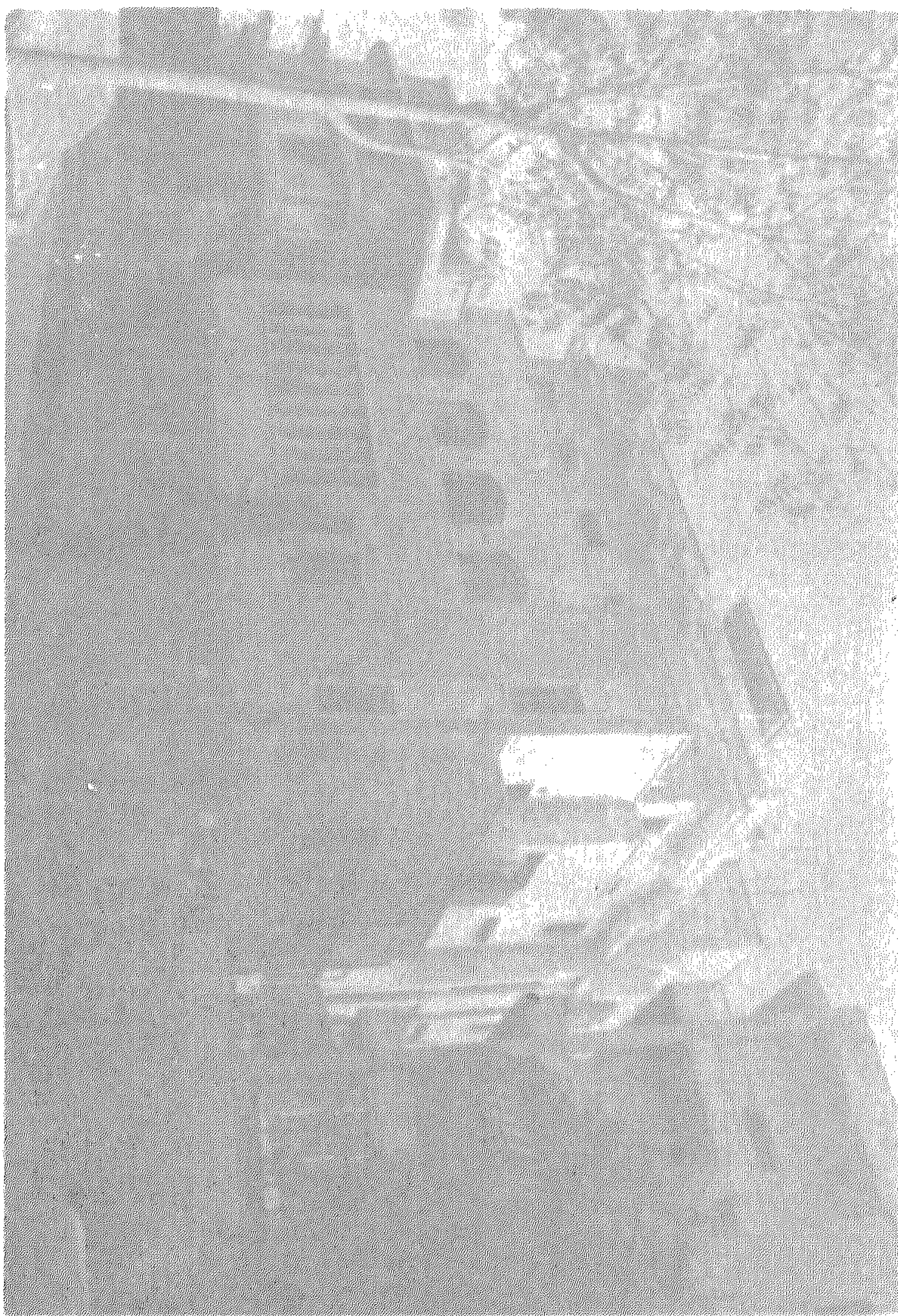
1) والمقصود هنا الجاليات الأرمنية في العالم باستثناء دول الاتحاد السوفيتي سابقاً ، حيث يعيش هناك نحو 1 500 000 - 2 000 000 أرمني ويسمىهم الأرمن بالشتات الأرمني الداخلي .

صح الشهداء الأرمن في باحة كاتدرائية الأربعين شهيداً في حلب

دار الجزيرة الأرمنية حلب



دار مطراية الأرمن الأرثوذكس الثقافية في حلب

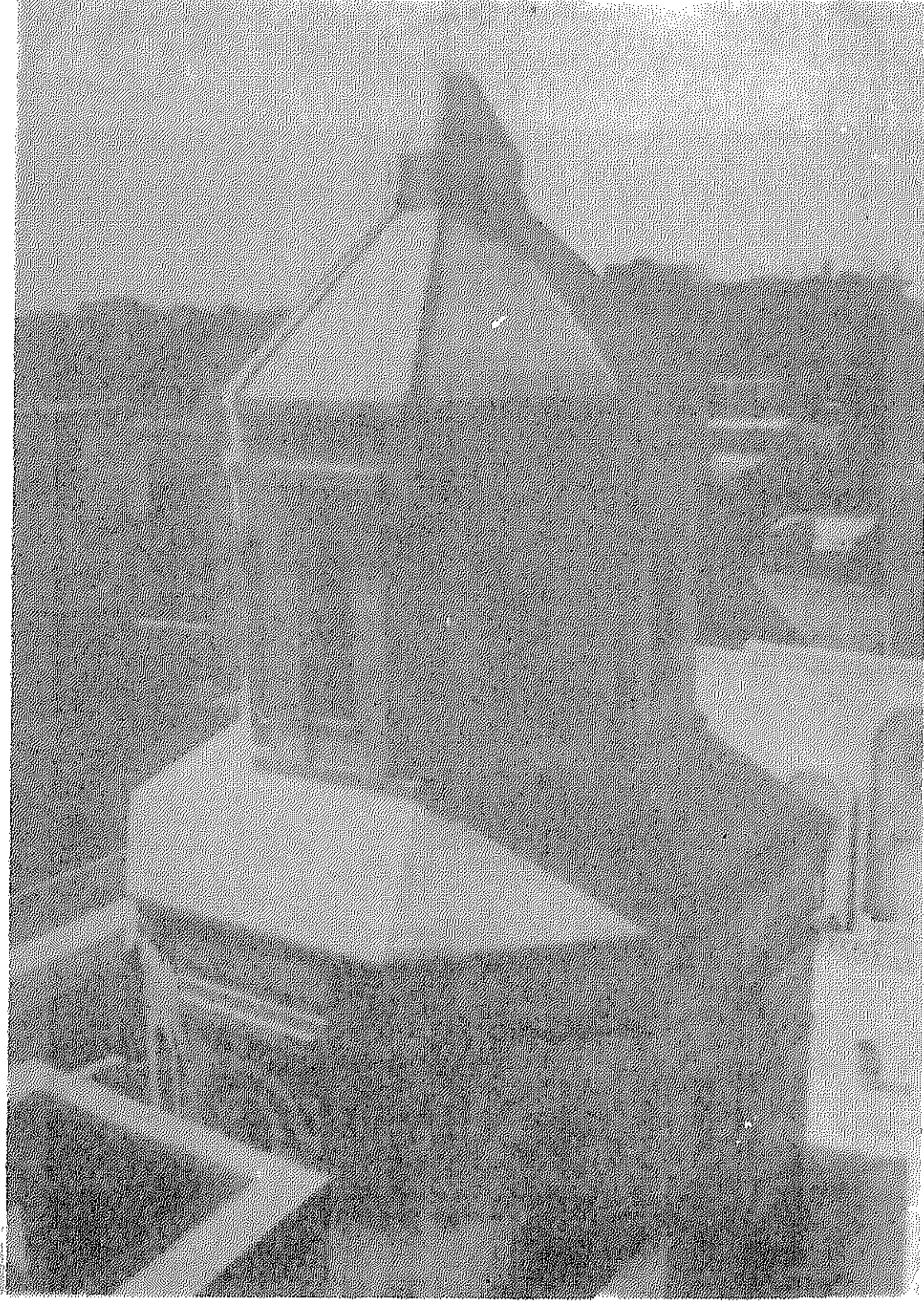


المساكن الشعبية في حيّ الميدان بحلب والتابعة لمطرائية الأرمن
الأرثوذكس





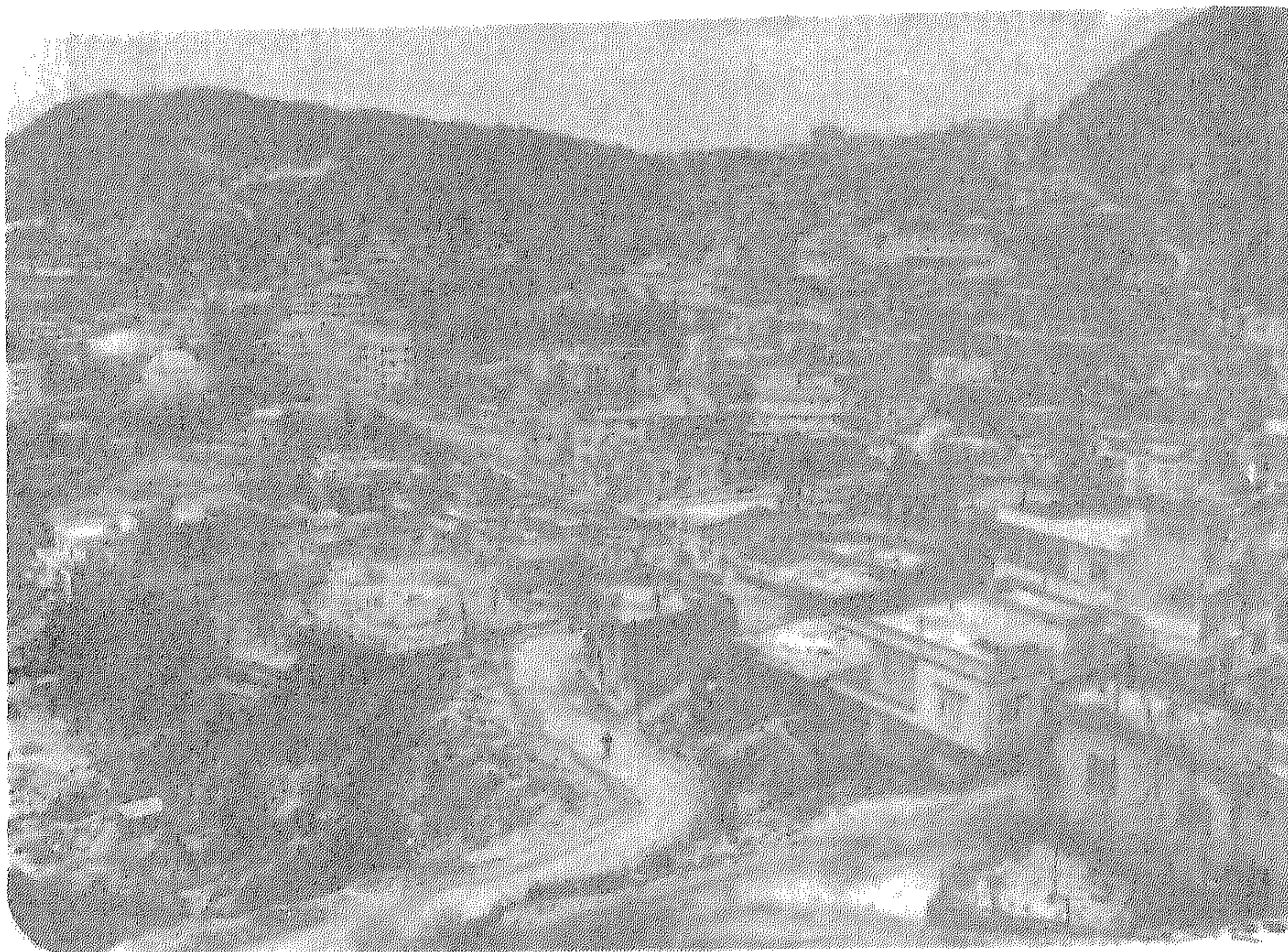
الثانوية السورية الخاصة في حلب



كنيسة الشهداء الأرمن في دير الزور



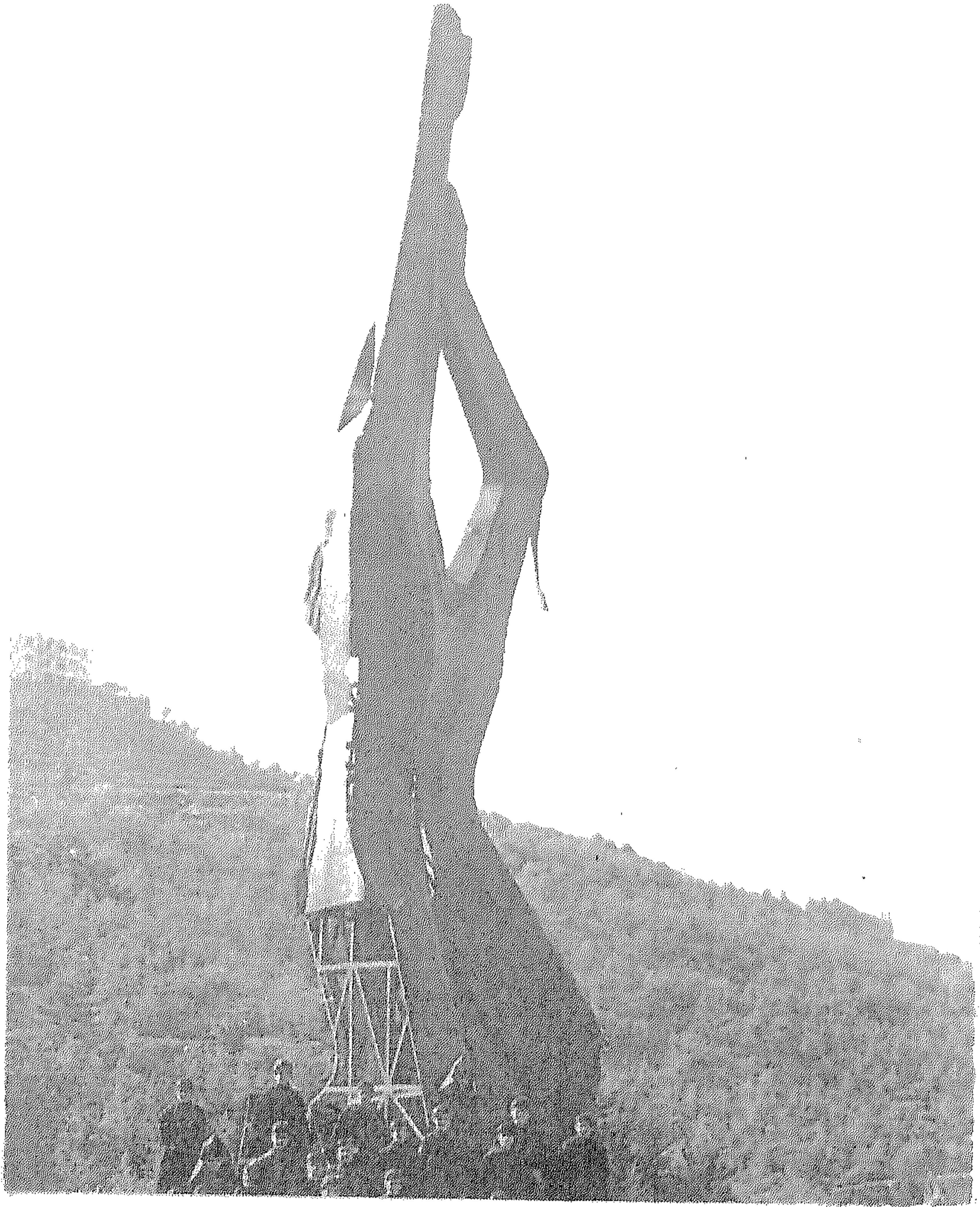
كنيسة القديس سرغيوس للأرمن الأرثوذكس في دمشق



منظر عام لمصيف كسب

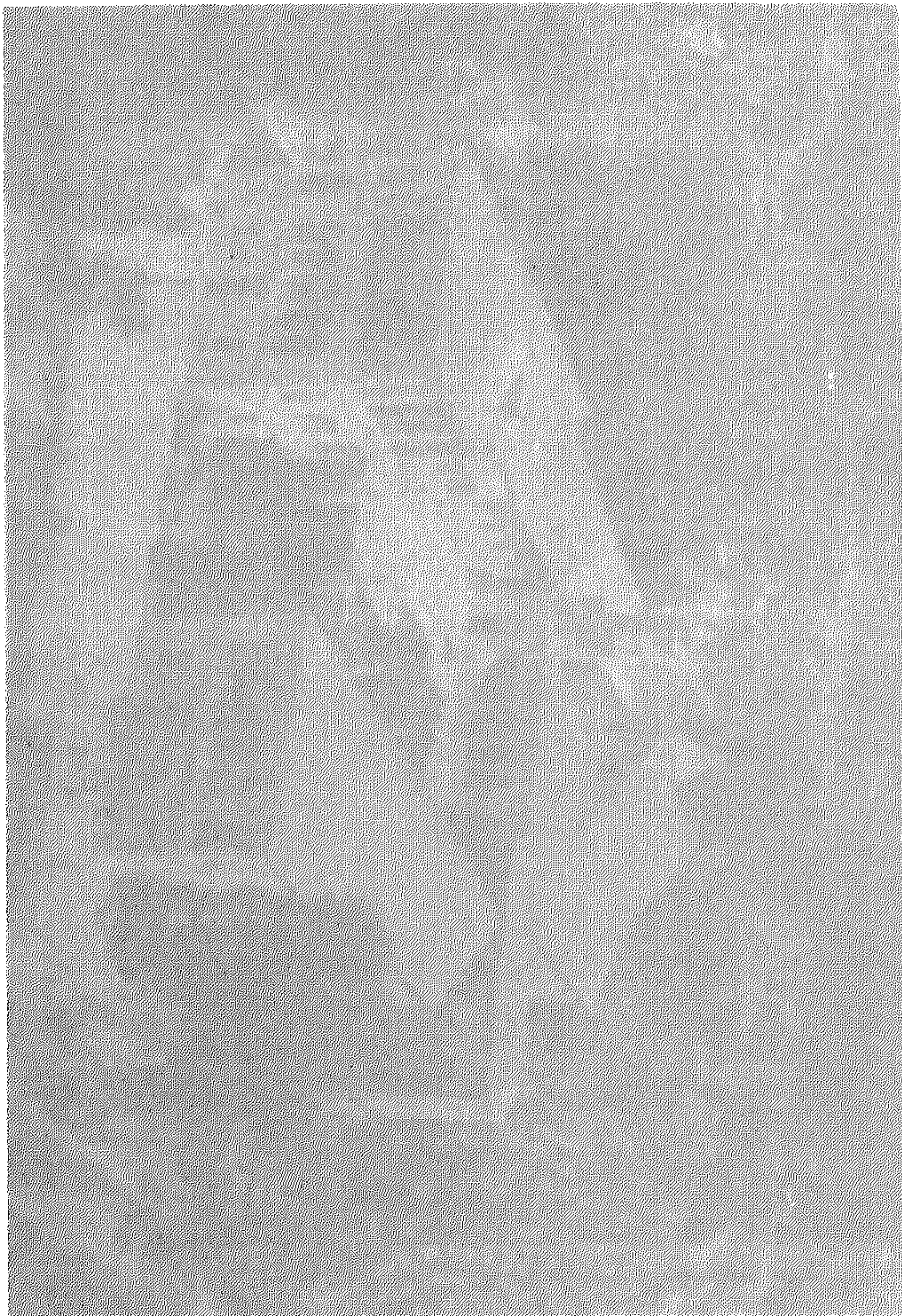


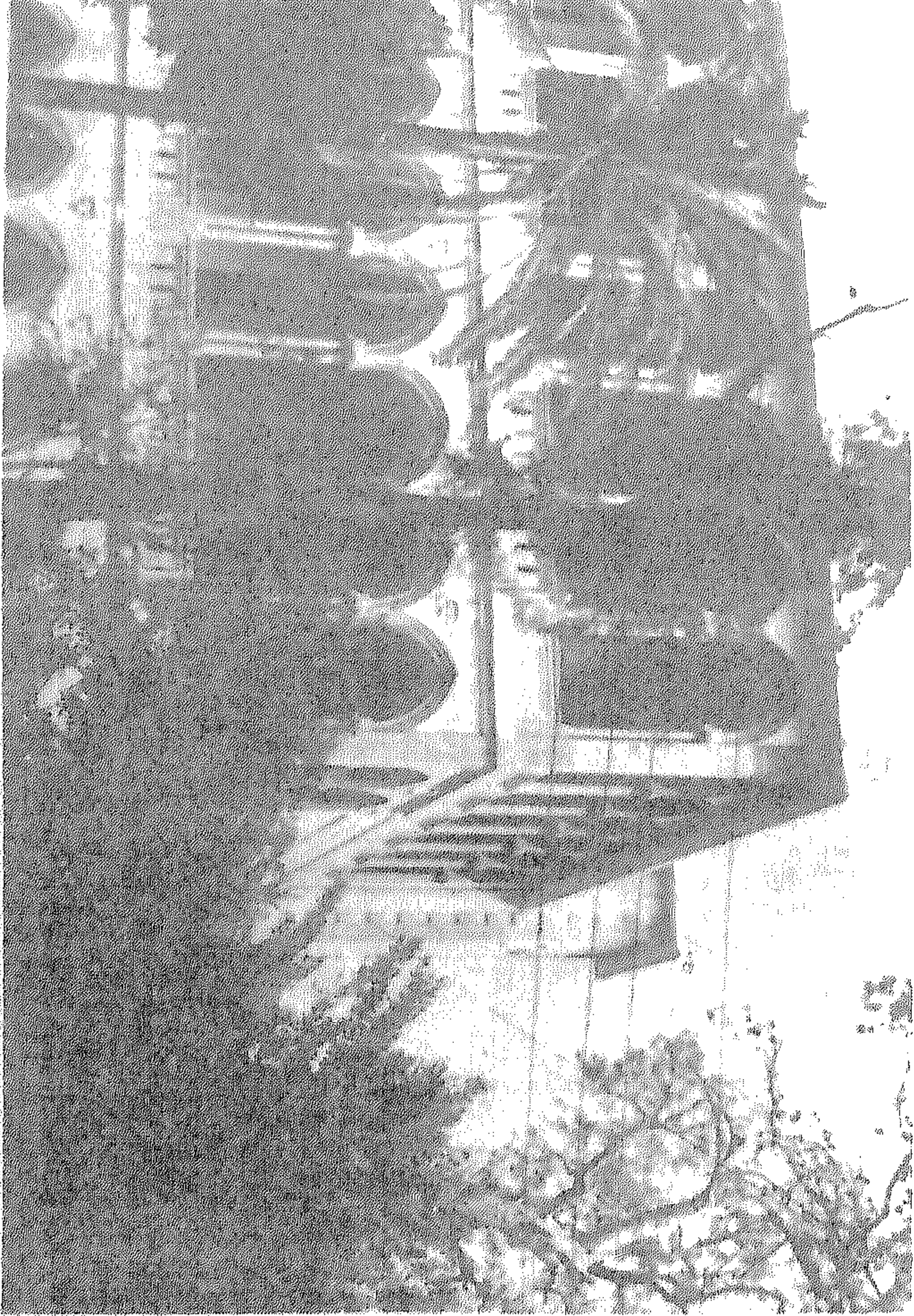
كاتدرائية القديس كريكور المنوّر في كاثوليكوسية الأرمن الأرثوذكس
لبيت كيليكيا الكبير أنطلياس بيروت



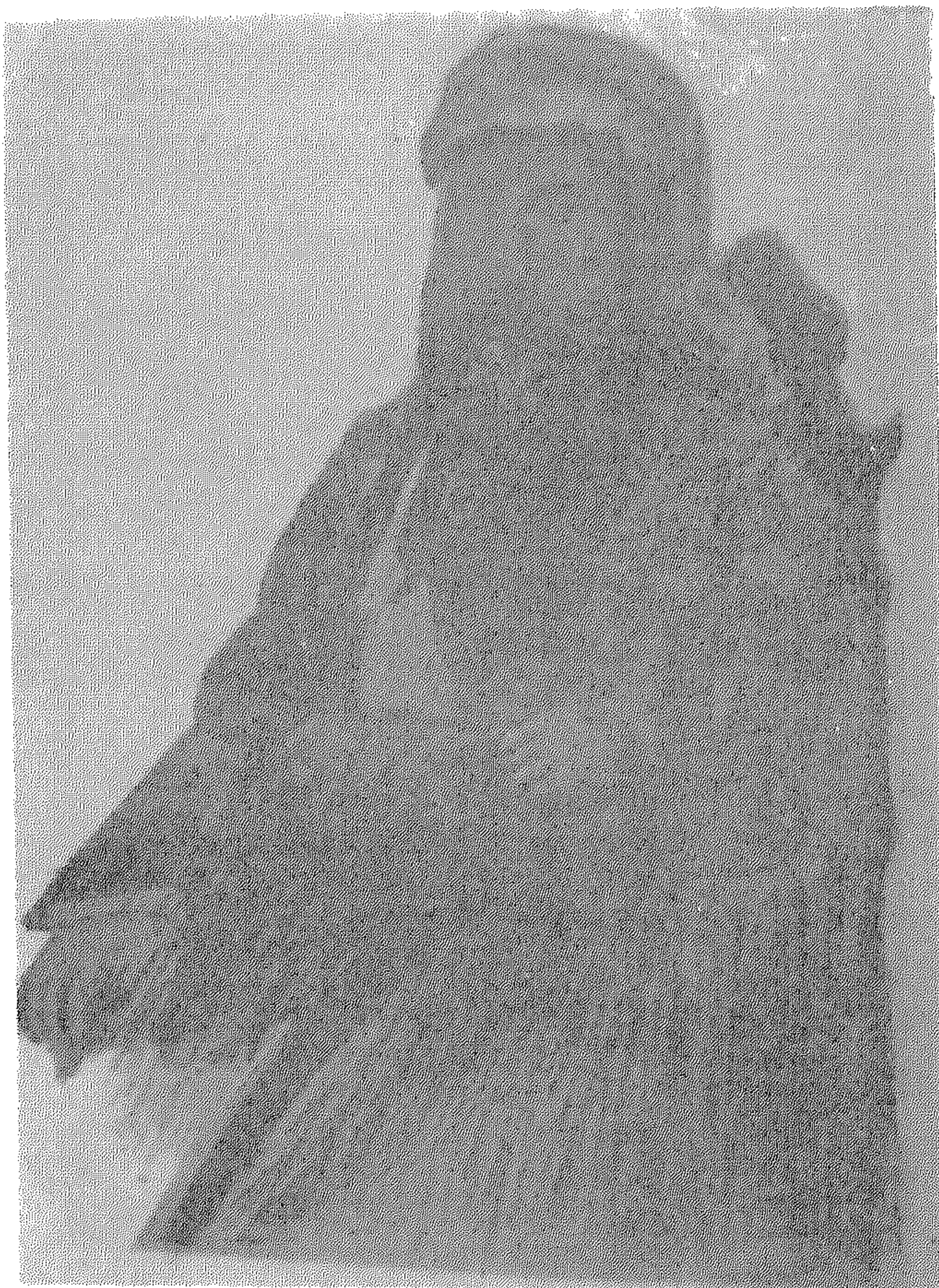
نصب الشهداء الأرمن سنة 1915 في بكفيا - لبنان

ديو بزقار للأرمين الكاثوليك في لبنان





معهد ميكازيان التابع للأرمن الانجيليين في بيروت

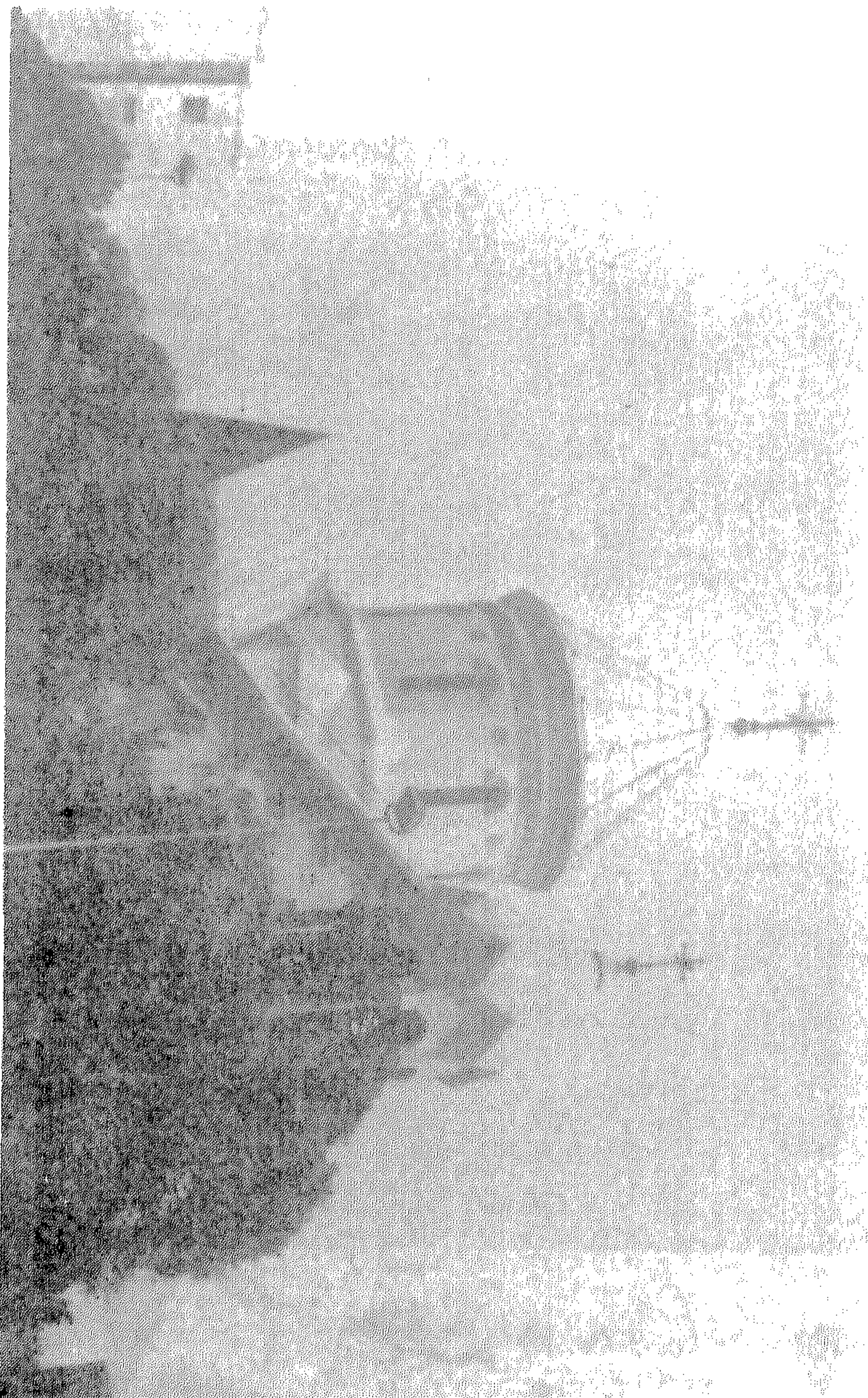


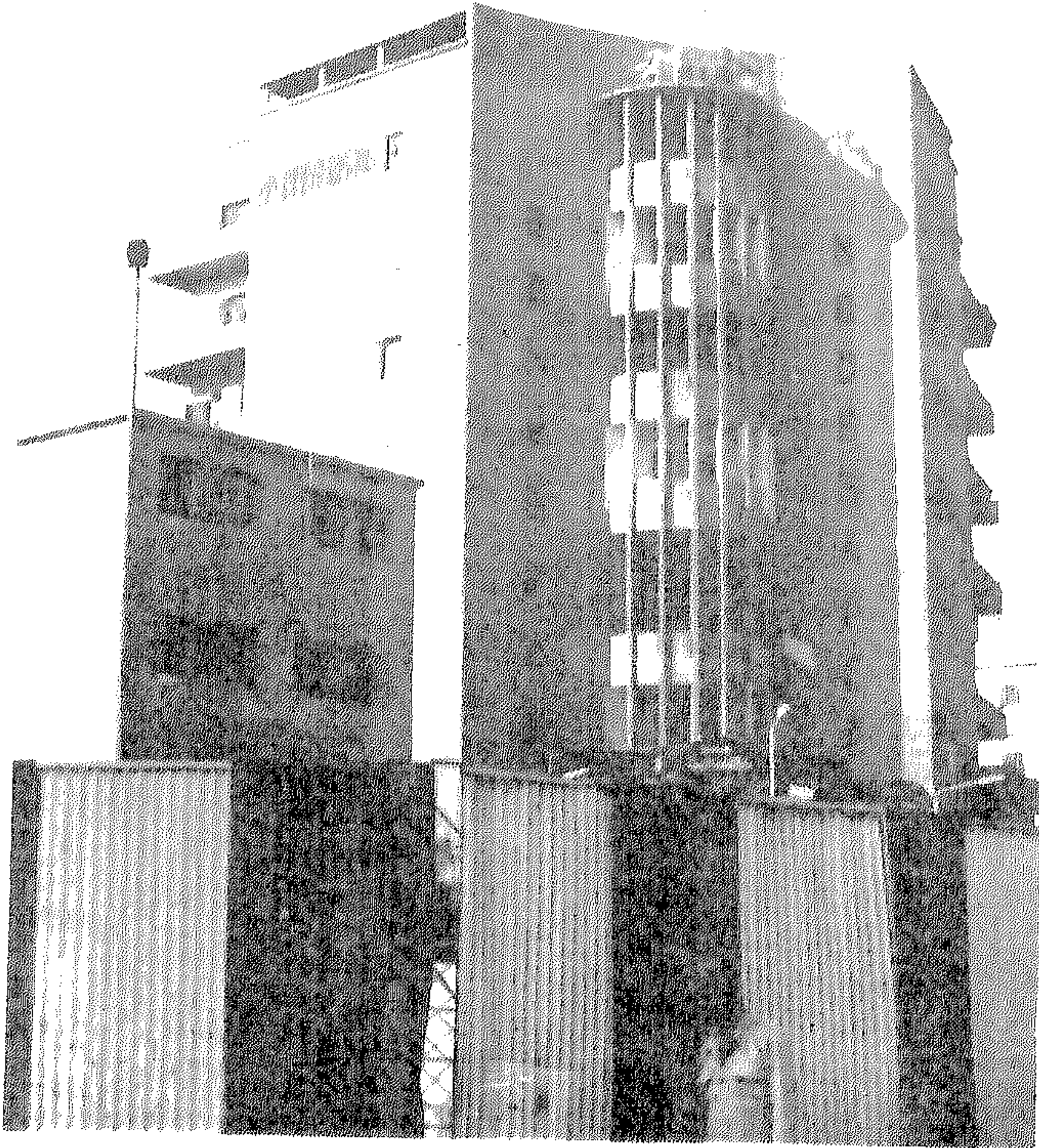
أرتين باشا داوودیان



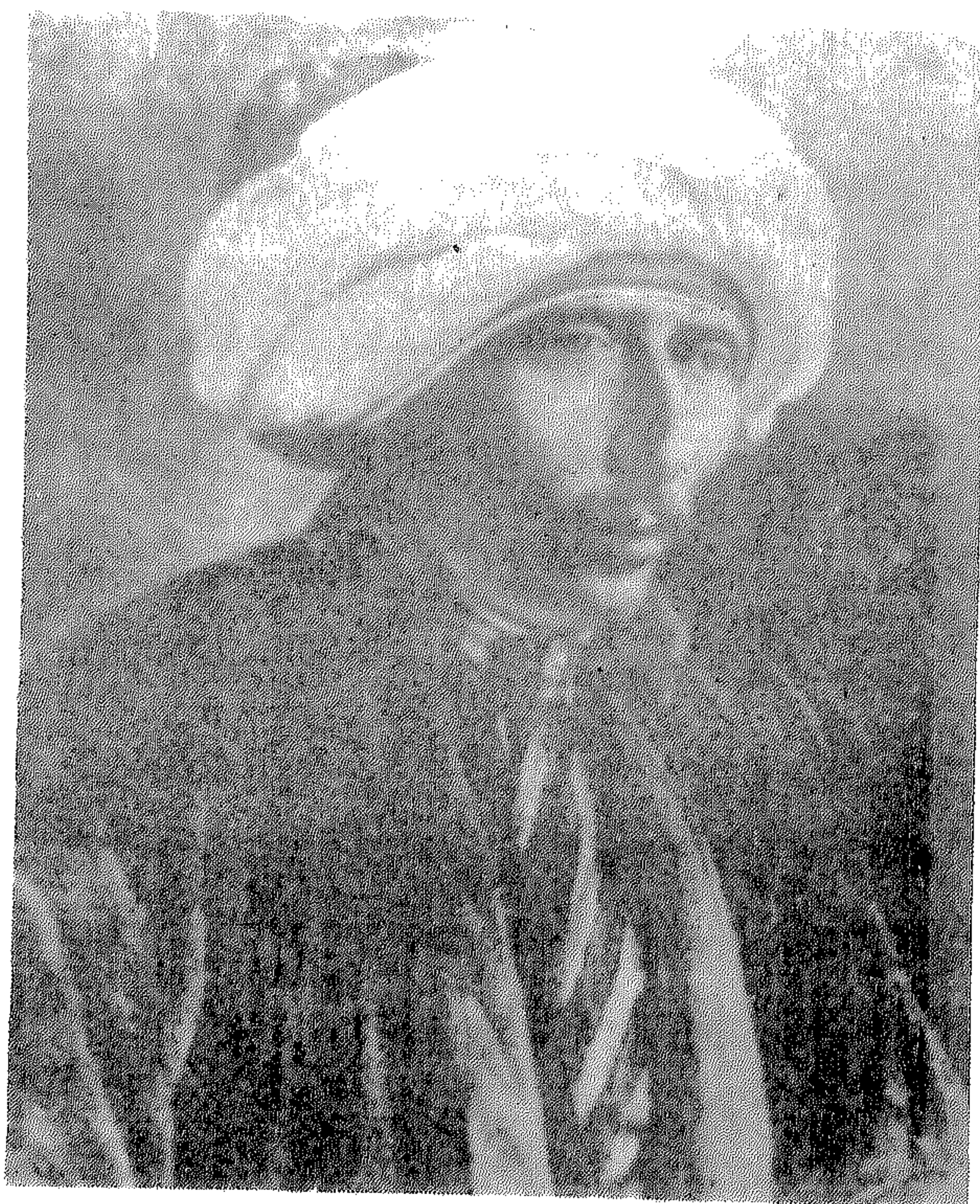
أديب اسحق

كاتدرائية القديس كريكور المنوّر في القاهرة





دار هوساير الثقافية في القاهرة



بوغوص بك يوسفیان



نوبار باشا نوباریان



المنشآت الرياضية التابعة لنادي الهومنتمن الرياضي في عمّان



المدرسة الأرمنية في الكويت

فهرس المصادر والمراجع العربية

- 1 - ابن أبي أصيبعة . عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا ، بيروت - 1965 م .
- 2 - ابن تغرى برد الاتابكي ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الثاني ، القاهرة ، 1349 هـ - 1930 م .
- 3 - ابن خلكان . كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، الجزء الأول .
- 4 - ابن شدّاد ، عزالدين أبي عبد الله محمد بن عليّ . الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، عني بنشره وتحقيقه سامي الدهان ، الجزء 4 ، دمشق ، 1382 هـ - 1962 م .
- 5 - ابن شدّاد ، القاضي بهاء الدين . النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (كتاب سيرة صلاح الدين الأيوبي) .
- 6 - ابن الشحنة . الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ، سورية ، 1404 هـ - 1984 م .
- 7 - ابن العبري ، غريغوريوس الملطي . تاريخ مختصر الدول ، وقف على طبعه ووضع حواشيه الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، الطبعة الثانية ، بيروت - 1958 م .
- 8 - ابن واضح الأخبازي ، أحمد بن أبي يعقوب . تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثاني ، مطبعة القرى - النجف ، 1358 هـ .
- 9 - ابن الوردي ، زين الدين عُمر :

- أ- تاريخ ابن الوردي ، الجزء الثالث .
- ب- تنمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) ، إشراف وتحقيق أحمد رفعت البدرأوي ، الجزء الثاني ، بيروت - لبنان .
- 10 - أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل . المختصر في أخبار البشر ، الجزء الثاني . الجزء الثالث ، الجزء الرابع - المطبعة الحسينية المصرية .
- 11 - إشخانيان ، رافائيل . نشأة الأرمن وتاريخهم القديم ، ترجمة المهندسة هوري عزازيان ، مطبعة كاثوليكية الأرمن ، أنطلياس - لبنان ، 1986 م .
- 12 - باشا ، أمين سامي . التعليم في مصر في سنة 1914 و 1915 ، مصر - 1335 هـ - 1917 م .
- 13 - البستاني ، بطرس . كتاب دائرة المعارف ، المجلد الثالث ، مؤسسة مطبوعات اسماعيليان ، تهران ، ناصر خسرو ، باشا مجيدي .
- 14 - البلاذري ، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر . كتاب فتوح البلدان .
- 15 - الترك ، عثمان . صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية ، حلب - 1960 م .
- 16 - جنباشيان ، ديقران وبابيان ، جورج . المدرسة الأرمنية - الكويت (اليوبيل الفضي 1960 - 1985 م) .
- 17 - حافظ ، المستشار فؤاد حسن . تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، القاهرة - 1986 م .
- 18 - حتي ، د . فيليب . تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة

- د . كمال اليازجي ، الجزء 2 ، بيروت - 1959 م .
- 19 - حسن ، د . حسن ابراهيم : تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ، ومصر ، وسورية ، وبلاد العرب . من كتاب الفاطميون في مصر ، الطبعة الثانية ، القاهرة - 1958 م .
- 20 - الحموي ، ياقوت . معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر ، المجلد الأول - بيروت . المجلد الثاني - بيروت ، 1376 هـ - 1957 م . المجلد الثالث - بيروت ، 1386 هـ - 1957 م .
- 21 - زهر الدين ، د . صالح . الأرمن شعب وقضية ، المختارة - لبنان ، 1988 م .
- 22 - دائرة المعارف الإسلامية ، النسخة العربية . أصدرها بالانكليزية والفرنسية والألمانية أئمة المستشرقين في العالم ، المجلد الثالث ، إعداد وتحرير ابراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشتشاوي ، د . عبد الحميد يونس .
- 23 - السيد ، أديب . أرمنية في التاريخ العربي ، حلب - 1972 م .
- 24 - شيخو اليسوعي ، الأب لويس . كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، بيروت - 1924 م .
- 25 - الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير . تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ، الجزء الثالث - 1962 م . الجزء الرابع - 1963 م . الجزء التاسع - 1968 م .

- 26 - طوسون ، الأمير عمر :
- أ - وادي النطرون ، ورهبانه واديرته ومختصر تاريخ البطارقة ، الاسكندرية ، 1354 هـ - 1935 م .
- ب - صفحة من تاريخ مصر في عهد محمد علي ، القاهرة ، 1359 هـ - 1940 م .
- 27 - الغزي ، كامل بن حسين بن محمد البالي الحلبي . نهر الذهب في تاريخ حلب ، الجزء الثالث .
- 28 - القفطي ، جمال الدين أبو الحسن . كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مطبعة السعادة ، 1326 هـ .
- 29 - القلقشندي . كتاب صبح الأعشى ، الجزء الرابع .
- 30 - الكتاب المقدس .
- 31 - متز ، آدم . الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام . نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريذة ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، 1377 هـ - 1957 م .
- 32 - المدور ، مروان . الأرمن عبر التاريخ ، بيروت - لبنان ، 1982 .
- 33 - المقدسي ، المعروف بالبشاري . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، الطبعة الثانية ، ليدن - 1906 م .
- 34 - المقرئ ، تقي الدين . كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية ، الجزء الأول والجزء الثاني ، طبعة جديدة بالأوفست ، دار صادر - بيروت .
- 35 - المناوي ، د . محمد حمدي . الوزارة والوزراء في العصر

الفاطمي ، مصر - 1970 م .

36 - هوانيسيان ، (ليفون) آه . تاريخ الطب الأرمني منذ العصور
القديمة وحتى القرن التاسع عشر والروابط بين مدرستي الطب العربية
والأرمنية ، تحضير د . روبير جبه جيان ، ترجمها عن الأرمنية الأستاذ نزار
خليلي ، منشورات الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية ، 1968 م .

فهرس

المصادر والمراجع الأرمنية والأجنبية

1 ԱԲՐԱՀԱՄԵԱՆ, ԱՇՈՏ Գ. . Համառօտ Ուրուագիծ Հայ Գաղթա-
վայրերի Պատմութեան, Ա. Հատոր, Երեւան-1964. Բ. Հատոր,
Երեւան-1967 .

1 - أبراهاميان ، آ (شود) ك لمحة موجزة عن تاريخ الجاليات
الأرمنية ، المجلد الأول ، يريشان - 1964 م . المجلد الثاني ، يريشان -
1967 م (بالأرمنية) .

2 ԱԹԻԿԵԱՆ, ՅԱԿՈԲ. Համառօտ Պատմութիւն Հայ
Գաղթավայրերու, Տպարան Կաթողիկոսութեան Հայոց Մեծի Տանն
Կիլիկիոյ, Անթիլիաս-Լիբանան, 1985 .

2 - آتيكيان ، هاكوب . التاريخ الموجز للجاليات الأرمنية ، مطبعة
كاثوليكية الأرمن لبيت كيليكيا ، أنطلياس - لبنان ، 1985 م
(بالأرمنية) .

3 ԱՃԱՌԵԱՆ, ՀՐԱԶԵԱՅ. Հայոց Անճնանունների Բառարան,Գ.
Հատոր, Երեւան- 1946 .

3 - آجاريان ، هراجيا . قاموس لأسماء الأعلام الأرمنية ، المجلد
الثالث ، يريشان - 1946 م (بالأرمنية) .

4 ԱՐՄԷՆ,ՀՐԱՆԴ Բ. . Մեծն Տիգրան, Տպարան Կաթողիկոսութեան
Հայոց Մեծի Տանն Կիլիկիոյ, Անթիլիաս-Լիբանան, 1947 .

4 - آرمين ، هرانت ك . ديكران العظيم ، مطبعة كاثوليكية
الأرمن لبيت كيليكيا ، أنطلياس - لبنان ، 1947 م (بالأرمنية) .

5 ԱՍԹԱՐՃԵԱՆ, ՏՕԲԹ. ԳՐԻԳՈՐ. Ընդարձակ Ընդհանուր Արաբական Պատմութիւն (2500 Ն.Ք.-1918), Պէյրուս-1961 .

5 - أسطارجيان ، د . كريكور . التاريخ العربي الشامل والموسع (2500 ق . م - 1918 م) ، بيروت - 1961 م (بالأرمنية) .

6 ԱՂԱԶԱՐՄ, ՆԱԶԱՐԷԹ Մ. . Նօթեր եգիպտոսի Հայ Գաղութին Վրայ, Գահիրէ-1911 .

6 - آغازم ، نظاريت م . معلومات عن الجالية الأرمنية في مصر ، القاهرة - 1911 م (بالأرمنية) .

7 ԱՂԱԽՆՈՒՆԻ, ՄԿՐՏԻԶ ԵՊՍԿ..

ա.-Միաբանք եւ Այցելութ Հայ Երուսաղէմի, Տպարան Սրբոց Յակոբեանց, Երուսաղէմ-1929.

բ.-Հայկական Հին Վանքեր եւ Եկեղեցիներ Սուրբ Երկրին Մէջ, Երուսաղէմ-1931 .

7 - آغافنوني ، الأسقف مكرديج :

أ - الرهبان والزوّار في القدس، مطبعة دير القديس يعقوب للأرمن

الأرثوذكس ، القدس - 1929 م (بالأرمنية) .

ب - كنائس وأديرة أرمنية قديمة في البلاد المقدسة ، القدس -

1931 م (بالأرمنية) .

8 ԱԳԱԹԱՆԳԵՂՈՍ.Հայոց Պատմութիւն, աշխարհաբար թարգմանութիւնը եւ ծանօթագրութիւնները՝ Արամ Տէր-Ղեւոնդեանի, Երեւան - 1964 .

8 - آكاتنكيغوس . تاريخ الأرمن ، الترجمة من اللغة الأرمنية

القديمة والحواشي آرام دير غيغونتيان ، يريشان - 1964 م (بالأرمنية) .

9 ԱԼՊՕՅԱՃԵԱՆ, ԱՐՇԱԿ.

ա.-Պատմութիւն Հայ Գաղթականութեան (Հայերու ցրուումը աշխարհի վանաւան մասերը), Ա. Հատոր (Սկիզբէն մինչեւ ժԱ. դար Քրիստոսի), Գահիրէ-1941. Բ. Հատոր (Քրիստոսի ժԱ. դարէն մինչեւ միջին դարու վախճանը), Գահիրէ-1955.

Բ.-Արաբական Միացեալ Հանրապետութեան Եգիպտոսի Նահանգը եւ Հայերը (Սկիզբէն մինչեւ մեր օրերը), Գահիրէ-1960 .

9 - ألبوجيان ، أرشاك :

أ - تاريخ الهجرات الأرمنية ، المجلد الأول (من البداية وحتى القرن الحادي عشر للميلاد) ، القاهرة - 1941 . المجلد الثاني (من القرن الحادي عشر الميلادي وحتى نهاية العصر الوسيط) ، القاهرة - 1955 م (بالأرمنية) .

ب - الجمهورية العربية المتحدة ، الاقليم المصري والطائفة الأرمنية (من الابتداء حتى يومنا هذا) ، القاهرة - 1960 م (بالأرمنية) .

10 ԱԼԻՇԱՆ,ՂԵԻՈՆԴ. Շնորհալի եւ Պարագայ Իւր, Վենետիկ-1873 .

10 - آليشان ، غيثونت . شنورهاى وأنسباؤه ، البندقية - 1873 م (بالأرمنية) .

11 ՕՐՄԱՆԵԱՆ, ՄԱՂԱՔԻԱ ԱՐՔ..

ա.-Ավգապատում, Ա. Հատոր եւ Բ. Հատոր, Կ. Պոլիս-1912.

Բ.-Հայոց Եկեղեցին, Ե. Տպագրութիւն, Տպարան Կաթողիկոսութեան Հայոց Կիլիկիոյ, Անթիլիաս - Լիբանան, 1952 .

11 - أورمانيان ، البطريك ماغاكيا :

آ - «آزكبادوم» (تاريخ الكنيسة الأرمنية منذ البداية حتى اليوم) ، المجلد الأول والثاني القسطنطينية - 1912 م (بالأرمنية)
ب - كنيسة الأرمن ، الطبعة الخامسة ، مطبعة كاثولييكوسية الأرمن لبيت كيليكيا ، أنطلياس - لبنان ، 1952 م (بالأرمنية) .

12 BUDGE, WALLIS E. A.. **The Nile**, Fourth Edition, London, Cairo, 1895 .

12 - بادج ، وآيس ي . آ . النيل ، الطبعة الرابعة ، لندن ، القاهرة ، 1895 م (بالانكليزية) .

13 ՊԱՐԻԿԵԱՆ ՀԱՅԿ-ՎԱՐԺԱՊԵՏԵԱՆ, ՅՈՎԵԱՆ. Պատմութիւն Սուրիոյ Հայ Տպարաններու, Հ.Բ.Ը.Մ. «Մատենագիտական Յանձնախումբ», Հալէպ-1973 .

13 - باريكيان ، هايك وقارجابيديان ، هوثنان . تاريخ المطابع الأرمنية في سورية ، منشورات الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية ، حلب - 1973 م (بالأرمنية) .

14 ՓԱՍՏՐՄԱՃԵԱՆ, ՀՐԱՆԴ. Հայոց Պատմութիւն, Ա. Հատոր, թարգմանեց՝ Մուշեղ Իշխան, Բ. Տպագրութիւն, Պէյրութ-1980

14 - باصدرماجيان ، هرانت . تاريخ الأرمن ، ترجمه إلى الأرمنية موشيع إشخان ، المجلد الأول ، الطبعة الثانية ، بيروت - 1980 (بالأرمنية) .

15 ՓԱԻՍՏՈՍ ԲԻԻԶԱՆԴ. Հայոց Պատմութիւն, թարգմանութիւն, ներածութիւն եւ ծանօթութիւններ՝ Ստեփան Մալխասեանի, Երեւան-1947

15 - Բաֆստոս Բիզնտ . Երախ աւրմն , աւրյա մն աւրմն
աւրմն աւրմն աւրմն աւրմն , Երախ - 1947 մ
(աւրմն) .

16 PROWER, JOSHUA. The Latin Kingdom Of
Jerusalem, London- 1972 .

16 - Բրաւր , Բոշա . Մաւա աւրմն աւրմն , աւրմն - 1972 մ
(աւրմն) .

17 ԲՈՒՆԻԱԹ ՍԵՐԱՍՏԱՑԻ. Գիրք Բժշկութեան (ԺԷ. Դար), աշխա-
տասիրութեամբ՝ Դ. Մ. Կարապետեանի, Երեւան-1987 .

17 - Բոնիաթ Տասաթի . Կաթ աւր , աւրմն . մ . Գր-
Բիթիան , Երախ - 1987 մ (աւրմն) .

18 ԴԱՆԻԷԼԵԱՆ, ԺԻՐԱՅՐ. Լիբանանահայ Տաաւրութիւնը Պատե-
րաւմի Տարիներուն, 1975-1984, Պէյրութ-1986 .

18 - Դանիլիան Երաի . աւրա աւրմն Բիթիան աւրմն Տասա
աւրմն 1975 - 1984 մ) , Բիւր - 1986 մ (աւրմն) .

19 ՉՈԼԱԲԵԱՆ, ՅԱԿՈԲ. Հաւապահայ Պարբերական Մամուլի
Համառոտ Նկարագրութիւն, Հաւապ-1978 .

19 - ԿոլաԿիան , Կաւ . Վաւ մոյա աւրմն աւրմն
Բիթիան , Կա - 1978 մ (աւրմն) .

20 ԹՈՎԱՄԱ ԱՐԾՐՈՒՆԻ ԵՆ ԱՆԱՆՈՒՆ, Պատմութիւն Արծրունեաց
Տան, ներաժութիւնը, թարգմանութիւնը եւ ծանոթագրութիւնները՝
Վրէժ Վարդանեանի, Երեւան - 1978 .

20 - توما آردزروني وآنانون . تاريخ آل آردزروني ، الترجمة من اللغة الأرمنية القديمة والمقدمة والحواشي قريج قارطانيان ، يريشان - 1978 م (بالأرمنية)

21 HITTI, PHILIP K.. **History Of The Arabs**, Third Edition, Revised, London-1943 .

21 - حتي ، فيليب . تاريخ العرب ، الطبعة الثالثة ، لندن - 1943 م (بالإنكليزية) .

22 Պատմող ու Շնչող Հայաբոյր Հալէպը, Հրատարակութիւն Բերիոյ Թեմի Ազգ. Առաջնորդարանի, 1992 .

22 - حلب تروي ، منشورات مطرانية الأرمن الأرثوذكس بحلب ، 1992 م (بالأرمنية) .

23 ՏԱՏՈՅԵԱՆ-ՊԱՐՍՈՒՄԵԱՆ, ՍԵՂԱ. Յովհաննէս Պլուպ Երզնկացիի «ի Տաճկաց Իմաստասիրաց»ը եւ Իմաստասիրական Արձակը Իսլամական Աղբիւրներուն Լոյսին Տակ, Պէյրութ-1991 .

23 - دادویان - برصومیان ، سیتا . یوحنا الارزنجانى ، « مقتطفات من كتب الفلسفة الاسلامیة » وکتاباته الفلسفیة الأخرى فی ضوء المصادر الاسلامیة ، بیروت - 1991 م (بالأرمنية) .

24ՏԷՄԻՐՃԵԱՆ, ՎԱՐԴԱՆ ԵՊՍԿ. Գաւազանագիրք, Լիբանանի եւ Սուրիոյ Հայոց Թեմերու Առաջնորդութեանց, Ա. Հատոր, Անթիլիաս-Լիբանան, 1980 .

24 - دمرجیان ، الأسقف قارطان . تاريخ أبرشيات الأرمن الأرثوذكس في سورية ولبنان ، المجلد الأول ، أنطلياس - لبنان ،

1980 Թ (Բաժնյա) .

25 ՏՈՒՆԿԵԱՆ, ԳՐԻԳՈՐ. Նիւթեր Լաթաքիոյ եւ Շրջակայքի Հայ Ազգաբնակչութեան Պատմութեան, Հրատարակութիւն՝Բերիոյ Թեմի Ազգ. Առաջնորդարանի, Հալէպ-1983 .

25 - Դոնկյան, Կրիկոր. Մօտ Լտարիք աժմյն Բալաճիյա
وضواحيها ، منشورات مطرانية الأرمن الأرثوذكس بحلب ، حلب -
1983 Թ (Բաժնյա) .

26 ՏԷՐ ՄԻՔԱՅԷԼԵԱՆ, ՆՈՒՊԱՐ Գ. . Եգիպտահայ Գաղութը
10-15-րդ դարերում, Պէյրութ-1980 .

26 - Դիր Միքայիլյան , Նօբար Կ. Լտարիք աժմյն Բալաճիյա
الوسطى ، منشورات بطريركية الأرمن في مصر ، بيروت - 1980 Թ
(Բաժնյա) .

27 RUSSELL, ALEX. The Natural History of Aleppo, The Second Edition, by Pat. Russell, Vol.II, London-1794 .

27 - Րէժլ , Ալիքս . Լտարիք աժմյն Լալաճիյա , Լալաճիյա
الثانية بقلم باتريك رسل ، المجلد الثاني ، لندن - 1794 Թ
(Բալանկիզիյա) :

28 ՍԱԻԱԼԱՆԵԱՆՑ, ՏԻԳՐԱՆ Հ. Թ. . Պատմութիւն Երուսաղէմի,
գրաքար բնագրէն աշխարհաքարի վերածեց՝ Մեսրոպ Եպս.
Նշանեան, Տպարան Սրբոց Յակոբեանց, Ա. Հատոր եւ Բ. Հատոր,
Երուսաղէմ-1931 .

28 - ساقالانيانتس ، ديكران هـ . ط . تاريخ القدس ، المجلد الأول والثاني مطبعة دير القديس يعقوب للأرمن الأرثوذكس ، القدس - 1931 م (بالأرمنية) .

²⁹SARKISSIAN KAREKIN II [Catholicos Of Cilicia]. **The Council of Chalcedon And The Armenian Church**, Third Impression, Antelias-Lebanon, 1984 .

29 - سركيسيان ، الكاثولييكوس كاركين الثاني [لبيت كيليكيا الكبير في أنطلياس] . مجمع خلقدونية والكنيسة الأرمنية ، الطبعة الثالثة أنطلياس - لبنان ، 1984 م (بالانكليزية) .

³⁰ ՍԻՒՐՄԷԵԱՆ, ԱՐՏԱԽԱԶԴ ԱՐՔ..

ա. - Պատմութիւն Հալէպի Ազգային Գերեզմանատանաց եւ Արձանագիր Հայերէն Տապանաքարերու, Հալէպ-1935 .

բ. - Պատմութիւն Հալէպի Հայոց (1355-1908), Գ. Հատոր, Փարիզ-1950 .

30 - سورمايان ، المطران آرداقست :

أ - تاريخ مقبرة الأرمن الأرثوذكس في حلب والكتابات (الشواهد) على الأضرحة باللغة الأرمنية ، حلب - 1935 م (بالأرمنية) .

ب - تاريخ الأرمن في حلب (1355 - 1908 م) ، المجلد الثالث ، باريس - 1950 م (بالأرمنية) .

³¹SAUVAGET, J.. **Alep: Des Origines Qu Milieu Du XIX^e Siecle**, Texte, Paris-1941 .

31 - سوقاجيه ، (جان) ، حلب : الأصول في أواسط القرن

التاسع عشر ، النص ، باريس - 1941 م (بالفرنسية) .

32 SANDJIAN, AVEDIS K.. **The Armenian Communities In Syria Under Ottoman Domination**, Cambridge, Mass. U.S.A. 1965 .

32 - صانجيان ، أواديس ك . الجاليات الأرمنية في سورية تحت

الاحتلال العثماني ، كامبريدج ، الولايات المتحدة الأمريكية ، 1965 م
(بالانكليزية) .

33 SABRY, M..

a.-**L'Empire Egyptien Sous Mohamed Ali Et La Question D'orient (1811-1849)**, Paris-1930 .

b.-**L'Empire Egyptien**, Paris-1933.

33 - صبري ، (محمد) :

أ - الامبراطورية المصرية تحت حكم محمد علي وقضية الشرق

(1811 - 1849 م) . باريس - 1930 م (بالفرنسية) .

ب - الامبراطورية المصرية ، باريس - 1933 م (بالفرنسية)

34 ՍՈՒՖԵԱՆ, Յ. . **Եգիպտոսի Հայ Մեմլուքներն Ու Իշխանները Ֆարսիմեան Շրջանին**, Գահիրե-1928 .

34 - صوفيان ، هـ . الممالك والأمراء في مصر في العهد

الفاطمي ، القاهرة - 1928 م (بالأرمنية) .

35 ԹԷՐԶԵԱՆ, ՄԵՍՐՈՊ ՎՐԴ. . **Զմառու Հայ Վանքը (1749-1949)**, Հայ Կաթողիկէ Տպարան, Պէյրուք-1949 .

35 - طرزیان ، الأب میسروب . دیر بزمار الأرمني
(1749 - 1949 م) ، مطبعة الأرمن الكاثوليك ، بیروت - 1949 م
(بالأرمنية) .

36 ԹՈՓՈԻԶԵԱՆ, ՅՈՎՀԱՆՆԷՍ Խ..

ա.-Հայերի Մասնակցութիւնը Սիրիայի եւ Լիբանանի
Ազգային, Ազատագրական եւ Դեմոկրատական Շարժումներին,
Երեւան-1968 .

բ.-Սիրիայի եւ Լիբանանի Հայկական Գաղթածախների
Պատմութիւն (1841-1946), Երեւան-1986 .

36 - طوبوزيان ، (هوفهانيس) خ . :
أ - مشاركة الأرمن في الحركات التحررية - الديمقراطية في
سورية ولبنان ، يريشان - 1968 م (بالأرمنية) .
ب - تاريخ الجاليات الأرمنية في سورية ولبنان (1841 -
1946 م) ، يريشان - 1986 م (بالأرمنية) .

37 ԱՃԷՄԵԱՆ, ՀՐԱՆԴ. Յորդանան, Հայերը Յորդանանի մէջ .

37 - عجميان ، هرانت . الأردن ، الأرمن في
الأردن (بالأرمنية) .

38 ՂԵԻՈՆԴ. Պատմութիւն, թարգմանութիւնը, ներածութիւնը եւ ծա-
նօթագրութիւնները՝ Արամ Տէր - Ղեւոնդեանի, Երեւան - 1982 .

38 - غيثونت . تاريخ ، الترجمة من اللغة الأرمنية القديمة ، والمقدمة
والحواشي آرام دير - غيثونتيان ، يريشان - 1982 م (بالأرمنية) .

39 ՎԱՐԴԱՆԵԱՆ, ԵՂԻՇԷ. Անապատէ Անապատ, Սուրբ Ղազար-

վենետիկ, 1923 .

39 - قارطانيان ، يغيشه . من صحراء لصحراء ، مطبعة

المختارين - البندقية ، 1923 م (بالأرمنية) .

40 ՎԱՐԺԱՊԵՏԵԱՆ, ՍԻՍԱԿ ՅԱԿՈԲ. Հայերը Լիբանանի Մէջ, Հան-
րազիտարան Լիբանանահայ Գաղութի, Ա. Հատոր, Պատմութիւն
Լիբանանահայ Գաղութի՝ Հնագոյն Դարերէն Մինչեւ Ա. Ընդհանուր
Պատերազմի Վերջաւորութիւնը, Բ. Տպագրութիւն, Պէյրութ-1982.
Բ. Հատոր (1920-1980), Լիբանանահայ Նորոգ Գաղութին
Կազմաւորումը եւ Զանազան Հաստատութիւնները, Եկեղեցի,
Դպրոց..., Պէյրութ-1981. Գ. Հատոր (1920-1980), Կազմակեր-
պութիւններ, Մշակութային Կեանք եւ Շրջաններ, Պէյրութ-1981 .

40 - فرجيديان ، سيساك هاكوب . الأرمن في لبنان (وهو كتاب

مصور يحتوي على تاريخ الأرمن في لبنان) . الجزء الأول (من قديم الزمان
حتى نهاية الحرب العالمية الأولى) ، الطبعة الثانية ، بيروت - 1982م . الجزء
الثاني (1920 - 1980 م) ، تكوين الشعب الأرمني ومختلف مؤسساته
كالكنائس والمدارس . . . ، بيروت - 1981 م . الجزء الثالث (1920 -
1980 م) ، التنظيم والنشاط الثقافي في بيروت ومختلف المناطق اللبنانية ،
بيروت - 1981م (بالأرمنية) .

41|ԳԱՐՏԱՇԵԱՆ, ԱՐՏԱՇԷՍ. Նիւթեր Եզիպտոսի Հայոց Պատմութեան
Համար, Ա. Հատոր, Գահիրէ- 1943. Բ. Հատոր, Ս. Ղազար -
վենետիկ, 1986. Գ. Հատոր, Ս. Ղազար- վենետիկ, 1987 .

41 - كارداشيان ، أرداشيس . مواد لتاريخ الأرمن في مصر ،

المجلد الأول ، القاهرة - 1943 م . المجلد الثاني ، البندقية - 1986 م .
المجلد الثالث ، البندقية - 1987 م (بالأرمنية) .

42 CATTAWI-BEY, RENE. **Le Regne De Mohamed Aly (1811-1833)**, (Des Archives Russes En Egypte), Tome I, Le Caire- 1913 .

42 - كتاوي ، رينيه بك . عهد محمد علي (1811 - 1833 م) ،
المجلد الأول ، القاهرة - 1931 م (بالفرنسية) .

43 CROMER, E. . **Modern Egypt**, London-1911 .

43 - كرومر ، ي . مصر الحديثة ، لندن - 1911 م
(بالانكليزية) .

44 ԿԻԻԼԷՍԷՐԵԱՆ, ԲԱԲԳԷՆ Ա. ԱԹՈՌԱԿԻՑ ԿԱԹՈՂԻԿՈՍ.
Պատմութիւն Կաթողիկոսաց Կիլիկիոյ (1444-էն Մինչեւ Մեր
Օրերը) , Բ. Հրատարակութիւն, Տպարան Կաթողիկոսութեան Հայոց
Մեծի Տանն Կիլիկիոյ, Անթիլիաս-Լիբանան, 1990 .

44 - كولا سيريان ، الكاثوليكيوس المساعد بابكين الأول . تاريخ
جثالقة كاثوليكية بيت كيليكيا الكبير . مطبعة الكاثوليكية ،
أنطلياس - لبنان ، 1990 م (بالأرمنية) .

45 ԳՈՒՇԱԿԵԱՆ, ԹՈՐԳՈՍ ԵՊՍԿ. Եզիպտոսի Հայոց Հին Եւ Արդի
Եկեղեցիները, Գահիրէ-1927 .

45 - كوشاقيان ، البطريك طوركوم . كنائس الأرمن القديمة
والحديثة في مصر ، القاهرة - 1927 م (بالأرمنية) .

46 ԿԻՐԱԿՈՍ ԳԱՆՉԱԿԵՑԻ. Հայոց Պատմութիւն, թարգմանութիւնը,
յառաջաբանը եւ ծանօթագրութիւնները՝ Վարազ Առաքելեանի,
Երեւան-1982

46 - كيراكوس كانتساكتسي . تاريخ الأرمن ، الترجمة من اللغة

الأرمنية القديمة والمقدمة والخواشي قاراك آراكيليليان ، يريشان - 1982 م
(بالأرمنية) .

47 KING, L. W. And HALL, H.R. . **Egypt And Minor Asia In The Light Of Recent Discoveries,** London-1907 .

47 - كينك ، ل . و . وهال ، ه . ر . مصر وآسيا الصغرى في
ضوء الاستكشافات الأخيرة ، لندن - 1907 م (بالانكليزية) .

48 LANE-POOL, STANLY.

a.-**A History of Egypt In The Middle Ages,** Holland-1968.

b.-**The Art Of The Sarcens In Egypt,** (Reprint), Librarie Byblos, Beirut .

48 - لاين - بول ، ستانلي :

آ - تاريخ لمصر في العصور الوسطى ، هولندا - 1968
(بالانكليزية) .

ب - الفن الإسلامي في مصر ، الطبعة الثانية ، مكتبة بيلوس -
بيروت (بالانكليزية) .

49 ԼԷՕ. Երկերի ժողովածու, Ա. Հատոր, Երեւան-1966 .

49 - ليو . الأعمال الكاملة ، المجلد الأول ، يريشان - 1966 م
(بالأرمنية) .

50 ՄԱՏԹԷՈՍ ՈՒՌՀԱՅԵՑԻ. Ժամանակագրութիւն, թարգմանութիւնը,
ներածութիւնը եւ ծանօթագրութիւնները՝ Հրաչ Բարթիկեանի,
Երեւան-1973 .

50 - ماتيوس أورها ياتسي . حوليات ، الترجمة من اللغة الأرمنية

القديمة والمدخل والحواشي هراج بارتكيان ، يريشان - 1973 م
(بالأرمنية) .

51 ՄԱՆԱՆԴԵԱՆ, ՅԱԿՈԲ. Քննական Տեսութիւն Հայ ժողովրդի Պատմութեան, Ա. Հատոր, Երեւան-1977 .

51 - مانانتیان، هاکوب . دراسة علمية لتاريخ الشعب
الأرمني ، المجلد الأول ، يريشان - 1977 م (بالأرمنية) .

52 ՀԵՂԻՆԱԿԱՅԻՆ ԿՈԼԵԿՏԻՑ. Հայ ժողովրդի Պատմութիւն, Ա.
Հատոր, Երեւան-1951 .

52 - مجموعة من الباحثين تاريخ الشعب الأرمني ، المجلد الأول ،
يريفان - 1951 م (بالأرمنية) .

53 **Precis De L'Histoire D'Egypte, Par Divers Historiens Et Archeologues, Preface De S. E. Mohamed Zaky El-Ibrachy Pacha, Imprime Par l'Imprimerie De l'Institut Francais D'Archeologie Du Caire,**

-WIET, GASTON. Deuxieme Partie, **L'Egypte Musulmane De La Conquete Arab A La Conquete Ottomane, Tome II, Le Caire- 1932.**

-SAMMARCO, ANGELO. Tome Quatrieme, **Les Regens De ABBAS, De SAID, Et D'ISMAIL (1848-1879), Stampato in Roma-1935 .**

53 - مدخل إلى تاريخ مصر . بقلم مؤرخين وعلماء آثار مختلفين ،
المقدمة بقلم محمد زكي الأبرشي باشا ، طبع بمطبعة المعهد الفرنسي للآثار في
القاهرة ،

- فييت ، غاستون . القسم الثاني ، مصر الإسلام من الفتح العربي
حتى الفتح العثماني ، القاهرة - 1932 م (المجلد الثاني) .

- ساماركو ، أنجلو . القسم الرابع ، عهد عباس ، سعيد واسماعيل

(1848 - 1879 م) ، روما - 1935 م (بالفرنسية) .

54 ՄՍՐԼԵԱՆ, ԳԷՈՐԳ. Ականաւոր Հայեր եգիպտոսի Մէջ, Գահիրէ-
54 - مصريان ، كيورك . من أعلام الأرمن في مصر ، القاهرة - 1947

1947 م (بالأرمنية) .

55 Հայկական Սովետական Հանրագիտարան. Երեւան, Հատոր
1-1974, Հատոր 3-1977, Հատոր 4-1978, Հատոր 6-1980,
Հատոր 10-1984, Հատոր 11-1985 .

55 - الموسوعة السوفيتية الأرمنية . منشورات أكاديمية العلوم

في يريشان ، يريشان : المجلد الأول - 1974 م . المجلد الثالث -

1977 م . المجلد الرابع - 1978 م . المجلد السادس - 1980 م .

المجلد العاشر - 1984 م . المجلد الحادي عشر - 1985 م (بالأرمنية) .

56 ՄՈՎՍԷՍ ԽՈՐԵՆԱՅԻ. Հայոց Պատմութիւն, աշխարհաբար թարգմ.
Եւ ճեկնաբանութիւնները՝ Ստեփան Մալխասեանի, Երեւան - 1981

56 - موسيس خوريناتسي . تاريخ الأرمن أو تاريخ الأمة

الأرمنية ، الترجمة إلى اللغة الأرمنية الحديثة والشرح استيبان مالخاسيان ،

يريشان - 1981 م (بالأرمنية) .

57 ՄՈՎՍԷՍ ԿԱՂԱՆԿԱՏՈՒԱՅԻ. Պատմութիւն Աղուանից Աշխարհի,
թարգմանութիւնը, յառաջաբանը եւ ծանօթագրութիւնները՝ Վարազ
Առաքելեանի, Երեւան - 1969 .

57 - موسيس كفانكدوا تسي . تاريخ بلاد الأغوان ، الترجمة من

اللغة الأرمنية القديمة والمقدمة والحواشي قاراك آراكيليان ، يريشان -

1969 م (بالأرمنية) .

58 ՆԵՐՍԻՍԵԱՆ, ԲՐՈՖ. ՄԿՐՏԻՉ Գ. (Խմբագիր) . Հայ ժողովրդի Պատմութիւն, Հնագոյն ժամանակներից Մինչեւ Մեր Օրերը, Բ. Լրացուած հրատարակութիւն, Երեւան-1985 .

58 - نرسیسیان ، البروفسور مکردیج ک . و مجموعة من الباحثين .

تاريخ الشعب الأرمني منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا ، الطبعة الثانية ،
یريثنان - 1985 م (بالأرمنية) .

59 ՆԱԼՊԱՆՏԵԱՆ, Յ.Թ. . Արաբական Աղբիւրները Հայաստանի եւ
Հարեւան երկրների Մասին, Երեւան-1965 .

59 - نعلبنديان ، هـ. ط . المصادر العربية عن أرمينيا والبلاد

المجاورة ، يريثنان - 1965 م (بالأرمنية) .

60 ՅՈՎՍԷՓԵԱՆՅ, ԳԱՐԵԳԻՆ Ա. ԿԱԹՈՂԻԿՈՍ. Յիշատակարանք
Ձեռագրաց, (Ե. Դարէն Մինչեւ 1250 թ.) , Ա. Հատոր, Տպարան
Կաթողիկոսութեան Հայոց Կիւիկիոյ, Անթիլիաս-Լիբանան, 1951 .

60 - هوسيبيان ، الكاثوليوكوس كاركين الأول . حواشي

المخطوطات(الأرمنية) (من القرن الخامس الميلادي حتى سنة

1250 م) ، المجلد الأول ، مطبعة كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا ،

أنطلياس - لبنان ، 1951 م (بالأرمنية) .

61 ՅՈՎՀԱՆՆԻՍԵԱՆ, ՆԻՔՈԼԱՅ Յ. .

ա.-Եւ ՍԱՐԳԻՍԵԱՆ, Յ. Ս. . Սիրիան Անկախութեան Համար

Մղուած Պայքարում (1917-1946 թթ.) , Երեւան-1975 .

բ.- Լիբանանեան Ճգնաժամը եւ Լիբանանի Հայ Համայնքի

Դիրքորոշումը (1975-1984 թթ.) , Երեւան-1992 .

61 - Գոփհանիսյան , Նիկոլա Է . :

Ա - Սրկիսյան , Է . Ս . Սորիո փ Նշալա փ Այլ
الاستقلال (1917 - 1946 م) , یريثنان - 1975 م (بالآرمنية) .
ب - المحنة اللبنانية وموقف الجالية الأرمنية في لبنان (1975 -
1984 م) , یريثنان - 1992 م (بالآرمنية) .

62 'ՅՈՎՀԱՆՆԻՍԵԱՆ, ՊԵՏՐՈՍ Յ. ԵՒ ԱԲՐԱՀԱՄԵԱՆ, ԱՇՈՏ Գ. . Հայ
ժողովրդի Պատմութեան Քրեստոմատիա, Հատոր 1, Հնագոյն
Ժամանակներից Մինչեւ IX դարի Կեսերը, Երեւան - 1981 .

62 - Գոփհանիսյան , (Բիւրոս) Է . Աբրահամյան : Ա (շոտ) Կ .
مختارات من تاريخ الشعب الأرمني منذ أقدم العصور وحتى منتصف القرن
التاسع الميلادي , المجلد الأول , یريثنان - 1981 م (بالآرمنية) .

63 WILKINSON, SIR GARDNER. Modern Egypt And
Thebes: Vol. II, London- 1843 .

63 - Վիլկինսոն , Տիր Գարտնր . Մեր աւիտի օրիա , ալա
الثاني , لندن - 1843 م (بالانكليزية) .

64 ՀԵՐՈՏՈՂՈՍ. Պատմութիւն Ինը Գրքից, թարգմանութիւնը՝ Միմոն
Գրգեաշարեանի, Երեւան - 1986

64 - Էրոտոտ . Գրիք փ Նսէ Կտբ , Գրյի Էլ Էրմնի
سيمون قرقه يشاريان , یريثنان - 1986 م (بالآرمنية) .

65 ԵՂԻՇԷ. Վարդանի Եւ Հայոց Պատերազմի Մասին, թարգմա-
նութիւնը, ներածութիւնը Ե. ծանօթագրութիւնները՝ Երուանդ Տէր
Մինասեանի, Երեւան - 1971 .

65 - يغيشه . عن قارطان وحرب الأرمن ، الترجمة من اللغة
الأرمنية القديمة والمدخل والحواشي يروانت دير- ميناسيان ، يريشان -
1971 م (بالأرمنية) .

فهرس

الجرائد والنشرات والمجلات العربية والأرمنية

1 «Ապդակ» Օրաթերթ, 8 Մարտ 1986, Պէյրուք.

1 - جريدة «آزتاك»، 8 آذار، 1986 م ، بيروت (بالأرمنية) .

2 «Էջմիածին» Ամսագիր, Յունուար-Փետրուար, Դ. Տարի-1947, Էջմիածին, Մարտեան Գէորգ, «Հայ Զօրաբանական Եզիպտոսի Մէջ»

2 - دورية «آتشميادزين» ، كانون الثاني - شباط ، السنة الرابعة -

1947 م ، آتشميادزين - أرمينيا ، مصريان كيورك ، « فيالق أرمينية في مصر » (بالأرمنية) .

3 «Սովետական Հայաստան», Նոյեմբեր 1959, թիւ 11, Թոփուլեան Յովհաննէս, «Հայ-Եգիպտական Կապեր».

3 - شهرية «أرمينيا السوفيتية» ، تشرين الثاني ، 1959 م ، العدد

طوبوزيان هوفهانيس ، «العلاقات الأرمنية -

المصرية» (بالأرمنية) .

4 - جريدة «الأهرام» ، 22 تشرين الثاني ، 1952 م ، القاهرة .

4 «Ծիւեր», 1977, թիւ 1, Հալէպ, Մինասեան Միհրան, «Ֆուսթթերթը».

5 - مجلة «البراعم» ، 1977 م ، العدد 1 ، حلب ، مهران

ميناسيان ، « جريدة فرات » (بالأرمنية) .

6 - جريدة «بيروت» ، 16 تشرين الثاني ، 1943 م ، بيروت .

7 - صحيفة «تشرين» ، 26 نيسان ، 1992 م ، دمشق .

8 - مجلة « دراسات اشتراكية » ، العدد التاسع (96) ، أيلول ، 1989 م ، مراياتي الأب بطرس وميناسيان مهران ، « المترجمات العربية والأرمنية في القرون الوسطى » .

9 Դամասկահայ Ամենուն Տարեգիրքը, 1958, Լուսֆիկ Երիթեան, Ա. Տարի, Տպագրութիւն՝ Տպ. Երիթեան, Դամասկոս.

9 - الدليل الأدبي للبحالية الأرمنية في دمشق ، 1958 م ، لوطفيك يريكيان ، السنة الأولى ، مطبعة يريكيان ، دمشق (بالأرمنية) .

10 «Զարթօնք» Օրաթերթ, 8 Յունիս, 1967, Պէյրուս.

10 - جريدة « زارتونك » ، 8 حزيران ، 1967 م ، بيروت (بالأرمنية) .

11 «Ժողովուրդի Ձայն» Օրաթերթ, Պէյրուս.

11 - جريدة « صوت الشعب » بيروت (بالأرمنية) .

- 1 كانون الثاني ، 1943 م .

- 11 كانون الأول ، 1943 م .

- 11 كانون الثاني ، 1943 م .

- 31 أيار ، 1945 م .

«Գեղարդ» Սուրիահայ Տարեգիրք, խմբագիր՝ Հայկ Պարիկեան, Հալէպ. Ա. Տարի, 1975, Փարթամեան Նուպար, «Ակնարկ մը Սուրիոյ Հնագիտութեան վրայ». «Սուրիական Բանակի Հայ Զօրավարները». Բ. Գիրք, 1976-1978 Միացեալ թիւ, Սաատէ Կապրիէլ, Ֆրանս. Հայացուց՝ Սապաղեան Պերճ, «Հայերու Ներկայութիւնը Սուրիական Ժովափին վրայ», Երեցեան Տօթթ. -237-

Աբրահամ, «Եագուպիյէ». Գ. Գիրք, 1985, Գարտաշեան Արտաշէս
Հ., «Նիւթեր Սուրիոյ Հայ Գաղութին Պատմութեան Համար».

12 - « Կيفارت » , كتاب سنوي للأدب والفنون والدراسات ,
نشرة الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية بحلب , حلب . رئيس التحرير
هايك باريكيان . السنة الأولى - 1975 م , بارطاميان نوبار « لمحة على
الآثار في سورية » . « القواد الأرمن في الجيش السوري » . المجلد
الثاني , 1976 - 1978 م , صعدة غابرييل , ترجمها عن الفرنسية
صباغيان بيرج , « وجود الأرمن على الساحل السوري » , يريسيان د .
أبراهم , « اليعقوبية - جالية أرمنية قديمة » . المجلد الثالث , 1985 م ,
كارداشيان أرداشيس هـ . « مواد لتاريخ الجالية الأرمنية في
سورية » (بالأرمنية) .

¹³ Արեւելագիտական ժողովածու, II, Երեւան - 1964, Թուրշեան Յ.,
« ԺԱ. ԵՆ ԺԲ. Դարերի Եգիպտահայ Գաղութի Պատմութիւնից ».

13 - المجموعة الاستشراقية , العدد 2 , يريقان - 1964 م
(بالأرمنية) , طورشيان هـ . « من تاريخ الجالية الأرمنية في مصر في
القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد » .

¹⁴ « Հայաստանի Կոչնակ » Շաբաթաթերթ, Նիւ Եորք.

14 - أسبوعية « ناقوس أرمينيا » , نيو- يورك (بالأرمنية) .

- 20 حزيران 1925 م , العدد 25 .

- 15 شباط 1930 م , العدد 27 .

- 9 شباط 1935 م , العدد 6 .

- 29 أيار 1948 م , العدد 22 .

- 3 تموز 1948 م ، العدد 27 .

15 - جريدة « النذير » ، 25 أيلول، 1946 م ، حلب .

16 - جريدة « النصر » ، 29 أيار، 1945 م ، دمشق .

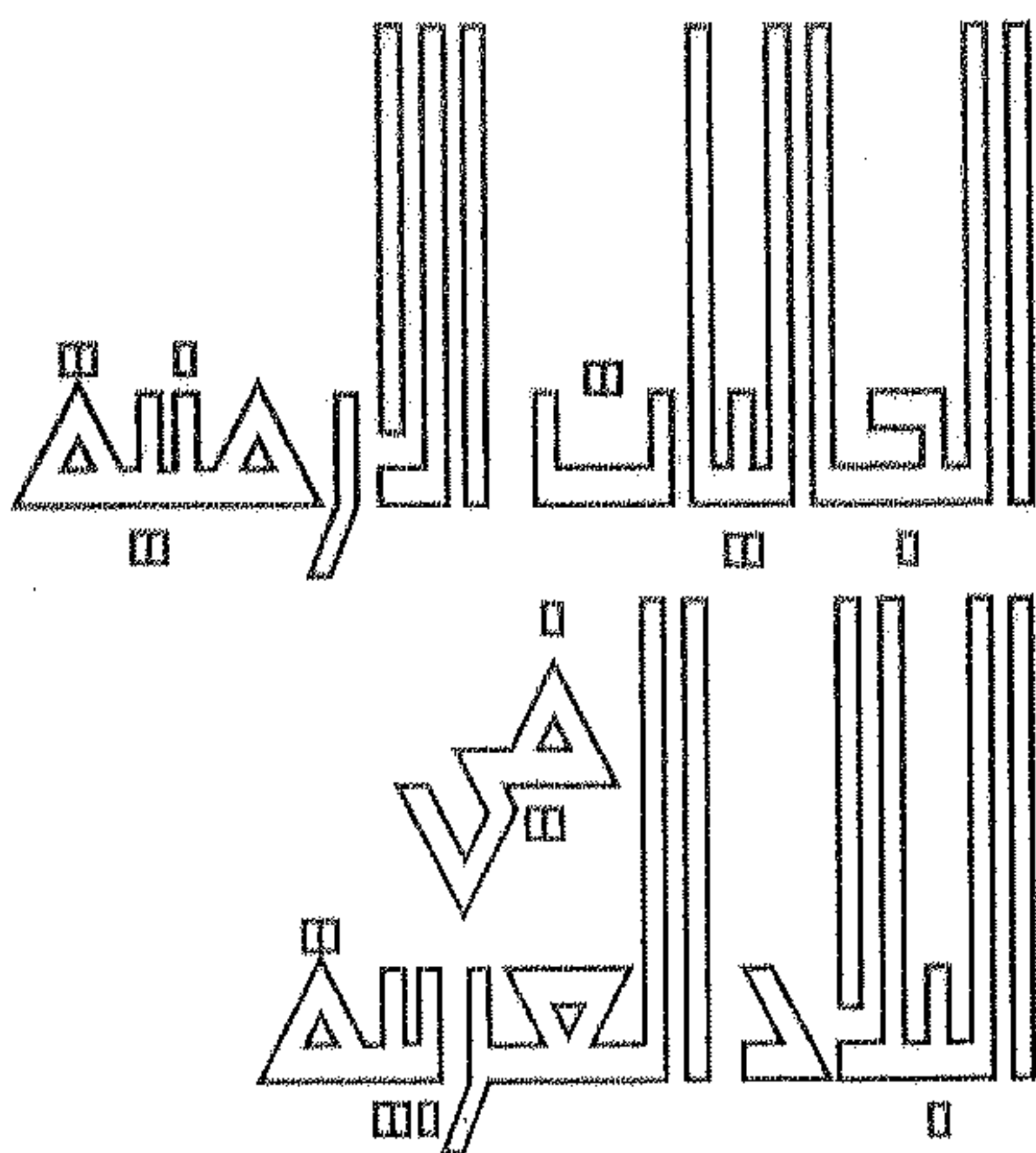
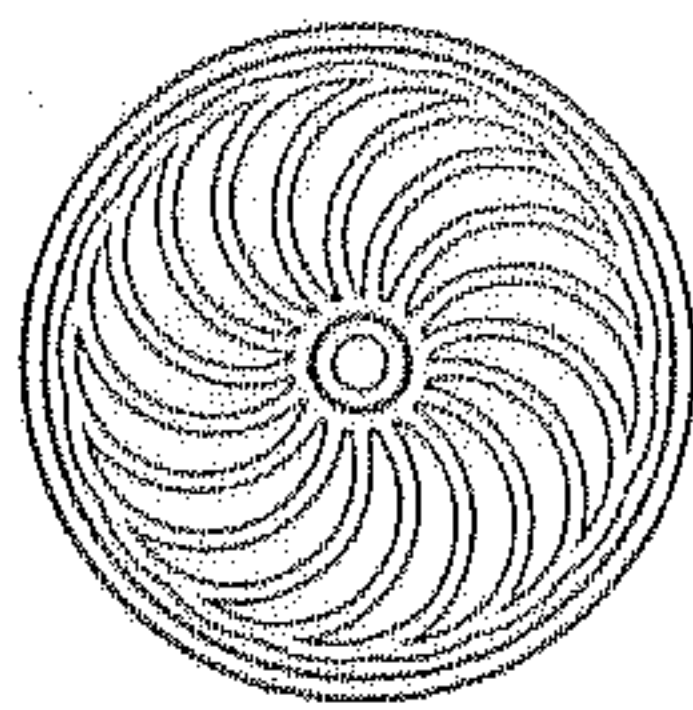
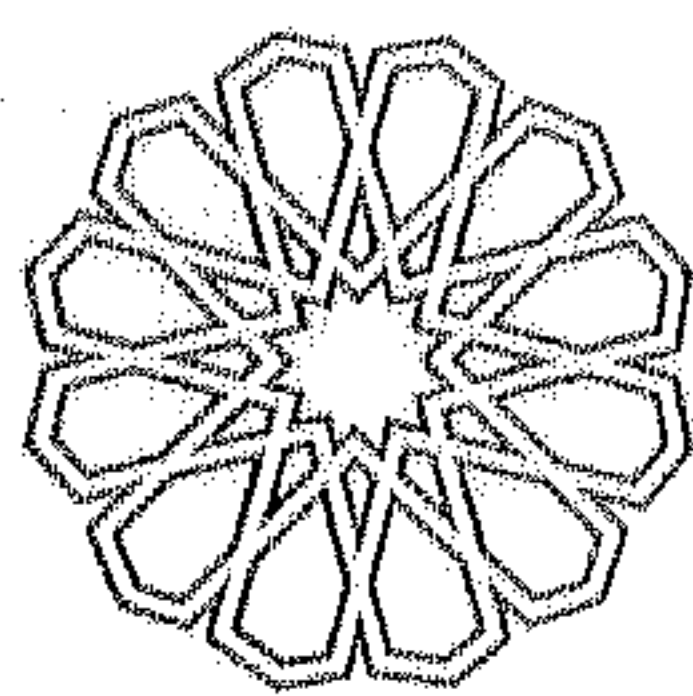
17 «Հասկ» Հայագիտական Տարեգիրք. Նոր Շրջան, Բ.- Գ. Տարի 1981- 1982, Հրատարակութիւն Կիլիկիոյ Կաթողիկոսութեան, Կաթողիկոսարան Հայոց, Անթիլիաս- Լիբանան, Կարապետեան Պերճ Մ., «Հռոմկլան եւ Անոր Անկման Պատճառները (Հայ եւ Օտար Աղբիւրներու Համաձայն)».

17 - سنوية « هاسك » الأدبية ، السنة الثانية والثالثة ، 1981 -

1982 م ، منشورات كاثولييكوسية الأرمن لبيت كيليكيا ، أنطلياس -

لبنان ، قره بيتيان بيرج م . ، « روم قلعة وأسباب سقوطها (وفق المصادر

الأجنبية والأرمنية) (بالأرمنية) .



049
056

نادي الشبيبة السورية - اللجنة الثقافية - حلب - ص.ب. 3699

دار الحوار للنشر والتوزيع

سورية - اللاذقية - ص.ب. 1018 - هاتف 222339

